إجازات نادرة

المجموعة الأولى

(١ - ٦)

١ - إجازة محمد بهجة البيطار للمنتصر والناصر الكتانيين

٢ - إجازة عبد الحي الكتاني لمحمد بن الصديق الغماري
ومعها وثائق ومراسلات من أحمد الغماري للكتاني.

٣ - إجازة عبد القادر بدران لرفيق العزي.

٤ - إجازة حبيب الرحمن الردولوي لمحمد بن عبد الكبير الكتاني ومن معه.

٥ - إجازة حبيب الرحمن الردولوي لمحمد بن جعفر الكتاني ومن معه.

٦ - إجازة حبيب الرحمن الردولوي لعلي بن ظاهر الوتري.

جمع واعتناء
محمد زياد بن عمر التكلة

دار الحديث الكتانية

إجازات نادرة

المجموعة الأولى

(١-٦)

جمع واعتناء

محمد زياد بن عمر التُّكْلَة



إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد، فإن مجال الرواية بحرٌ لا ساحل له، مهما تطلَّب طالبُه غاب عنه غالبُه، خصوصًا نوادره وغرائبه، ولئن كان هناك أثبات وأسانيد عليها المدار، واشتهرت عند الخاص والعام، فإن بعض المرويات من العزّة والجلالة بحيث تحتاج للجمع والمذاكرة والإشهار.

وفي هذه السلسلة جمعتُ نماذج من ذلك، تدلُّ على ما وراءها، منها ما كنتُ أتطلبُه في أبحاثي الإسنادية دهرًا، إلى أن كان من حسنات مواصلة التنقيب والمذاكرة بين المفيدين تحصيلُها، فأحببتُ إبرازها وخدمتها، ومنها ما هو عزيز الوجود، ويُحرَص على إشاعة أمثالها، لأهمية المضمون أو جلالة المجيز، أو الاثنين معًا.

فجمعتُ من ذلك نوادر متنوعة، من القديم والحديث، ومن المشرق والمغرب، فمنها ما هو لأكابر العلماء المصلحين، ومنها ما هو لأواخر الحفاظ، ومنها ما هو لأواخر المسندين بالسماعات المتصلة، ومن دار

عليهم السماع والرواية، ومنها ما في إظهاره تبرئه لبعض التُّهَم من الأعداء الشانئين.

وتنوَّعت التراجم والفوائد التاريخية في هذه الأعمال، بما أرجو أن يقع عند أهل الفنّ والإنصاف موقعًا حَسَنًا.

فاحتوت هذه المجموعة الأولى من السلسلة على عدة إجازات من القرن الماضي، وهي:

١- إجازة علّامة الشام محمد بَهْجَة البيطار (ت١٣٩٦) للأخوين العالـمَين محمد المنتصر ومحمد الناصر ابني محمد الزَّمْزَمي الكَتّاني.

٢- إجازة العلّامة المحدّث شيخ الرواية عبد الحي الكتاني (ت١٣٨٢) للشيخ محمد بن الصدّيق الغُماري، ومعها بعض المتعلقات والمراسلات بين أحمد بن محمد الغماري والكَتّاني.

٣- إجازة علّامة الشام عبد القادر بن أحمد بَدْران الدُّوْمي الحَنْبَلي الأَثَري (ت١٣٤٦) لمحمد رفيق بن حسين الغَزّي الدمشقي.

٤- إجازة عالم المدينة حبيب الرحمن الرُّدَوْلَوي (ت١٣٢٢) للعلامة محمد بن عبد الكبير الكَتّاني، وأبنائه وإخوته.

٥- وإجازته للعلّامة محمد بن جعفر الكَتّاني وأنجاله وإخوته.

٦- وإجازته لمحدّث المدينة ومسندها علي بن ظاهر الوِتْري.

فرتَّبتُها زمنيًا من الأحدث للأقدم، وترجمتُ للمجيزين، وذكرتُ لكل إجازة بعض المتعلقات وصور الوثائق التي أرجو أن تفيد.

وفي النيّة إن نَسَأ الله في العمر وبارك أن أُخرج مستقبَلًا عدة مجاميع على نفس النَّسَق، مع جمع النظائر، فقد تجمَّع لديَّ من ذلك مجموعتان تحتاجان لإنهاءات، والله يبارك في الأعمار والأعمال، ويكتب لنا الخير والعافية والإعانة والسداد.

وما كان هذا المجموع أن يخرج بهذه الحلّة دون مشاركة وإفادة عدد من خيرة الزملاء والأحباب المفيدين، فجزى الله عني خيرًا كل من أفادني بشيءٍ وإن قلّ، وبارك فيهم وفي علومهم.

والحمد لله الذي يسّر ذلك، ونسأله دوام الفضل والخير والنفع والإخلاص والقَبول، وأن يمنّ عليّ بالشفاء والعافية وحسن الاستقرار على خير، ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾.

وكتبه محمد زياد بن عمر التُّكْلَة

حامدًا مصليًّا مسلّمًا

كتبت أصل المقدمة في مدينة لِسْتَر ١٥ شوال ١٤٣٩

ثم أضفتُ بعض الرسائل الأخرى فعدّلتُها في مدينة دارْبي

١٥ رمضان ١٤٤٠

- ١ -

إجازة علّامة الشام محمد بَهْجَة البيطار (١٣١١-١٣٩٦) للأخوين العالمَين محمد المنتصر ومحمد الناصر ابني محمد الزَّمْزَمي الكَتّاني

هذه إجازة عزيزة نفيسة، اجتمع فيها جلالة المجيز ومحتوى الإجازة والمجازين، ظفر بها قريبًا مفيدُنا الشريف الدكتور محمد حمزة بن محمد علي ابن المجاز محمد المنتصر الكَتّاني، ضمن إجازات عم أبيه السيد محمد الناصر، المستجيز له ولأخيه المنتصر، فأفادنا بها على عادته الحميدة المعهودة في خدمة أعلام أسرته وعموم الباحثين، فالله يجزيه عنا خير الجزاء، ويُدخل السرور على قلبه كما أسعدني وزملائي بذلك.

وجدُّه العلامة المنتصر من أجلّ من أكرمني الله بنيل إجازته، وأسرتُه العلمية الشريفة لها المكانة الخاصة عندي[1]، فضلًا عن مكانتها العامّة في

(١) كان جدّي لأمّي السيد محمود الحافظ له صلة طيبة بالعلامة محمد المكي الكَتّاني، رحمهما الله، كما أخبرني ابنه الشيخ محمد الفاتح، وسمعته من أسرتي، وكان سكنُ السفير المغربي في سوريا لعقود: طابقان في عمارة الجدِّ في حيِّ أبي رُمّانة بدمشق، فوق الطابق الذي يسكنه جدّي مالكها، وخير هؤلاء السفراء وأطيبهم أثرًا كان شيخنا العالم الدكتور جعفر بن الزَّمْزَمي الكتاني، أخو الشيخين المجازَين، وزوجته السيدة زُبيدة ابنة العلامة المكّي الكَتّاني، حفظهما الله وأمدهما بالعافية، فكانت الصلة =

الأمّة[١]، والتي لا تخفى على المشتغل في الحديث والتراجم والتاريخ والرواية، وأخذتُ الرواية عن جماعة من أكابر مسنديهم رجالًا ونساء، وقرأتُ الكثير عليهم، وخرّجتُ لبعضهم وترجمتُ، رحم الله أمواتهم، وبارك الله في أحيائهم، وأبقى فيهم العلم والفضل وخدمة السنّة وعلوم الدين، إلى يوم الدين، آمين.



= الأسرية جيدة بين أفراد الأسرتين وأبنائهم بحكم الجوار، وبقيَتْ إلى أن زرتُهم مرارًا في الرباط، والحمد لله.

(١) انظر مثالًا قريبًا في قول العلامة بهجة البيطار في هذه الإجازة: «هذا وإن الأسرة الكَتّانية المباركة قد اشتهرت بنشر علم الحديث النبوي في بلاد المغرب، ورفع رجالٌ منها لواءه الشريف في المشرق، وهم أشهر من أن يصفهم واصفٌ بذلك، بل من يحاول التعريف بهؤلاء السادة الأشراف فهو كمن يدُلُّ على ضوء الشمس بشمعة، أو يمُدُّ السيل بجرعة!».

ترجمة موجزة للمجاز
العلامة محمد المنتصر الكَتّاني (١٣٣٢-١٤١٩)

هو شيخي بالإجازة، العلّامة، المحدّث، الموسوعي، النابغة، محمد المنتصر بن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكَتّاني الحَسَني: أحد كبار علماء العصر ومحدّثيه، ونوابغهم، وصاحب خدمات جليلة تدريسًا وتأليفًا وتوجيهًا ودعوةً وإصلاحًا.

وُلد في المدينة المنورة في ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٣٢ في أسرة علم وشرف جليلة، ونشأ في كنف والدِه العالم المشهور، وجدِّه أحد أكابر علماء ومحدِّثي وقته.

انتقل مع أسرة أبيه وجدّه إلى دمشق سنة ١٣٣٦، وهناك نشط في طلب العلم، وحضر عند جدّه في دروس مسند أحمد وغيره، وسمع عليه الأولية، والأربعين العجلونية، وحصل على إجازته، وأخذ هناك أيضًا على الشيخين علي الدقر، وهاشم الخطيب، وبدر الدين الحسني، وتوفيق الأيوبي، وأمين سويد، ومحمود العطار، في آخرين.

وبقوا فيها إلى أن عادوا إلى المغرب في ربيع الآخر سنة ١٣٤٥، وأكمل عند جدّه في المسند في القرويين بفاس، ولكنه توفي بعده بأشهر في رمضان، رحمه الله.

واصل الأخذ لمختلِف العلوم عن أعلام أهل بيته وبلده فاس، منهم والده محمد الزمزمي (ت١٣٧١) سمع من سرده للمسند على والده، وفي غير ذلك، مثل البخاري مع الفتح، والشمائل، والنووية، وعمه محمد المكي (ت١٣٩٣)، والطاهر بن الحسن (ت١٣٤٧)، وعبد الحي الكتاني (ت١٣٨٢)، وعبد السلام ابن أبي بكر، ومحمد المهدي ومحمد الباقر ابني محمد بن عبد الكبير الكتاني.

ورحل مبكرًا إلى عدة بلاد في المغرب، ومنها طنجة، وأخذ فيها عن محمد بن الصديق الغماري (ت١٣٥٤)، ومنها الجزائر سنة ١٣٤٨، وألف لها الرحلة الجزائرية، وممن لقي فيها الشيخ أحمد بن مصطفى ابن عليوة المستغانمي (١٣٥٣). وأخذ في المغرب أيضًا عن أبي شعيب الدكالي (ت١٣٥٦)، وأحمد الرهوني، والمدني ابن الحسني (ت١٣٧٨)، ومحمد ابن عبد السلام السائح (ت١٣٦٧)، وتدارس معه جميع المحلى، وحضر عليه في البخاري وأبي داود وغيرهما، والحسن مَزُّور، قرأ عليه في البخاري مع الفتح، وجمع.

وممن أخذ عنه من علماء الحجاز: أبو القاسم الدباغ المغربي (ت١٣٥٧).

ثم في سنة ١٣٥٢ زار الشام برفقة أبيه، ورحل إلى مصر سنة ٥٣، ودرس في الأزهر، ولازم علماءها مدة سنتين، منهم أحمد رافع الطَهْطاوي (ت١٣٥٥)، وأحمد شاكر (ت١٣٧١) ومحمد السَّمالوطي (ت١٣٥٣)، وحسن البنا، وأحمد الغماري، وقرأ عليه في الحديث وعلومه.

وعلاقته مع بعض شيوخه المذكورين تجمع المشيخة والصداقة، كما وصف بقوله صديقنا: أحمد الغماري في بعض مراسلاته، وأحمد شاكر في مقدمة معجم ابن حزم (١/٥٥ العلمية).

ثم رجع للمغرب، وتنقل في التدريس والإرشاد من سنة ١٣٥٥ إلى تعيينه مدرسًا في جامعة محمد الخامس سنة ١٣٧٣ إلى ١٣٧٥.

ثم انتقل إلى دمشق أستاذًا للتفسير والفقه المقارن في جامعتها، ورئيسًا لقسم القرآن والسنة مدة عشر سنوات، وعضوًا في لجنة موسوعة الفقه الإسلامي، مع التدريس الشرعي العام، وتلقى عنه هناك جملة من الأكابر، وكان له أثر كبير، وممن حضر دروسه فيها الشيخان محمد ناصر الدين الألباني، وشعيب الأرناؤوط.

ثم لما فتحت الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وتقرّر أن يدرّس فيها كبار علماء العالم الإسلامي: دُعي المترجم للتدريس فيها من سنة ١٣٨٥ إلى ٨٧، حيث انتقل إلى مكة المكرمة مستشارًا لرابطة العالم الإسلامي إلى سنة ١٣٩٦، ومحاضرًا في الجامعة.

وتعدد تدريسه وتعاونه وإشرافه في الجامعات السعودية المختلفة، كما درّس في المسجد الحرام من سنة ١٣٩٠، حيث درّس التفسير وأتمه في ١١ سنة، والموطأ في سنتين، والسيرة كاملة، وشرع بالبخاري مع الفتح.

ودرّس في مسند أحمد في المسجد النبوي من سنة ١٣٨٦ حيث وصل والده في إقرائه(١)، بطلب وسعي صديقه والعارف بمكانته سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، وكان درسًا مشهودًا، حضره الكثير من العلماء، قطع فيه شوطًا كبيرًا، وأتمه عليه قراءةً تلميذُه الشيخ أحمد الشريف الحنّوش المَنْبِجي كما أخبرني، رحم الله الجميع، كما سعى له ابن باز بالتدريس في المسجد الحرام سنة ١٣٨٨، وكان يدرّس نصف الشهر في المسجد الحرام، ونصفه في المسجد النبوي، إلى توقفه سنة ١٤٠٥، فلهذا كان أحد من لُقِّب بمحدّث الحرمين.

وشارك في كثير من المؤتمرات الإسلامية، وحاضر ودرّس في مختلف وسائل الإعلام، وله رحلات إلى دول عديدة من المشرق للمغرب، وكانت له مساعٍ جليلة في خدمة الإسلام، ونصرة قضاياه، وسجنته فرنسا وجَلَدَته وهو طالب في الثانوية سنة ١٣٤٩ لمشاركته في مناهضة احتلالهم، وكانت له صلات مع بعض الزعماء والملوك سعى من خلالها للإصلاح، من ذلك علاقته الخاصة بالملك فيصل.

يعتبر رائد المعاجم الفقهية فيما كَتَبه أو أرشد له تلامذته، وعلى رأسهم محمد رَوّاس القلعجي.

ترك مؤلفات علمية مفيدة، منها: معجم فقه السلف والعترة، ومعجم فقه ابن حزم، وتخريج أحاديث تحفة الفقهاء للسمرقندي، وفتية طارق

---

(١) والعلامة الزمزمي كان مواصلًا من حيث انتهى والده العلامة محمد بن جعفر الكتاني، وهذا تسلسل نادر في التدريس بالكتاب والمكان.

والغافقي، وفيه آراء رائدة في الإصلاح والنهضة الإسلامية وإعادة الخلافة، وفاس عاصمة الأدارسة، والإمام مالك، وتحقيق الرسالة المستطرفة لجدّه، وغير ذلك، وله شروح تامة أو كبيرة مسجلة صوتيًا، مثل التفسير، وشرح الموطأ، وشرح المسند.

وقع الشيخ سنة ١٤٠٦ وقعةً أُقعد بسببها، وتردد إلى المستشفيات نحو ثلاث سنين، ثم رجع من مكة إلى بلده في الرباط سنة ١٤٠٩، وأتعبته الأمراض، مع بقاء إفادته، وانتقل إلى رحمة الله ظهر الثلاثاء ثامن صفر سنة ١٤١٩ في الرباط، وهو يشير بسبابته للتشهد، وصُلّي عليه الأربعاء، ودُفن في مقبرة الشهداء بجوار والدته، وتألم أهل العلم لفقده، وصلي عليه الغائب في المسجد الحرام وغيره.

وخلّف ذرية طيبة من أولاد وأحفاد جلّهم مبرزون في العلوم الشرعية والكونية، أكبرهم ابنه الداعية الدكتور المهندس النابغة السيد محمد علي.

وأثنى عليه الأكابر منذ شبابه[1] إلى ما بعد وفاته، وتاريخه حافل بالأعمال الجليلة التي لا تستوعبها هذه العجالة، ومن ذلك مساعيه السياسية الإسلامية، حيث أنشأ حزب الخلافة الإسلامي، وشارك في الحركة

---

(١) فقد وصفه أحمد الغماري في رسالته كشف الأستار المسدلة (ص٣٥) بالعلّامة المحدّث. واليوم وُجد بعض من يتحرى الكذب والبهتان والفجور في الخصومة ممن يزعم العصبية والانتساب لأحمد الغماري، ممن كان يتعلم عند العلامة المنتصر: فينفي عنه علم الحديث وغيره! لمجرد حقده على بعض الفضلاء من أسرته العلمية الشريفة، وما هي إلا حسنات يجريها لمن عقَّه بعد وفاته.

الوطنية، وكانت له صلة مع جماعة حسن البنا، ومع بعض الزعماء والملوك، وغير ذلك[١]. رحمه الله، وأسكنه جناته، وتقبل منه جهاده.

روايته:

رأيتُ صور إجازاته العامة من أبيه (وأشرك بإحداها أولاده معه)، وعمه المكي، وعبد السلام الكتاني، ومحمد المهدي الكتاني، وفتح الله البناني، والطائع بن أحمد بن الحاج السلمي، ومحمد بن عبد الكبير ابن الحاج السلمي، والحسن بن محمد العمراني الزرهوني، ومحمد بن الصديق الغماري (ت١٣٥٤)، وعبد السلام بلقات، وأحمد بن محمد الرهوني، وأحمد بن طاهر الزواقي، ومحمد بن عبد السلاح السايح (ت١٣٦٧)، ومحمد راغب الطباخ (ت١٣٧٠)، ومحمد بخيت المطيعي (ت١٣٥٤)، ومحمد عطا الكسم (ت١٣٥٧)، وحبيب الله الشنقيطي، ومحمود رشيد العطار، ومحمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣)، ومحمد بهجة البيطار (ت١٣٩٦)، وزين العابدين بن الحسين التونسي، ومحمد زين العابدين الكردي، وأجاز له في الطريق: إبراهيم الراوي البغدادي، وكذا محمد بن المكي الريسوني[٢]. نعم، وشملته إجازة عبد الستار الدهلوي في ٢٧ ذي

---

(١) وخلاصة تجربة هذا العالم النزيه في جو المؤامرات والظلام والمصالح كتبها في آخر إحدى إجازاته سنة ١٤٠٤ قائلًا: «والعمل للسياسة شؤمٌ على صاحبها حيًّا وميتًا، والله يخلق ما يشاء ويختار، ما كان لهم الخِيَرة». انتهى.

قلت: وهكذا قال شيخه عبد الحي الكتاني له في وصيته النفيسة له، وهي مطبوعة: «واترك السياسة، وابتعد عنها، فإنه لا جدوى لها، ولا حاصل، ولا طائل».

(٢) وكل الصور من إفادات مفيدنا الشريف حمزة، ونص عبد الستار من إفادة مفيدنا =

الحجة ١٣٥١ لجميع العائلة الكتانية؛ المذكور نصُّها في مطالع الأفراح والتهاني (ص٢٣٢).

ذكر فيما رأيتُ بخطه في بعض إجازته روايته عن جدّه، ووالده الزمزمي، وعمه محمد المكي، والطاهر بن الحسن الكتاني (ت١٣٤٧)، وعبد الحي الكتاني (ت١٣٨٢)، وعبد السلام بن أبي بكر الكتاني، ومحمد المهدي (ت١٣٧٩)، ومحمد الباقر (ت١٣٨٤) ابني محمد بن عبد الكبير الكتاني، ومحمد بن الصديق الغماري (ت١٣٥٤)، وابنه أحمد (ت١٣٨٠)، وأبي شعيب الدكالي[1] (ت١٣٥٦)، وأحمد الرهوني، ومحمد المدني ابن الحسني (ت١٣٧٨)، وأحمد الطهطاوي (ت١٣٥٥)، وعلي الدقر، وهاشم الخطيب، وأبي القاسم الدباغ المغربي (ت١٣٥٧)، وذكر روايته عنهم للمسلسل بالأولية، وفي إجازة أخرى بخطه ذكر الرواية عن عبد الحفيظ الفهري.

وممن زاد في مقدمة شرحه للمسند: بدر الدين الحسني، وأبا الخير الميداني، وعبد المحسن الأسطواني (ت١٣٨٣)، ومحمد إدريس القندهاري اللاهوري، وعبد القادر الحواري.

وجمع له حفيده البار ومفيد الناس فيه الشريف حمزة الكتاني فهرسة بعنوان «فتح السدّ عن بعض أسانيد الإمام الجدّ»، ساق في الإبرازة

= الشيخ خالد السباعي، وهما عمدتي في إفادات المغاربة، جزاهما الله خيرًا عني وعن زملائي الباحثين.

(١) ذكر حفيده الشريف حمزة في ترجمة جده (ص١١) أنه أخبره أنه زار الدكالي صباحًا واستجازه وحادثه، وفي المساء بلغه نعيُه رحمهما الله.

الأخيرة منها صور إجازاته، وممن زادهم على من تقدموا الرواية عن: عمة أبيه مريم بنت جعفر الكتاني، وعمته خديجة بنت محمد بن جعفر، وعبدالرحيم بن الحسن الكتاني، وأحمد الشريف السنوسي (ت١٣٥١)، ومحمد توفيق الأيوبي (ت١٣٥١)، ومحمد العربي العزوزي (ت١٣٨٢)، ومحمد السمالوطي، وأحمد شاكر، ومحمد زاهد الكوثري (ت١٣٧١)، ومحمد بن الحبيب الأمغاري، ومحمد بن محمد الفرطاخ، والعباس بن أبي بكر البناني، وأحمد بن الخضر العمراني، والمكي البطاوري، وعبدالرحمن بن زيدان، ومحمد شفيع العثماني، ومحمد زكريا الكاندهلوي تدبجًا[١].

قلت: وبقي يأخذ إلى أن استجاز في كبره من عبد الكبير الصقلي، وتدبج مع جماعة، مثل علوي المالكي، وحسن المشاط، ومحمد أمين الكتبي، كما ذكر تلميذه الحاضر لذلك الشيخ محمد بن علوي المالكي في مقالٍ عنه، وكلُّ وقت يظهر له جديد[٢].

---

(١) وممن زادهم أيضًا: محمد بن عبد الرحمن العراقي، ولكن النص الذي أورد صورته ظاهرُه مقتصرٌ على التزكية والتوصية العلمية.

(٢) ذكر تلميذه الشيخ عصام ابن شيخنا يوسف عرار في ترجمته له في هامش النبذة اليسيرة النافعة أخذه أيضًا عن أحمد العمراني صاحب الثبت، ومحمد بن أحمد ابن الحاج السلمي. وذكر أنه تلقى الترجمة منه.

ورأيت صاحبنا الشيخ عبد العزيز الراجحي ذكر في هدي الساري (٢٠٦) من شيوخه في الرواية سوى من ذكرتُه: والدته فضيلة بنت المكي بن عبد الله، وعبد الرحيم بن الحسن الكتاني، وعمر المحرسي. =

أجاز لي هاتفيًّا من المغرب ١٤١٨/١٠/٧، واغتبطتُ بذلك، وأجاز باستدعائي معي لشقيقيّ محمد أنس، وعبد الرحمن، والمشايخ: أحمد بن عاصم نبوي، وأخيه صلاح الدين، وزهران علّوش، وحسام قطان (توفي ثلاثتهم، رحمنا الله وإياهم)، وأحمد بن جعفر الشبلي، وعُبادة بن خالد دياب.

من مصادر ترجمته:

أهمها وأوسعها ترجمة كتبها حفيده البار البحّاثة المفيد صديقنا العزيز الدكتور حمزة بن محمد علي بن محمد المنتصر الكتاني، أسماها الشهد المنصهر، تكرم بإرسالها لي محدَّثةً مشكورًا، مع جملة إفادات كثيرة، ونصوص لإجازاته، وانظر له أيضًا آخر معجم فقه ابن حزم، ومعجم فقه السلف، بقلمه، ومنطق الأواني بفيض تراجم عيون أعيان آل الكتاني (ص١٩٨)، كما كتب له فهرسة لأسانيده أسماها فتح السدّ[١]، أرسلها لي قديمًا، ثم نسخة محدّثة بزيادات كثيرة، جزاه الله خيرًا.

= وذكر فيه سهوًا نسبة عبد الحي أنه ابن محمد بن عبد الكبير، وهو أخو محمد بن عبدالكبير.

ورأيت مفيدنا الشيخ صلاح الشلاحي ذكر من شيوخه أيضًا: عمته حبيبة بنت محمد بن جعفر، وعمر المحرسي، وعبد الرحيم الكتاني.

(١) وللتنبيه: وقع في معجم المعاجم والمشيخات للمرعشلي (١٤٨/٣) النقل من ترجمة ذكر أنه كتبها السيد محمد الزمزمي ابن السيد المنتصر، والواقع أنها منقولة من الإبرازة الأولى لفتح السد، ولما أرسلها السيد الزمزمي للشيخ المرعشلي لعله ظنها بقلمه، وإلا فقد أخبرني الشريف حمزة أنه الكاتب لها. وانظر صورة إجازة المنتصر للمرعشلي في الكتاب (٧٢٧/٤).

وتوجد رسالة جامعية عنه مع تحقيق القسم الأول من تفسيره، أرسلها لي مؤلفها صاحبنا الشيخ المكرم زكريا توناني.

ورسالة جامعية أخرى في جهوده في خدمة الثقافة الإسلامية، للباحثة سماح بنت ضاوي العصيمي.

ورسالة نوقشت مؤخرًا للباحث مؤمن طايفي بعنوان: «حزب الخلافة لمحمد المنتصر بالله الكتاني، مطالب الشعب المغربي كما يراها حزب الخلافة».

وله ترجمة مهمة كتبها تلميذه الشيخ عصام ابن شيخنا يوسف عرار في حاشية النبذة اليسيرة (ص٤٥١)، وذكر أنه استقاها منه.

وانظر: ذكريات من حياتي لشيخنا عبد الله التليدي (ص١٥٩)، والتأليف ونهضته بالمغرب للجراري (ص٢٥٩-٢٦٠)، وهدي الساري لصاحبنا الشيخ عبد العزيز الراجحي (ص٢٠٦)، وذيل الأعلام لنزار أباظة (ص٢٧٠)، وسلم الوصول إلى تراجم لعلماء مدينة الرسول (ص٢٧٥).

وأفادني صاحبنا الشيخ المفيد ماجد الحكمي عن شيخنا أحمد المنبجي أنه حدثه عن شيخه المنتصر بمجلس مطول وفوائد كثيرة، وقال له إنه دون جميع ذلك في مذكراته.

❊ ❊ ❊ ❊

ترجمة العلامة
محمد الناصر بن الزمزمي الكتاني (١٣٣٤-١٣٩٤)

هو محمد الناصر لدين الله بن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني: عالم، محدّث، أديب، داعية، مصلح، مجاهد.

ولد بالمدينة المنورة خامس رمضان سنة ١٣٣٤، وتربى في كنف والده وجدِّه، وانتقل مع أهله إلى دمشق عام ١٣٣٦، والتي تلقى بها تعليمه الابتدائي في المدرسة التجارية، ثم انتقل مع أسرته إلى فاس عام ١٣٤٥. درس في القرويين، وحصل شهادة العالمية، ومن شيوخه: محمد الطاهر بن أحمد ابن الحاج، والحسن العمراني الزرهوني، والحسن مزّور، ومحمد ابن أحمد بن الحاج.

وله رحلات علمية، منها إلى دمشق سنة ١٣٥٧ حيث استجاز عددًا من علمائها، وتحصل على إجازات عديدة من أعلام المشرق والمغرب[1].

---

(١) ممن أجاز له: جده، ومما سمع عليه: الأولية والعجلونية. ووالده، وعمه المكي، وعبد الحي الكتاني، ومما سمع من ثلاثتهم: مسلسل عاشوراء. ومحمد عطا الكسم، وسمع منه الأولية والمصافحة. ومحمود رشيد العطار، وسمع منه الأولية، ومحمد زين العابدين الكردي، وراغب الطباخ، وبهجة البيطار، وعبد الستار الدهلوي، في آخرين.

عاش في فاس عالمًا مدرسًا في جامع الرصيف، وشارك في مختلِف المباريات الأدبية بتفوق، ولازم الكتابة في الصحافة الوطنية.

ولما منعه الفرنسيون من مواصلة التدريس انتقل إلى مدينة تطوان عام ١٣٦٠، فانخرط في سلك أساتذة معهد مولاي المهدي، والمعهد الخليفي، كما أصبح أحد محرري جريدة «الوحدة» المغربية التي كانت لسان حزب الوحدة.

وعيّن على رأس كتاب وزارة العدل بالحكومة الخليفية عام ١٣٦١، وأصبح يدعى بـ: «شاعر الخليفة». وكان يلقي الدروس بالمسجد الكبير والزاويتين الكتانية والريسونية.

وفي عام ١٣٦٦/ ١٩٤٦ التمس الأستاذ عبد الرحمن عزام الأمين العام لجامعة الدول العربية حينه من المترجم أن يشتغل معه بالجامعة على رأس قسم شمال إفريقيا الذي كان ينوي إحداثه بها؛ فوافق على المقام بمصر، فأقام بالقاهرة نحو خمسة عشر عامًا خدم فيها قضايا استقلال المغرب والجزائر وتونس خدمة كبرى، بالتنسيق والتعاون مع مختلف الزعماء والمجاهدين، وعلى رأسهم الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي، وكان مكتبه ومنزله مقصدًا لزعماء المغرب العربي ورواد حركته الوطنية، ومقصدًا لدعاة الإسلام الذين يزورونه بالجامعة.

ولما أسس الزعيم الخطابي لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة كان عضوًا فيها ممثلًا لحزب الشورى والاستقلال.

كما نشر المترجم مجموعة من المقالات في بعض كبريات الصحف المصرية والمشرقية، في تمجيد قضايا التحرير، وكان يذيع بهذا الصدد حديثًا أسبوعيًا من إذاعة «صوت العرب».

وفي القاهرة تحصل على الماجستير في العلوم الشرعية من دار العلوم سنة ١٣٧٢.

رجع إلى المغرب بعد الاستقلال، واختارته جامعة محمد الخامس بالرباط أستاذًا بها عام ١٣٨٠/ ١٩٦٠، ثم أصبح أستاذًا بدار الحديث الحسنية بالرباط منذ إنشائها عام ١٣٨٤/ ١٩٦٤، إضافة إلى دروسه العلمية بمسجد مولاي سليمان بالرباط وغيره، ودروسه أيضًا بدار الإذاعة والتلفزيون في شهر رمضان وغيره.

وكان للعلامة الناصر الكتاني جهود دعوية، وكان داعية إلى تعريب التعليم، وتنقيته مما شابه من لا دينية وانحراف عن التعاليم الإسلامية، وله في سبيل ذلك مواقف مشهورة.

كان رحمه الله مشاركًا في الفنون، مع بروز في الحديث وعلومه، والأدب، كما كان يميل في الفقه نحو الاجتهاد واتباع الأثر، متأثرًا فيه بمذهب ابن حزم واجتهادات ابن تيمية.

أخذ عنه الكثيرون في مراحل تدريسه.

ومن مؤلفاته: عيون الآثار فيما تواتر من الأحاديث والأخبار، وقيد الأوابد في فنون العلم والفوائد، وديوانان شعريان، وفهرس كتاب سلوة

الأنفاس لجده الإمام محمد بن جعفر الكتاني، والأحاديث المختارة من مسند الإمام أحمد، ومحاضرات في التفسير، وأخرى في شرح مسند الإمام أحمد، ومحاضرات عن الكامل للمبرد، ومحاضرات في علم البيان، ومحاضرات في شرح الموطأ، إلى غير ذلك من المؤلفات والمجاميع، إضافة إلى المقالات العلمية والدعوية والأدبية نشرت في مختلف مجلات وجرائد مصر وسوريا والمغرب.

توفي إثر حادث مروع في الطريق بين مدينتي سلا والقنيطرة، أول ذي الحجة عام ١٣٩٤/ ١٩٧٤، فحمل إلى المستشفى، وتوفي يوم الأربعاء الرابع منه، وشيع في جنازة مهيبة إلى ضريح الشيخ عبد الله بن ياسين في مرتفعات كريفلة طريق الرماني بقبيلة زعير خارج الرباط، حيث أوصى أن يدفن فيه.

وأعقب ولدين فاضلين: الدكتور أسامة، والدكتور أبو بكر.

أثنى عليه العلماء من وقت شبابه، ومن ذلك ما قاله عنه عمُّه المكي بخطه في إجازته: ولدي القلبي، وابن شقيقي، البار، العالم، العامل، التقي، النقي، الغيور، الناهض، السيد محمد الناصر. رحمه الله تعالى.

❊ ممن روى لنا عنه تلميذه شيخنا العلامة محمد بن حماد الصقلّي الحسيني، لقيته مرات في فاس وقرأتُ عليه أشياء، وأجاز لنا غير مرة، وأخبرنا بتلمذته على المترجم وإجازته منه، رحمهما الله تعالى. ومن الآخذين عنه أيضًا الشيخ عبد الرحمن الحبيب شطّو نزيل المدينة، وغيره.

مصادر ترجمته:

مقدمة كتابه عيون الآثار بقلم نجله الدكتور أسامة وأفرده بالترجمة في مجلد ضخم، ومنطق الأواني لحمزة الكتاني -وغالب ترجمتي ملخصة منه- وحاشية النبذة اليسيرة النافعة (ص٤٥٦)، ومن أعلام المغرب العربي (ص٢٦٨)، وإتحاف المطالع (ضمن موسوعة أعلام المغرب ٩/٣٤٥٥).

❊ ❊ ❊ ❊

ترجمة موجزة للعلامة
محمد بهجة البيطار (١٣١١-١٣٩٦)

هو علّامة الشام، المحدّث، اللغوي، المصلح، الداعية، المربّي، القدوة، الزاهد، محمد بهجة بن بهاء الدين بن عبد الغني بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن حسن البيطار، الميداني، الدمشقي.

من أسرة علمية عريقة أصلها من البُليدة من الجزائر، هاجر جدها الأعلى حسن إلى الشام في القرن الثاني عشر.

وُلد بدمشق ثاني رمضان سنة ١٣١١، ودرس فيها الابتدائية والثانوية، وتعلم الفرنسية، ثم اعتكف على الدراسة الخاصة من سنة ١٣٢٦ على عدد من كبار الشيوخ، وهم: والده بهاء الدين، وجده لأمه عبد الرزاق البيطار، والإمام جمال الدين القاسمي، لازمه ثلاث سنوات إلى وفاته، وبدر الدين الحسني(١)، ثم على محمد الخضر حسين، وحصَّل الإجازة من أربعتهم.

---

(١) ذكر المترجم في خطاب تأبينه لشيخه بدر الدين ملازمته له في عدد من دروسه، ومنها قال: كنا نجلس في حلقة فقيدنا الإمام في دار الحديث، ونقرأ صباح كل ثلاثاء وجمعة منتخب كنز العمال من كتب الحديث الجامعة رواية ودراية، فلما وقفنا على باب الاعتصام بالكتاب والسنّة قلت لأستاذنا: أنُعدُّ نحن الآن من المعتصمين بهما؟ فقال: نعم، إذا قصدتم العمل. فسأله بعض الفضلاء متعجبًا: أَوَ يُقرآن للعمل بهما =

تأثر كثيرًا بالقاسمي، وبجدّه، وتشرب منهما حب مذهب السلف، وتحقيق العلوم، استفاد أيضًا من رشيد رضا عبر مجلته المنار، وبكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية. وظهر نبوغه مبكرًا، فألف ردًّا على رائية النبهاني[١] سنة ١٣٣٠، ثم ألّف رسالته «نقد عين الميزان» انتصارًا لشيخه القاسمي، وطبع سنة ١٣٣١، واستفاد ممن كان يَرِدُ عليهما، والتقى بمحمود شكري الألوسي لما ورد دمشق سنة ١٣٣٣.

تولى سنة ١٣٢٨ الإمامة والخطابة والتدريس بجامع القاعة خلفًا لوالده لما توفي، ثم تولى سنة ١٣٣٥ الإمامة الخطابة والتدريس في جامع كريم الدين الشهير بالدَّقّاق خلفًا لخاله أحمد بعد وفاته[٢]، بأمر جده

= في هذا العصر؟ قال: نعم. فقال: جزاك الله تعالى عنّا خير الجزاء يا أستاذنا، فوالله كنا نتلقى عن بعض شيوخنا أنها يُقرآن للتبرك لا للعمل، كما نتلقى كلمة التوحيد! أقول: وقد أوجد رحمه الله تعالى ميلًا قويًّا في نفوس طلابه لاقتناء كتب السنّة ودراستها والعمل بها والاهتداء بهديها.

وللفائدة والاستطراد قال البيطار بعده بقليل: حدثني كبار تلاميذ الفقيد العظيم أن رجلًا غريبًا عن دمشق أخذ يسبّ في درسه في جامع بني أمية نابغةَ الشام والإسلام أحمد بن تيميّة، فأحضره الأستاذ عنده، وسأله: ما حملك على ما فعلت؟ فقال: إنه فعل ذلك انتصارًا للدين! فغضب الشيخ، وأسكته، وحذّره أن يعود لمثله.

(١) لها ذكر متعدد في مراسلات القاسمي والألوسي، ومن ذلك أثنى عليها الأخير في رسالة منه بذلك التاريخ (ص١٩٧)، وأرسل يخصه بالسلام سنة ٣١ (ص٢١٩)، ويصفه (ص٢٣٣) بأنه تلميذ القاسمي الأنجب، وأنه يدعو له، وهذا سنة ٣١. وفي أخرى يثني على نبوغه (ص٢٢٤) وردّ عليه القاسمي برجائه لتلميذه البيطار تنشطه في المشي على آثار السلف (ص٢٢٨).

(٢) هكذا عيّنه في ترجمته الذاتية، وكتب على حاشية كتاب جدّه حسن البيطار المسمى إرشاد العباد في فضل العباد (ص٧) أنه تولاه سنة ٣٤. =

عبدالرزاق قبيل وفاته، ثم تولى الإمامة ابن عمه، وبقي على الخطابة والتدريس لأواخر عمره، وتنازل عن التدريس قبيل وفاته لشيخنا عبد القادر الأرناؤوط، رحمهما الله.

وكان يعد في حياة شيخيه القاسمي والبيطار أبرز تلاميذهما، ومرجع أصحابه من بعدهما، على حداثة سنّه.

وكان يدرّس في رمضان خاصة بالجامع الأموي، كما في ذكريات الطنطاوي (١/١٠٥).

ورحل سنة ١٣٣٨ إلى نجد والحجاز، وكتب عن رحلته كتابًا مطبوعًا، وقد نجاه الله من القتل على يد قطاع الطرق في هذه الرحلة غير مرة.

وفي سنة ١٣٤٠ انتخب عضوًا في المجمع العلمي العربي بدمشق، ثم ضُم بعد لمجمعَي القاهرة سنة ١٣٨٠ وبغداد سنة ٧٥.

وفي سنة ٤٠ أيضًا تعين مدرسًا في مدرسة الميدان الابتدائية.

وفي سنة ١٣٤٤ دعاه الملك عبد العزيز إلى المؤتمر الإسلامي العام في مكة[1]، فذهب هناك، ووصلها في ذي القعدة، وحضر المؤتمر، وأدى الحج، واستبقاه الملك لما رأى فضله وكفايته، وشارك تلك السنة مع رشيد رضا وجمع في المصالحة بين أعيان أهل الحديث في الهند، وأدار المعهد

= والجدير بالذكر أن المترجم كان ينيب في الخطابة أحيانًا شيخنا محمد بن لطفي الصباغ، رحم الله الجميع.

(١) من أهم مصادر هذه الحقبة: جريدة أم القرى، وعنها إفادة الأنام لعبد الله غازي، انظر (١٣٧/٥ فما بعد).

العلمي السعودي خمس سنوات، مع التدريس في المسجد الحرام، وأقام نحو شهر بالمدينة كان يدرّس فيه في المسجد النبوي. وبإزاء ذلك تعين بأوامر ملكية: سنة ٤٥ عضوًا في الهيئة العلمية التي تشرف على التدريس في الحرم[١]، ثم في ١٤ صفر ١٣٤٦ عضوًا بالمحكمة الكبرى في مكة، ونائبًا لرئيس هيئة المراقبة القضائية سنة ١٣٤٦، لكنه استقال منه، ثم عضوًا في مجلس إدارة المعارف في المحرم سنة ١٣٤٧، وعضوًا مراقبًا في هيئة التدريس ومراقبة الدروس في الحرم، مع التدريس فيه. ومفتشًا للعلوم الدينية في مدارس الحجاز، ومدرسًا سنة ٤٧، وسنة ٤٨ مدرسًا للمطوّفين في الحرم.

وفي سنة ١٣٥٠ استأذن الملك عبد العزيز في العودة إلى دمشق، فلما رجع عاد إلى جامعه مدرسًا وخطيبًا، مع التدريس في بعض المدارس الخاصة، وفي سنة ٥٣ تولى التدريس لوقت في كُلِّيَّتَيّ المقاصد الخيرية للبنين وللبنات في بيروت، وكذلك عيّن من المعارف مدرسًا للعلوم الدينية في ثانوية التجهيز للبنات، فكان يذهب بالقطار مساء كل جمعة قاصدًا بيروت، ويعود مساء الثلاثاء لدمشق، ويصحح في الطريق كتاب شيخه القاسمي قواعد التحديث، كما ذكر في مقدمته له[٢].

---

(١) ذكره عبد الله غازي في إفادة الأنام (١٧٥/٥).

(٢) ونوّه به الطنطاوي في كتابه صور وخواطر (٢٣)، ضمن أمثلة ذكرها في حفظ العلماء لأوقاتهم.
كما ذكر الطنطاوي في ذكرياته (٣٨٠/٤) أنه كان والبيطار يعتزلان النساء في هيئة التدريس في ثانوية البنات، وأن الطالبات كنّ يتغطّين في دروسهما. وانظر بمعناه (٢٩٢/٨) منه.

وفي سنة ١٣٥٤ تولى تحرير مجلة المنار بعد وفاة منشئها محمد رشد رضا، ولم يطل ذلك.

وفي سنة ٥٥ تم تعيينه من وزارة المعارف مدرسًا للعلوم الدينية في مدارس حي الميدان الابتدائية، وكذلك تعين سنتها من دائرة الإفتاء العامة مدرسًا عامًا في مدارس دمشق.

ثم تعين من الأوقاف سنة ٦١ مدرسًا لمادتي التفسير والأخلاق في الكلية الشرعية، ومن المعارف سنتها مدرسًا للتفسير من الوجهة الأدبية في دار المعلمين العليا.

وفي سنة ١٣٦٣ عزم الملك عبد العزيز على إنشاء معهد علمي كبير باسم دار التوحيد السعودية في الطائف، فطلبه ليرأسه، فأوفدته الحكمة السورية، فذهب هناك مرورًا ببغداد، والبصرة، والكويت[١]، والرياض، فالمدينة، فمكة، وأدرك هناك الحج، وبقي هناك ثلاث سنوات، فكان أحد مؤسسي التعليم الديني الحديث في السعودية، وقد تخرج من الدار عدد من كبار علماء ومسؤولي البلاد.

ولما رجع إلى دمشق أسندت إليه جامعتُها سنة ١٣٦٧ تدريس مادتَي التفسير والحديث في كلية الآداب[٢]، إلى أن أحيل على التقاعد سنة

---

(١) فهو مما يُستدرك على أخينا الكبير الشيخ الدكتور وليد المنيس في كتابه اللطيف: الإعلام بمن زار الكويت من العلماء والأعلام.

(٢) كتب الأستاذ القدير محمد فريد جحا في مجلة الفيصل (العدد ٢٥٦ ص٩٢) مقالًا جميلًا عن أستاذه في الكلية العلامة البيطار، ووصفه وتدريسه، ومما ذكر عنه =

١٣٧٤ ، فواصل نشاطه في التدريس الديني ، والمقالات ، والإذاعة ، إضافة إلى تكليفه بإلقاء محاضرات في كلية الشريعة ، وأعمال مجمعية ودعوية عديدة ، فقد كان في عضوية المطبوعات في مجمع دمشق من سنة ٧٣ إلى قبيل وفاته بأسابيع رحمه الله ، ويقول العلامة عدنان الخطيب: كان من أكثر أعضاء المجمع حيوية ونشاطًا.

وفي سنة ١٣٨٠ لبّى دعوة الملك سعود لأجل مشروع إنشاء الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، وكتب المنهاج ، وسلمه له وللمفتي سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، ونال استحسانه ، ثم زار الحرمين مجددًا مع افتتاح الجامعة سنة ٨١ واطلع على سيرها ، وألقى بها محاضرات.

كان من أجلّ علماء الشام ، يمثّل السلف الصالح في هديه وسمته وعلمه وسلوكه واعتقاده ، وأسلم على يده عدد ، منهم أستاذه في الفرنسية ، وأثّر في كثيرين بمذهب السلف ، ومنهم العلامة علي الطنطاوي ، وكثير في حيّه الميدان.

وألف عدة كتب ورسائل ، ذكر مسلّم الغنيمي أن ما ألّفه وحققه وخرّجه خمسة عشر كتابًا ، منها نقد عين الميزان ، ونظرة في النفحة الزكية ، والثقافتان الصفراء والبيضاء ، وشارك عبد القادر بدران (كلاهما باسم

= تحبيبهم بالمادة ، ووصلهم بالمصادر والمراجع في مكتبات الجامعة ومجمع اللغة والظاهرية ، وعدم التزامه بالمنهج ، وتدريبه للطالب على إلقاء محاضرة عن كتاب أو قضية ، وغير ذلك.

مستعار) في تأليف النفخة على النفحة والمنحة، والكوثري وتعليقاته، وحياة شيخ الإسلام ابن تيمية[١]، والإسلام والصحابة الكرام بين السنة والشيعة، وشرح وتحقيق الموفي في النحو الكوفي للكنغراوي، والرحلة الحجازية النجدية، وكلمات وأحاديث، والطامة الكبرى على صاحب الرائية الصغرى، وإكمال تفسير سورة يوسف، وإكمال المعاملات في الإسلام، كلاهما لصديقه محمد رشيد رضا.

وله أبحاث عديدة مطبوعة، منها عن الغزالي، والإنجيل والقرآن في كفتي الميزان، والاشتقاق والتعريب.

ومما حققه: مسائل الإمام أحمد لأبي داود، وأسرار العربية للأنباري، وقواعد التحديث لأستاذه القاسمي مع تخريجه، وحلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لجده عبد الرزاق البيطار، وله تخريج البخلاء للجاحظ.

وكتب مقالات كثيرة في مجلات الشام ومصر والعراق والسعودية، نشر الأستاذ عدنان الخطيب ثبتًا بما صدر في مجلة المجمع العربي الدمشقي، وله الكثير في مجلتي التمدن الإسلامي، والهدي النبوي، وغيرهما، مثل مجلة العالم الإسلامي ببغداد.

وكتب تقريظًا للنقد والبيان للقَصّاب والقَسّام، ومقدمة وترجمة لعبد القادر بدران أول كتابه منادمة الأطلال، ومقدمة كتاب شيخنا محمد

---

(١) وهو من أواخر مؤلفاته قبيل وفاته، وكان ساعده في إخراجه شيخنا عبد القادر الأرناؤوط كما حدّثنا مرارًا، بتكليف من الشيخ زهير الشاويش، رحمهم الله جميعًا.

نمر الخطيب: من هدي القرآن، وهو أحد مقرّظي رسالة الحجة البالغة في رد أباطيل الجمعية الدَّقْرِيَّة الزائغة، لبعض تلاميذ الخضر الشنقيطي؛ في متعلقات مسألة التيجانية.

وله مراسلات كثيرة جدًّا مع الأعلام والأعيان، وجمعها في ستة مجلدات ضخام، كما أخبرني ابنه الأستاذ عاصم.

وخطُّه أنيق جميل نيّر.

وله شعر لطيف، منه ديوان في المديح النبوي، ومنه قصيدة نبوية أودعها في الرحلة النجدية الحجازية (ص٣١)، وقصيدة في شيخه محمد الخضر حسين وما قرأ عليه، ذكرها في ترجمته الذاتية آخر الرحلة (٥٢)، وذكر من دروسه عليه: المستصفى للغزالي، وبداية المجتهد، وصحيح مسلم، والمغني لابن هشام، والكامل للمبرد. ومنه مساجلتان شعريتان لطيفتان مع الأستاذ القدير أحمد مظهر العظمة، نشرها في ديوانه النفحات (١٣٤)، ومساجلات أخرى في كتاب البيطار كلمات وأحاديث (ص١٠٤ وبعد)، ومرثية لمحمود شكري الألوسي بعضها في أعلام الأدب والفن (٢/١٣٨).

ورحل رحلات علمية ودعوية عديدة، ومنها إلى مصر سنتي ١٣٧٤ و١٣٨٠، وروسيا سنة ١٣٧٤، وفلسطين سنة ٧٥، وأمريكا سنة ٧٥، والهند وباكستان، سنة ٧٧، وحج مرات[١].

---

(١) من الفوائد: ذكر سماحة الشيخ ابن باز أنه التقى بالبيطار في حج سنة ١٣٦٣ وحضر تذكيره. انظر جوانب من سيرة الإمام ابن باز للموسى (ص٢٩٤).
وزار الرياض، ومنها في السبعينات أوائل تأسيس المعهد العلمي.

وكـان مدرسـة فـي الأخـلاق، كريمًـا، بـاذلًا، زاهـدًا، محتسبًا، أبـيّ النفس للغاية، صبورًا على الأذى والجهّال، لـيّن العريكـة، سـليم الـنفس، محببًّا، وله مع ذلك مواقف جريئة، ويَصدُق فيه ما قاله المترجم في ترجمـة جده عبد الرزاق في مجلـة المنـار: «وكـان رحمـه الله تعـالى واسـع الصـدر جدًّا، كريمًا مضيافًا، يغضب للحق ولا يغضـب لنفسـه أبـدًا، وكـان يتحمـل من الناس فوق ما يتحمل، ومن سعة صدره وشدة تحمله أنه مهما اشـتد بـه الغضب لمسألة ما فلا يبدو شيء على أسارير وجهه. والحاصل أنه ليس في وسعي أن أحيط بمكارم أخلاقه، وحسبي أن أقول: إنه كان بها قدوةً، وكان مصداق قوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ﴾».

قلت: وقصصه وأخبـاره وسـيرته تحتمـل مجلـدًا، سـأذكر جملـة منهـا عقيب الترجمة، وحُقَّ له أن يُبَرّ، هيّأ الله له باحثًا جادًّا مفيدًا صبورًا.

مرض أواخر عمره، ولزم بيته بضعة أسابيع، ثم توفي يوم السبت ٣٠ من جمادى الأولى سنة ١٣٩٦، وكانت جنازتـه مهيبـة، شـيعته فيهـا دمشـق بعلمائها وأدبائها ووجهائها، وتأسف الناس لفقده، ورثاه العلمـاء والفضـلاء في بلاده وخارجها، ودفن في مقبرة باب مصر في مدافن أسرته.

رحمه الله تعالى، وتقبل جهده وجهاده، وأخلف علـى المسـلمين مـن أمثاله.

من عيون مصادر ترجمته:

ترجمة ذاتية كتبهـا آخـر كتابـه الرحلـة النجديـة الحجازيـة (ص٥٠)، وترجمة بقلم عدنان الخطيب بعنوان: مجمعي افتقدناه في مجلة مجمع اللغة

العربية (٧٨٤/٥١)، وجريدة البصائر مقال للبشير الإبراهيمي (العدد ٦٤ بتاريخ ٢٤ جانفي سنة ١٩٤٩م، وعنها آثار الإبراهيمي ٥٦٤/٣)، وترجمة بقلم أحمد راتب النفاخ في مجلة المجمع (٢٢٠/٥٣)، ورجال من التاريخ للطنطاوي (ص٤١١)، وأماكن كثيرة من مقالاته وذكرياته، ومقال لمسَلَّم الغُنيمي، وآخر لسعدي أبو جيب، نشرا في مجلة التمدن الإسلامي العدد الرابع، السنة ١٧ (وعنها كتاب رجال فقدناهم ٧٠٨/٢)، وتاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر (٩١٨/٢ ط١، ١٢٥٠/٢ ط٢)، ومقال محمد فريد جحا في مجلة الفيصل (العدد ٢٥٦ ص٩٢).

ومن المصادر الأخرى: إتحاف ذوي العناية للعزوزي (ص٤٨)، والجواهر الحسان لزكريا بيلا (٥٠٨/٢)، وأعلام الأدب والفن (١٣٧/٢)، وعبقريات لعبد الغني العطري (ص٦٣).

ومن المقالات المعاصرة المتميزة: مقال للأستاذ أسامة شحادة في مجلة البيان، وترجمة بقلم صاحبنا الشيخ البحاثة الذوّاق محمد بن ناصر العجمي في كتابه وليد القرون المشرقة (ص٢٣٦).

جملة من قصصه وأخباره:

من قصص عزة النفس والعفة:

فيها قصص كثيرة، منها ما يستطرف، فمن ذلك قصة حدثناها الشيخان الجليلان عبد الرحمن الباني، ومحمد بن لطفي الصباغ، عن

الأستاذ عاصم بن بهجة البيطار، وسمعتها عاليًا من الأستاذ عاصم[١]، رحم الله الجميع، قال ما معناه: لما أُعجب الملك عبد العزيز بعمل الوالد في تأسيس التعليم الديني الحديث في السعودية طلبه، وأعطاه أعطية في مجلسه، فاعتذر الوالد عن قبولها، وأصر؛ رغم إصرار الملك، فغضب، وقال له: يا شيخ بهجة نحن عطايانا لا تُرَدُّ، ويجب أن تأخذها. قال: فلما رأى الوالد ذلك أمسك الأعطية بيده وهو واقف، ثم طفق يبكي. فقال له الملك: لماذا تبكي؟ فقال: لأني لم آخذ من أحد قبل هذا. فلما رأى الملك ذلك، قال: إذا كان الأمر كذلك ويجعلك تبكي فنعذرك في ردها.

وقد ذكر العلامة المترجم في الرحلة النجدية أن الملك أهداه سيارة بعد سيارة في دار التوحيد، فوهبهما للدار.

---

(١) زرت الأستاذ عاصمًا غير مرة في منزله بحي الورود في الرياض، وكذلك في دمشق، وتوفي رحمه الله يوم الجمعة ١٧ جمادى الأولى سنة ١٤٢٦ رحمه الله تعالى، وكتب عنه شيخنا العلامة زهير الشاويش مقالًا في رثائه، وكذلك كتب عنه مقالًا ضافيًا صاحبنا الأديب الأريب الحبيب أيمن بن أحمد ذو الغنى، في موقع الألوكة على الشابكة.

وكنت سألته عن إجازة والده له غير مرة في المدينتين، ونفى في الكل، وفي إحداها أدرتُ السؤال، فقال لي: لم أفطن لأن أطلبها من الوالد، ولا أعرف أنه ابتدأني بها، مع أني كنت أرى بعضهم يطلبها منه، بل أدركت من هو أكبر منه وهو الشيخ حامد التقي وكذلك لم آخذ منه.

وللأسف فاتني أن أسال الأستاذ عاصمًا من يتذكر ممن طلبها من أبيه.

وسألتُ عددًا من المقرّبين من العلامة بهجة، فنفوا حصولهم على إجازته، ومنهم المشايخ: زهير الشاويش، ومحمد بن لطفي الصباغ، وسعدي أبو جيب، وغالب الحَرَش، في آخرين، والله المستعان.

وأهداه بعض الأمراء السعوديين ألف ليرة، وكانت مبلغًا كبيرًا وقتها، فحول المبلغ كاملًا لدار الأيتام السعودية.

وكذلك لما زار روسيا أعطي مبلغًا مماثلًا، فردّه.

وكان من ورعه لما جمع التدريس والقضاء في مكة لا يستلم إلا راتب التدريس، ويرفض الأجرة على القضاء، مع كون راتبه الضعف، ذكر ذلك النفاخ في مقاله، وقال عن القضاء: ثم لم يزل يصر على الاستعفاء منه تورّعًا وخشية حتى أُجيب، وكان رحمه الله إذا ما قاده الحديث في مجالساته لإخوانه أو مذاكراته لتلاميذه إلى ذكر ذلك أخذته الخشية، وخنقته العبرة، حتى يخفى صوته فلا يكاد يبين.

وأخبرني العم سليمان الحفيان مرارًا أنه لما كان يعمل في مبنى الإذاعة والتلفزيون في جبل قاسيون، كانت هناك حافلة يستقلها الموظفون للمبنى ويدفعون أجرة بسيطة، وكان الشيخ بهجة يركب معهم لإلقاء الدروس في الإذاعة، وفي إحدى المرات، رأيت الشيخ بهجة يبحث عن نقود في جيبه ويبدو لم يكن معه، فدفعتُ عنه، وهو يتعذر بشدة أنه نسي سهوًا، وأنا أقول له: يا شيخنا هذا شيء يسير ليس ذا قيمة. وفي المرة الثانية صعد الحافلة فرآني فجاءني ودفع لي مباشرة!

وأخبرنا شيخنا محمد بن لطفي الصباغ مرارًا: أن الشيخ مرة كان يسير في الشارع راجعًا لبيته، فرآه أحد كبار تجار حيّه الميدان، وسمّاه، والشيخ معروفٌ للجميع، فتوقف ليوصله في سيارته الفارهة، فلما أوصله أخرج الشيخ بهجة نقودًا ليعطيه، فاستغرب التاجر! وقال له: ما هذا يا شيخنا؟

فقال: هذه أجرة الطريق! لو كنت ركبتُ سيارة أجرة سأدفع المثل! وأصرّ عليه أن يأخذها، والتاجر متضايق للغاية من الموقف!

وقال لنا شيخنا الصباغ: كان شيخنا البيطار لو أراد الدنيا لكان من أغنى الأغنياء، فكانت له صلات خاصة مع الملوك والأمراء وغيرهم ويقدّرونه، غير أنه عاش مستورًا، ومات ولم يكن معه شيء.

وقد أشار لذلك عرضًا الشيخ علي الطنطاوي في مقاله الطريف: «أعرابي في المدينة» أن البيطار كان مسموع القول عند الملك وغيره.

وحدثنا شيخنا عبد القادر الأرناؤوط، قال: كان الشيخ يدرّس في بعض الجهات، وغيره يقبض الراتب! ولا يبالي إلا بنفع الناس، ولما توفي قال بعض المشايخ يرثيه -قلت: لعله سمى الشيخ حسين خطّاب، الشك مني-: كنتَ تلقي الدروس وغيرك يقبض الفلوس!

وحدثنا شيخنا الصباغ في منزله بحضور الشيخين الأرناؤوط والباني أن شيخنا أبا بكر زهيرًا الشاويش أراد أن يعطي الشيخ البيطار نقودًا على حق التأليف، فقال له: جزاكم الله خيرًا! أنا مفروض أدفع لك أن طبعته لي! فقال شيخنا عبد القادر: والله كان زاهدًا في الدنيا رحمه الله.

وحدثنا شيخنا محمد مطيع الحافظ في طرابلس، قال: كنت مع الشيخ البيطار في المجمع، وكان يأخذ أجرة المقالات التي يكتبها في المجمع ويعطيها للآذِنين والعمال، وهم من أهل الاستحقاق، كان هو والأستاذ هيثم الخياط يفعلان ذلك.

وقال مسلّم الغنيمي في مقاله: وشيّعه الفقراء لأن جلّ مرتّبه كان لهم، ومن حقّهم، كان ينفق سرًّا وعلانية، علانيةً ليكون قدوة للموسرين، وسرًّا إرضاءً لرب العالمين.

من عيون قصصه:

ذكر الشيخ مسلّم الغنيمي في مقاله الذي رثى فيه المترجم قصة عودته من الحجاز للتدريس في دمشق، وأنه كان بدعوة من وزير المعارف محمد كُرْدْ علي، فلما رجع إلى دمشق كانت حكومة الاحتلال الفرنسي قد أقالت الوزارة، فمكث عدة أشهر بلا عمل، واشترى مع زوجه دارهما، وأراد بما بقي معه من نقود فتح مدرسة خاصة مع زملائه، ومنهم صديقه عز الدين التَّنُوخي، وتلميذه القديم تيسير ظَبْيان، وأقرضهما من ماله، وفتحوها في جادة شُورَى بحي المهاجرين، ولكن لم تنجح المدرسة، وأغلقت بعد شهر واحد، فذكر الغنيمي أنه سأل شيخه البيطار بعد سنة عمّ حصل مع المال الذي أقرضه؟ فقال: «يا بني! المشروع أُجهض ولمّا يتم، فإذا خسرتُ المال فهل أخسر صديق العمر الأستاذ عز الدين وتلميذ الصبا الأستاذ تيسير؟ فهذا أخي وهذا ابني، فهل تظن يا بنيّ أن خسارة الأصدقاء تعوَّض بمال الدنيا؟ المال يا بني وسيلة لا غاية. ثم رفع يديه وقال: اللهم اشهد أني سامحتهما، اللهم اجعل المال بين أيدينا ولا تجعله في قلوبنا».

ومن عجيب قصصه ما حدثنا الشيخان عبد الرحمن الباني ومحمد بن لطفي الصباغ عن المترجم أنه ذهب إلى مسجد شيخه محمد الخضر حسين للدرس، وكان الجو باردًا -ولعلهما أو أحدهما قال: كان ثلج،

والمواصلات عسرة- فوصل متأخرًا، فقصد دار الشيخ، ودق الباب، فما هو إلا أن فتح النافذة وسكب عليه الماء البارد! وقال: هذا جزاء من يتأخر عن الدرس!

وذكر القصة بمزيد تفصيل وفائدة مسلّم الغنيمي في مقاله، وأن شيخه المترجم حدّثه بها، وذلك في سياق عتابه لتلميذه الغنيمي على عدم حضوره لدرسه في صلاة الفجر، وأن المترجم انتظره، ثم ذهب إلى مسجد التلميذ وسأل عنه، ولم يجده، فرجع لبيته والمطر يهطل وقت الشتاء، ثم جاء الغنيمي مع رفيقه في الدرس نعيم البيطار، وجاءا لبيت الشيخ بعد طلوع الشمس، فاستقبلهما هاشًّا باشًّا، وأعد لهما الإفطار، وأخبرهما بقصته في التأخر مع الخضر حسين، وابتسم! وأخبرهما أنه انتظر ثم ذهب لمسجده ورجع وأفطر مع أهله، فهذا هو عذره في عدم الإفطار معهما! وسكت. وذكر الغنيمي أن هذا العتاب اللطيف كان بليغ التأثير للغاية.

صبره على الأذى:

كان الشيخ رحمه الله كثير التعرض للأذى بسبب اتجاهه السلفي[1]،

---

(١) عد العلامة علي الطنطاوي في رسالته عن محمد بن عبد الوهاب (ص٦-٧) العلماء الآتين من الوهابيين المعروفين في دمشق: الشيخ طاهر الجزائري، والشيخ عبد الرزاق البيطار، وحفيده محمد بهجة البيطار، والشيخ جمال الدين القاسمي، والشيخ عبدالقادر بدران، والشيخ أحمد النويلاتي، والشيخ عبد الله العلمي، والشيخ عبدالقادر المغربي، والشيخ سعيد الباني، وكان كل من يتصل بهم يُعد من الوهابيين!
وذكره شيخنا زهير الشاويش رحمه الله في ترجمته الذاتية التي كتبها لحفل تكريم الاثنينية في مشاهير من أحيا النهضة السلفية في الشام. =

وكان حي الميدان فيه اتجاه يناصر الشيخ ويؤيده ويعترف بفضله وعلمه، واتجاه آخر معاكس من متعصبي الصوفية، وحدثني بعض مشايخ الحي كيف كان أولئك يتسلطون عليه بقطع الكهرباء في درسه، وتكليف أحد المشايخ -ممن أعرفه- ليناصب الردود عليه في الدرس، والشيخ بسعة صدره يكمل ويحلم. وانظر كتاب وليد القرون المشرقة (ص٢٤٩-٢٥٠).

وكانت الأذية تتعداه لتصل إلى من يتواصل معه! فقد حدثنا الشيخان عبد القادر الأرناؤوط وبكري الطرابيشي كلاهما عن شيخنا عبد الغني الدقر، وسمعته باختصار من شيخنا عبد الغني، أنه شوهد يسلّم على الشيخ البيطار، فشاهده أحدهم، فهرع إلى والده الشيخ علي الدقر -رحم الله الجميع- ويقول له: يا شيخ علي! اِلْحَقْ ابنك! كان مع البيطار! ويقول شيخنا: إنه قوطع بسبب ذلك، وضيّق عليه في رزقه، حتى اضطر إلى بيع مكتبته.

وهكذا ذكر الشيخ مُسَلَّم الغُنيمي أن صلته بالشيخ سعدي ياسين كانت تهمة لأنه تلميذ البيطار! ثم ذكر ما كان يقابل شيخه المترجم من يناوئه برد السيئة بالحسنة، ويجزي الإساءة بالإحسان والإكرام.

وقال الطنطاوي في كتابه رجال من التاريخ (ص٤١٦): كان أول اتصالي بالشيخ بهجة سبب أزمة لي في حياتي، فلقد كان أكثر مشايخي، بل

=وفي وقتهم اضطر هو، وبعض المصلحين الآخرين -مثل عبد القادر بدران ومحمود الألوسي- لإخفاء أسمائهم في بعض مؤلفاتهم لنصرة السنّة.

أكثر مشايخ الشام ممن يميلون إلى الصوفية، وينفرون من الوهابية وهم لا يعرفونها ...، إلى أن قال: من هنا كان اتصالي بالشيخ بهجة سبب سخط هؤلاء المشايخ عليّ ...، ثم ذكر قصة جرت معه في شكوى أحدهم عليه لشيخ أبيه أمين سويد، وأنه ذكر له أن الطنطاوي صار وهابيًّا ينكر التوسل، فقال الشيخ أمين: يا بني، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، دعه، فلا شيء لك عليه.

قلت: أخبرنا غير واحد، منهم العم مسلَّم الحَرَش رحمه الله -الملقب بزعيم الميدان، وهو والد الشيخ سليمان الحرش، المحقق المعروف- أنه في إحدى المرات تآمر بعضهم وبيّتوا أن يُضرب الشيخ في صلاة الجمعة، فلما قام على المنبر في جامع الدقاق قام أحدهم فقال: الشيخ بهجة يقول: إن المسألة الفلانية بدعة لا تجوز، ما رأيك يا شيخ عبد الرحمن الطيبي؟ وهو شيخ كبير من تلامذة الدقر عنده تصوف، فهنا قام وتعصب للطيبي جماعة، وهمّوا بالشيخ بهجة، وقام قسم آخر يذبُّ عنه، والشيخ على المنبر يحاول أن يهدّئ الناس، وكان من المصادفة أن ابن أخته أبو عِزّو الحلاق، كان موجودًا، وهو من (قبضايات) الميدان، وله مواقف يعرفونها، وكان معه مسدسه كالعادة، فقام فرفعه وتكلم بكلام شديد وهدَّد من كان عنده جرأة فسوف (يخيّطه) بمسدسه، وهنا سكت المشغّبون تمامًا، وهدأ المسجد، لأنهم يعرفونه (صاحب قول وفعل) وله سوابق[1]! فرفع

---

(١) لأبي عزّو هذا قصص سمعتُ جملة منها من العم أبي سليمان الحرش وغيره، ومنها سبق واشتبك مع مجموعة من إحدى الفِرَق في مسيرة يوم عاشوراء في شجار بدأ لفظيًّا، ثم سالت الدماء، وقَتَل اثنين منهم، وقُطعتْ أذنه وجُرح، وكبرت المشكلة، =

رأسه لخاله على المنبر، وقال له: كمّل يا خال! والشيخ يتصبب عرقًا من الموقف المحرج ويحاول أن يوقفه ويهدّئه ويعفّ لسانه!

وأخبرني الأستاذ عاصم ابن الشيخ بهجة رحمهما الله، أنه كان في مجلس السيد محمد المكي الكتاني، فقام أحد مشايخ الصوفية ذوي الأتباع وقال للجالسين: قولوا: آمين! فلما قالوها؛ قال: الله يقصف عُمْر الشيخ بهجة! فهنا تمعّر وجه السيد المكي، وتضايق بشدة من جرأة الرجل. فقال الأستاذ عاصم في هدوء للمتهجم: أنا سأبلغ الوالد أنك تسلّم عليه! وقال: ولما أردت أن أخرج لحقني الشيخ المكي يعتذر مما جرى في مجلسه، وأخبر أنه لا يرضاه.

وحدثني تلميذه الأجل العلامة القاضي سَعدي أبو جيب عن صبر شيخه وحلمه الشديد مع مخالفيه، ولكنه قال: اتق غضب الحليم! فقد حضرتُ منه مرة غضبة عمرية شديدة، وذلك لما حصل انقلاب أتى بأحد الأحزاب للحكم، وكان يجاهر بالعداء للإسلام، فهنا اجتمع مجموعة من المشايخ لمناقشة الوضع الجديد، وكنت مع شيخنا البيطار، فانفجر في وجههم غاضبًا ويقول: هؤلاء كانوا يشتغلون ويجمعون الشباب وأنتم ليست لكم همة إلا مصالحكم، ولا تسعون ولا تنشطون إلا ضد من يحاول الإصلاح وتتهمونه وتحاربونه، الآن بعدما وقع الفأس بالرأس تفطنتم

= إلى أن اجتمع بعض وجهاء الميدان لأجل الوساطة لإغلاق الموضوع ودفع الديات، وغير ذلك.

فمن هذه القصة وغيرها يعرف الناس أنه -كما أسلفتُ- يقول ويفعل!

تشتغلون بشكل صحيح؟ ونزل فيهم بكلام قاس، وهم ساكتون لا يقدرون على إجابته، وأنا أنظر فيه وأتعجب: هل هذا هو شيخي البيطار؟ بمعناه.

بذله وإفادته:

من شهادة أحد كرماء الوقت وهو شيخنا زهير الشاويش، قال: لم أعرف في مشايخ الشام أكرم من الشيخ بهجة البيطار.

وحدثنا شيخنا محمد بن لطفي الصباغ رحمه الله، قال: كان الشيخ بهجة مستور الحال، لم يكن من الأغنياء، ولكن إذا حصلت دعوة لبذل كان أول الباذلين، وربما فاق الأغنياء في التبرع.

وسوى البذل المالي كان باذلًا لعلمه وإفادته كثيرًا، وسوى أعماله العلمية فقد كان كثير الدلالة على كنوز التراث ونوادره، وقد ذكر شيخنا زهير الشاويش رحمه الله أن الشيخ بهجة كان ممن اقترح تخريج «منار السبيل» مع الأستاذ مصطفى السباعي وشيخنا عصام العطار، فكان من هذا نتائج الاقتراح صدور التخريج الجليل: «إرواء الغليل» للإمام الألباني، أول تخريج خدم الكتب الفقهية الحنبلية.

وذكر العلامة راغب الطباخ أواخر تحقيقه لمعالم السنن للخطابي (٣٥٢/٤) أنه احتاج في عمله لعون المعبود للعظيم آبادي المطبوع في الهند، قال: «ولم يكن وقتئذ عندي، وقد تفضل بإرساله إلينا إعارة من دمشق الأستاذ الفاضل الشيخ بهجة البيطار، حفيد العلامة الشيخ عبد الرزاق البيطار رحمه الله تعالى، فله مني عظيم الشكر، ومن الله تعالى جزيل الأجر».

وكذلك فقد كان أعار العلامة الطباخ والعلامة جميل الشطي تاريخ جده «حلية البشر» قبل طباعته، كما ذكر في مطبوعته (١٦٢٢/٣)، وانظر إعلام النبلاء للطباخ (١٢١/٧).

وذكر الشيخ هاشم الندوي في خاتمة المجلد الرابع من التاريخ الكبير للبخاري (٣٧٧/٤) أن الشيخ بهجة أرسل لهم نقلًا عن نسخة قيمة من الكتاب في المكتبة الظاهرية هدية.

وهو الذي اقترح على العلامة محمد الخضر حسين عمل كتابه «القياس في اللغة العربية»، انظر معجم المؤلفين التونسيين (١٣٤/٢).

وقال الشيخ سعدي ياسين في مقال له بمجلة المنار: تكرَّم علّامة دمشق الشام الشيخ محمد بهجة البيطار فأهداني كتاب «الوحي المحمدي»، كما هو شأنه مع أصحابه ومعارفه في كل كتاب نفيس يصدر، وذلك خُلُقٌ طَبَعَهُ الله عليه.

وذكر شيخنا زهير الشاويش في مقدمة كتاب شيخه البيطار حياة ابن تيمية (ص٥ من ط٣): كان من دأب أستاذنا أن يفوضنا بتوزيع ما يستحق من حقوق الطبع على المعاهد العلمية.

وقال الشيخ علي الطنطاوي في الذكريات (٢٥/٧): وعلى رأس من يُلقي هذه الدروس، ومن كان مجلسه مدرسة دائمة، شيخ دار الحديث وشيخ علماء الشام الشيخ بدر الدين الحسني. وعلى هذه الطريقة شيخُنا الشيخ محمد بهجة البيطار، الذي لم يكن يردّ سائلًا إذا سأله من ماله أو

سأله من علمه. وكان يُلقي كل يوم دروسًا في جامع الدقّاق، وهو المسجد الجامع لحيّ المَيدان، أحد الأحياء الكبيرة في الشام، وفي المسجد الصغير الذي يواجه داره. وقد سار في ذلك على طريقة شيخه عالِم الشام الشيخ جمال الدين القاسمي.

قلت: الجدير بالذكر أن العلامة البيطار كان يدرّس الكثير من كتب السلف الأصيلة، ومنها صحيح البخاري فيما ذكر ظافر القاسمي، ومما ذكر الشيخ سعدي ياسين: التوحيد لابن خزيمة، والإبانة لأبي الحسن الأشعري، والأسماء والصفات للبيهقي، ومقدمة ابن الصلاح، والعلو للذهبي، واجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم، وعقيدة السفاريني، وإرشاد الفحول للشوكاني. (مستفادًا من نقل الشيخ العجمي في ترجمته للقاسمي ص٢٤٨ و٢٥٣).

وذكر مسلّم الغنيمي من ضمن دروسه عليه معيار العلم للغزالي، وقال: آخر ما قرأنا عليه في جامع الدقّاق الموافقات للشاطبي، وكان من مراجعنا الآمدي والمستصفى.

متفرقات:

حدثنا شيخنا الصباغ غير مرة، قال: كان شيخنا البيطار معتادًا على حمل السكاكر معه في الجامع ليعطيه الأطفال بعد الصلاة؛ تشجيعًا لهم وتحبيبًا في المسجد، فكانوا يتجمهرون عليه ويزدحمون ليعطيهم، ويحتالون عليه! فيقول لهذا: أنت أخذت مني قبل قليل! وهذا يقول: أنا ما أخذت! وهكذا كل مرة.

وحدثنا شيخنا عبد الله علّوش، قال: زارنا الشيخ معشر الطلبة السوريين ونحن ندرس في المعهد العلمي في الرياض، ونَصَحَنا ووَجَّهَنا، ومن ذلك حرَّصنا كثيرًا على العناية باللغة، وقال: اجعلوا صندوقًا؛ ومن يلحن منكم يضع عقوبةً بعضَ المال فيه. وفي آخر المجلس لحن لحنة، فضحك، وقال: وأنا أول من يضع في هذا الصندوق!

والشيء بالشيء يُذكر: ذكر الطنطاوي في الذكريات (٢/٢٢٣) أن البيطار كان من القلة الذين يكاد يكون كلامهم كله فصيحًا ممن يعرفهم.

وذكر ابنُه الأستاذ عاصم -فيما نقل عنه أخونا الشيخ أيمن ذو الغنى- أن أباه أوصاه عند تخرجه من قسم اللغة العربية في الجامعة ورغبته التدريس: أن من المهمات مع كفاية المدرس وإتقانه هو كسب قلوب طلابه وحَمْلهم على احترامه ومحبته، فإنهم إن فعلوا ذلك أحبوا المادة واعتنوا بها وانتفعوا بها.

ومما قاله الأستاذ عاصم البيطار عن والده في مقدمته للفضل المبين (ص٦): كان تلميذًا للشيخ القاسمي، وكان ملازمًا له، شديد التعلق به، وقد كان للشيخ رحمه الله أثرٌ كبير في والدي، غرس فيه نفسه حبَّ السلفية، ونقاء العقيدة، والبعد عن الزيف والقشور، وحسن الانتفاع بالوقت، والثبات على العقيدة، والصبر على المكاره في سبيلها، ودفع كيد المفترين ودعاوي المبطلين بالحكمة والموعظة الحسنة. وكنت أشعر بسعادة والدي رحمه الله وهو يعمل فيما طبع من كتب شيخه، يخرّج الأحاديث، ويقوّم أخطاء الطباعة، ويكتب المقدمات، وكم كنت أراه يبكي وهو يعمل، ويبكي عند ذكر أستاذه القاسمي رحمه الله.

وقال أيضًا (ص٢١): لقد صحبت والدي عشرات السنوات، ولازمته في الحل والترحال، فما سمعته يذكر القاسمي مرة في بيته أو في ملأ من قومه إلا بقوله: شيخنا علّامة الشام، أو: شيخنا القاسمي، وما سمعته يذكره مرة إلا والبكاء يكاد يغلبه.

وقال الشيح علي الطنطاوي في كتابه مع الناس (ص١٦٩) عن شيخه البيطار: حدثني الأستاذ أنه كان يتكلم عن المرأة المسلمة في إحدى محاضراته في أميركا ويذكر أن لها الاستقلال في شؤون المال، لا ولاية عليها في مالها لزوجها ولا لأبيها، وأنها إن كانت معسرة كُلِّف بنفقتها أبوها أو أخوها، فإن لم يكن لها أب أو أخ فأيٌّ واحد من أقربائها الذين يرثونها ولو كان ابن عم عمِّها، وأن هذه النفقة تستمر إلى أن تتزوج أو يكون لها مال، وأنها إن تزوجت كلف زوجها بنفقتها ولو كانت تملك مليونًا وكان عاملًا لا يملك شيئًا ... إلى غير ذلك مما نعرفه نحن ويجهلونه هم عنا. فقامت سيدة أميركية من الأديبات المشهورات فقالت: إذا كانت المرأة عندكم كما تقول فخذوني أعيش عندكم ستة أشهر؛ ثم اقتلوني!

وقال الطنطاوي في ذكرياته (٣٤٥/١) ضمن كلامه عن الشيخ عبد القادر العاني: صحبته خمسين سنة كما صحبت شيخنا الشيخ بهجة البيطار، فكنت أحسّ معهما كأنّي أمام والد أحبُّه حب الولد لأبيه وأنطلقُ معه على سجيّتي. وكنت أجد هذا الحس مع الشيخ محمد نصيف في جدة، وسأعود إلى الحديث عنهما إن شاء الله، ولكن ذكّرني بهما مشابه من صلتنا بهذا الرجل الذي كنّا نجيئه متى شئنا، فنجد بابه ونجد قلبه

مفتوحَين لنا، إن جعنا أكلنا، وإن نعسنا نِمْنا، وإن شغلنا أو مللنا انصرفنا. وكذلك كانت الحال مع الشيخ بهجة والشيخ نصيف. فرحم الله هذا الرجل ورحمهما، ورحم أمثال أولئك الناس. لم نجد والله بعدهم مثلهم ولم يسدّ أحدٌ مسدّهم، فاللهُمّ ارحمهم وأحسن جزاءهم.

وذكر الطنطاوي في كتابه رجال من التاريخ (ص٤١٣ وبعد) كيف كان لنقاشه الطويل مع المترجم الأثر المباشر في انتقال الطنطاوي من مذهب الأشاعرة والماتريدية لمذهب السلف في الصفات، ومن بغض شيخ الإسلام ابن تيمية إلى حبّه ومعرفة فضله، ومن التعصب للمذهب إلى سعة الأفق والاعتماد على الدليل، وقال عن ذلك: أمضيت عشرات الجلسات والسهرات في المجادلات والمناظرات، أنا باندفاعي وحماستي وعنفي، والشيخ بهجة بسعة صدره وطول أناته وغزير علمه وقوة حجته.

وقال (ص٤١٥): كنت آخذ إليه كل من عنده شبهة في الدين، أو كلام في الإسلام سمعه من غير المسلمين، فيزيل الشيخ الشبهة، ويدفع الاعتراض، ويوفق في أكثر الأحوال.

قلت: والشيء بالشيء يُذكر، فقد ذكر عبد الله القصيمي -قبل انتكاسته، نسأل الله العافية- في كتاب مشكلات الأحاديث النبوية أنه أرسل للعلامة البيطار لحل أحد الإشكالات، ونقل جوابه الشافي عنه.

ومن تواضعه أنه كان يخاطب تلامذته بكل أدب واحترام وتقدير، ومر ذلك في كلام الطنطاوي، وكل من سمعت منهم يذكر ذلك، حتى كان

ينادي على سبيل المثال الشيخ محمد بن لطفي الصباغ: شيخنا الصباغ[1].
وكان ينيبه عنه في خطبة الجمعة أحيانًا، كما أناب شيخنا عبد القادر الأرناؤوط عنه في التدريس آخر عمره.

وقال مسلّم الغنيمي: كان هدفه تغمده الله برحمته إيقاظ المسلمين من سُباتهم، شارحًا لهم واقعهم المؤلم المظلم، وشادًّا لهم إلى الطريق السوي، وذلك بالسير على طريق رسول الله ﷺ منقذ الإنسانية، حاثًّا لهم على العمل بكتاب الله عز وجلّ، وسنّة نبيّه العظيم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، قولًا وعملًا.

وذكر تلميذه المقرّب سعدي أبو جيب في مقاله في رثاء المترجم مجموعة مختارة من آراء شيخه وقواعد فكره، ونظرته في الأمور الشرعية والمنهجية، وأنه اختط لنفسه الابتعاد عن السياسة، وأنه كان يحث على تعلم العلوم العصرية، وتعليم المرأة على أن تبقى لها شخصيتها وهويتها الإسلامية الرفيعة.

قلت: ونقل البيطار في مقدمته لكتاب شيخنا محمد نمر الخطيب «من هدي القرآن» بعض كلماته عن فاجعة فلسطين، ثم علق قائلًا: «ولقد قرأتها فأجهشت بالبكاء، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم اجعل لهذه الأمة فَرَجًا ومخرجًا يا أرحم الراحمين». آمين اللهم آمين.

---

(١) انظر كلمة الأستاذ عاصم بن بهجة البيطار في حفل تكريم شيخنا الصباغ في الاثنينية (٣١٠/١٤)، وعنه ترجمة شيخنا الصباغ لأخينا الشيخ الأديب الأريب أيمن ذو الغنى (ص٩٣).

مجالس الجمعة:

كان المترجم بعد أدائه لخطبة الجمعة على مدى عقود يرجع ليستقبل الناس في منزله، وكان مجلسًا مفتوحًا من عيون مجالس دمشق العلمية والأدبية، حيث يجلس بعد الصلاة في بيته ويستقبل الناس، وخير من يتحدث عن المجلس هو الأستاذ عاصم البيطار، فقال في مقاله الجميل عن أستاذه سعيد الأفغاني[١]: «ما دام هذا الحديث يستمدّ مادته من الذكريات، فإن هذه الذكريات تعود بي إلى أيام الصبا، ووصف مجالس كثيرة جدًا كانت تُعقَد في بيت سيدي الوالد رحمه الله (ت١٩٧٦م) من بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع حتى صلاة العصر، وكان أركان هذه الجلسات الفتية الدائمون الأساتذة الأجلاء: عزُّ الدين عَلَم الدين التَّنُوخي[٢] (ت١٩٦٦م)، والشيخ علي الطنطاوي (ت١٩٩٩م)، وشاعر الشام أنور العطار (ت١٩٧٢م)، وأستاذنا الأفغاني (ت١٩٩٧م) رحمهم الله جميعًا.

كانوا يؤدّون صلاة الجمعة في جامع كريم الدين الشهير بالدقاق، وكان والدي مدرّسًا فيه وخطيب الجمعة على منبره مدةً تزيد على ستين عامًا، فإذا قُضِيت الصلاة شرّفوا دارنا، وتناولوا طعام الغداء، ثم تبدأ

---

(١) نشر في مجلة التراث العربي بدمشق، السنة ٢٣ العدد ٩٢، ذو القعدة ١٤٢٤، كانون الأول ٢٠٠٣، (ص٣٦-٣٩)، ضمن العدد الخاص عن الأفغاني.

(٢) وله قصة أظنني سمعتها من الأستاذ عاصم البيطار، وهي أن التنوخي كان في البحر على مقدمة مركب، فجاء ذكر الشيخ بهجة، فقال بديهةً: الشيخُ بهجةُ بهجةُ الأشياخِ. ثم توقف، ولعله قيل له أن يكمل البيت، فقال: فإن تؤاخِ فمثلَ بهجةَ آخِ!
هكذا أحفظه أو نحوه.

الجلسة العملية التي كانت روضة من رياض المعرفة. ومن الطريف أنهم كانوا يشترطون أن يكون الطعام لونًا واحدًا لا يتغير، وهو (الكوسا المحشوّ)، ولطالما سمعت الأستاذ الطنطاوي يردد: لا صلاة إلا في الدقاق، ولا طعام إلا الكوسا ...، وكان الطنطاوي بحقٍّ هو المحرك لهذه الجلسات التي استمرت أعوامًا؛ وكم يحزّ في النفس الآن أن وسائل التسجيل لم تكن متوافرة عندنا في تلك الأيام. ولو سُجّل ما كان يدور في هذه الاجتماعات لوقفنا على كنوزٍ من العلوم والمعارف. وقد تجاوزت أخبار هذه الجلسات الأسبوعية الحدود، ووصلت إلى أسماع الكثير من أصدقاء الوالد في العالمين العربي والإسلامي، ولذا كان يحضرها علماء كبار ممن يُلمُّون بدمشق، وإنني لأذكر ممن حضر عددًا من هذه الجلسات أميرَ البيان شكيب أرسلان (ت١٩٤٦م)، وعيّن أعيان جدة الشيخ محمد نصيف (ت١٩٧١م)، والعلامة الجليل أبا الحسن الندوي (ت١٩٩٩م)، ونائب رئيس جمعية العلماء الجزائريين ثم رئيسها بعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس (ت١٩٤٠م) الشيخ البشير الإبراهيمي (ت١٩٦٥م) الذي أقام في دمشق فترة بعد أن نفاه الفرنسيون.

وكان الأستاذ الطنطاوي غالبًا هو الذي يقترح موضوع المناقشة والحوار، ومن الطرائف التي ما زلت أذكرها أن الشيخ اقترح يومًا أن يتحدث الحضور في موضوعات شتى تبدأ من التعليق على خطبة الجمعة على أن يكون الحديث كله شعرًا ...، كما اقترح في يومٍ آخر أن يؤلف

الحضور جمعية دَعوها: جمعية الحمير[١]، وأن يصدروا في كل ما يقولون عن تصوّرهم لطرائق الحمير في التفكير، وقد توصلوا في حوارهم إلى أن عالم الحمير قد يكون أقرب إلى الخير، وأبعد عن الشر من المجتمع الإنساني الذي تقوده الأطماع، ويستعبده المال والجاه والسلطان. وكان أستاذنا الأفغاني أقلّ الحاضرين كلامًا. على أنه لم يكن يفوته النقد اللاذع، أو الملاحظة الموجعة، وكثيرًا ما كان يتبادل مع الأستاذ الطنطاوي الحديث الساخن والنقاش الحاد».

وتحدّث الطنطاوي عنه في كتابه رجال من التاريخ، وذكر (ص٤١٣ وبعده) حرصه على حضور خطبه للجمعة عند المترجم من وقت مبكر، وتميزها موضوعًا وإلقاءً وأداء، وأنه بقي يصلي عنده أكثر من ثلث قرن مع التنوخي، وأحيانًا الأفغاني وياسين الرَّوّاف، ويلتقون عنده ببعض الشخصيات مثل شكيب أرسلان.

وقال (ص٤١٩): كنا عند الشيخ بهجة كأننا في بيوتنا، إن جعنا طلبنا الطعام، وإن نعسنا ذهبنا إلى الغرفة الأخرى لننام، وإن أنسنا قعدنا، وإن استعجلنا استأذنا فانصرفنا، وهو في الحالات كلها مشرق الوجه، باسم الثغر، لين القول، يتحرك لسانه ما بين ترحيب بنا، أو كلام نافع لنا، فقوله درس، وسلوكه قدوة، ومجالسته متعة ما بعدها متعة، رحمه الله.

---

(١) ذكر الطنطاوي هذه الجمعية في مقاله الطريف الساخر: يؤمنون بالحمار، نشر أولًا في مجلة الرسالة العدد ٦٨٩، ومما ذكر أن من أعضائها خمسة من أعضاء المجمع العلمي.

ومن المجالس الأخرى المشابهة مجلس على سفح جبل قاسيون يقول الطنطاوي في ذكرياته (٣/٣٣٣): وتحدّث الأستاذ الشيخ بهجة البيطار، وتطارح الأستاذان بهجة الأثري والتنوخي الأشعار، ثم تسلّم المجلسَ الأستاذُ سعدي ياسين، خطيب بيروت، فلم يبقَ لأحدٍ مجالٌ لمَقال، وطفقَ يُلقي النكتة إثر النكتة، والنادرة تلوَ النادرة، ونحن نُمسك بخواصرنا ونضرب من الضحك بأرجلنا ونمسح دموعنا، وهو لا يكفّ ولا يقف. **ففكّرت كم يضيع بيننا من الآداب التي لو دوّناها كما دوّن المتقدمون لكانت لنا منها ثروة هائلة**، وحسبك أن ما رواه صاحبنا تلك الليلة وارتجله يملأ كتابًا.

شذرات منوعة من الثناء عليه:

قال علامة العراق محمود شكري الألوسي في رسالة له (منشورة ضمن مراسلاته مع القاسمي ص٢٤١): إلى بهجة النفوس والأرواح محمد بهجة أفندي البيطار، ورَدَني كتابك أيها الفاضل الجليل، والكامل النبيل ... الخ.

ومما وصفه العلامة محمد رشيد رضا في مجلة المنار: الأستاذ الأمين المدقق عالم الشام. وأيضًا: الثقة الأمين الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار. وأيضًا: هو خير ثقة من أهل العلم والصلاح هنا. وأيضًا: الأستاذ العالم العامل، الأديب الخطيب الفاضل.

وعدَّه محمد كرد علي في خطط الشام (٤/٦٧) من مشاهير علماء الدين في دمشق في عصره، وتوفي قبله بدهر.

ومن الثناءات المبكرة ما ذكره عالم غزة عثمان الطباع في رحلته الشامية سنة ١٣٤٠ من أنه لبّى آنذاك دعوة البيطار، ونعته بالعلامة الشاب الأديب الشيخ.

وكتب العلامة محمد البشير الإبراهيمي مقالة ضافية عن البيطار، ومما قال فيها: عَلَمٌ من أعلام الإسلام، وإمام من أئمة السلفية الحقّة، دقيق الفهم لأسرار الكتاب والسنّة، واسع الاطّلاع على آراء المفسّرين والمحدثين، سديد البحث في تلك الآراء، أصوليّ النزعة في الموازنة والترجيح بينها، ثم له -بَعْدُ- رأيُه الخاص، يوافق ما يوافق عن دليل، ويخالف ما يخالف إلى صواب، لأنه مستكمل للأدوات المؤهلة لذلك ...، والأستاذ البيطار مجموعة فضائل، ما شئت أن تراه في عالم مسلم من خُلق فاضل إلا رأيته فيه ...، والأستاذ البيطار مفكّر عميق التفكير، وخصوصًا في أحوال المسلمين.

وقال محمد العربي العزوزي في ثَبَته إتحاف ذوي العناية (ص٤٨): العلامة المشارك الإمام المطلع المؤرخ المحدّث الأثري الخطيب الشهير الأستاذ بهجت البيطار.

وكلٌّ من سبق توفي قبله.

وقال أحمد راتب النَّفّاخ ضمن مقاله عنه بمجلة المجمع؛ وهو مليء بالثناء (٥٣/٢٤٢): لم أجلس إلى شيخنا البيطار رحمه الله وأستمع إليه، ولا تدبرت سيرته في نفسه، ثم سيرته فيمن حوله: إلا أُلقي في روعي أنه واحد ممن تختارهم عناية الله جلت قدرته لتتدارك بهم نقصًا في حياة من حولهم، وتوجد فيها معنى ما كان ليوجد إلا بهم، فتهيء لكل منهم أسبابًا تعمل فيه عملها، ثم تهديه إلى موضعه من حياة أمته ليعمل فيها عمله.

وقال أحمد مظهر العظمة في ديوانه النفحات (ص١٣٤):

قَدْ أجْزَلَ الله نُعْمى العِلْمِ والأدبِ عليكَ يا بهجةَ الإسلامِ والحِقَبِ

وأما الشيخ علي الطنطاوي فيكثر من الثناء عليه بنعوت كثيرة، ومنها قوله في تعريف عام (ص٥): العالم الأديب السلفي النظار الشيخ محمد بهجة البيطار. ومنها أنه يلقبه بهجة الشام، وعالم الشام. وقال في ذكرياته (١٢٤/١) إنه أكثر تلاميذ القاسمي علمًا وأجلهم قدرًا. وقال في رجال من التاريخ (ص٤١٩): ولقد رأيت آلافًا من الرجال، وعاشرت مئات منهم، فما رأيت مثله إلا قليلًا، في فهمه للإسلام، وتمكنه من العربية، واستحضاره للشواهد، وقدرته على نظم الشعر، كان حلّالًا للمشكلات، يستمتع بالنكتة ويقولها. لازمته أكثر من أربعين سنة، سافرت معه، شاركته في لجان التحكيم، وفي لجان رسمية، فكان في الحالات كلها الرجل الكامل الفاضل.

وقال عنه الإمام الألباني في مختصر العلو (ص٧٢): صديقنا العلامة الأستاذ الشيخ.

وحدثنا شيخنا بكري الطرابيشي قال: الشيخ بهجت البيطار كان مفخرة دمشق، علمًا، وأدبًا، وسلوكًا، ومحبةً لرسول الله ﷺ، وكان بعض أهل الميدان يؤذونه كثيرًا ويتكلمون عليه، وأشهد أنه لم يتكلم فيه من يقاربه فضلًا وعلمًا وأخلاقًا وزهدًا، رحمه الله.

وقال: كان الشيخ بهجت البيطار شيخ صلاح وتقى، وكان يبكي عند ذكر النبي ﷺ ويقول على المنبر: فداك روحي يا رسول الله ﷺ.

وكان في الميدان الشيخ عبد الرحمن الطيبي، وكان في جامع الدقاق، وانقسم أهل المسجد والعائلات قسمين بينه وبين الشيخ بهجت، واشتدت المسألة بسبب العوام! انتهى كلام شيخنا بكري.

قلت: ولم يمنع الخلاف والشحن من العوام أن يقوم الشيخ بهجة برثاء الشيخ الطيبي بعد وفاته سنة ١٣٨٩، فمما قال في تأبينه: «رحمك الله يا شيخ عبد الرحمن ذا الخلق الكريم، والطبع القويم، والدرس المستديم، رحمك الله يا من جمعت بين العلم والعمل، وتقوى الله عز وجل في السر والعلن، وكنت القدوة الصالحة لأبنائك وتلاميذك وإخوانك». كما في تاريخ علماء دمشق (١١٢٩/٢، ط٢).

وسألتُ الشيخ غالبًا الحَرَش عن شيخه البيطار رحمهما الله، فقال: نعم العبد، إنه أوّاب.

وقال مسلّم الغنيمي في خاتمة مقاله العالي في رثاء المترجم: تجسَّدت فيه مكارم الأخلاق، حتى كانت روحًا وخُلُقًا أكثر منها جسدًا وخلْقًا.

وكان شيخنا عبد القادر الأرناؤوط كثير الثناء عليه، ومرة قال لنا في مجلس شيخنا محمد الصباغ وحضور الشيخ عبد الرحمن الباني رحم الله الجميع: الشيخ بهجة يمثل أخلاق السلف الصالح. فقال الشيخ الصباغ: أي والله! وأقرهما شيخنا الباني.

ووصفه الشيخ سعدي أبو جيب بالعلامة المصلح والكبير، وقال: واحد من نجوم الهدى والخير، نبع نورٍ وفكرٍ وإرشادٍ إلى السبيل السويّ.

وقال زكريا بيلا في الجواهر الحسان (٥٠٨/٢): العلامة الكبير، المحدّث الفقيه، المتضلع من الفنون النحرير... وكان آية في البراعة، ونهاية في تطرقه للمواضيع المناسبة للحالة الوضعية.

وقال شيخنا محمد مطيع الحافظ في تاريخه (١٢٥٤/٢ ط٢): عُرف المترجَم بأخلاق رضية، من سماحة في الأخذ والعطاء، وطهارة في القلب تقبض اليد وتعقل اللسان، عالم يزين علمه بالعمل، ويجمله بنشره بين الناس، هادئ النفس، ساكن صاف، متواضع، في تواضعه حنان وعطف وحب للآخرين، مسلم بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى.

وبعضه مقتبس من كلام عدنان الخطيب ضمن مقاله الثري بالثناء عليه في مجلة المجمع (٧٨٥/٥١).

وذكر مسلّم الغنيمي في مقاله أن الخطباء من شتى الاتجاهات أجمعت على الثناء عليه بعد وفاته، وقال: «شهد له الخطباء -**وبعضهم ممن كان يناوئه في حياته**- أنه اجتمعت فيه من خصال الخير والخلق الحسن ما يندر بعضُه لدى الكثير من العظماء».

وساق النفاخ وشيخنا مطيع فيه مرثية علامة العراق محمد بهجة الأثري في سميه محمد بهجة البيطار، ومنها:

هو (بهجةُ) الإسلام عزَّتُه و(جمالُه) و(منارُه) البدرُ
العلمُ ملء جنانه دُفَقٌ والعقلُ خلف لسانه وَفْرُ

خروجه من الدنيا كفافًا، وكرامة حصلت له:

حدثنا شيخنا محمد بن لطفي الصباغ مرارًا عن الأستاذ عاصم البيطار رحمهما الله، وحدثناه عاليًا الأستاذ عاصم، قال ما معناه: كان الوالد متخفِّفًا من الدنيا -ولعله قال: كان يدعو أن يخرج من الدنيا خفيفًا-، وأول ما توفي والدي نظرنا فإذا لم يكن عنده ما يكفي لتجهيز جنازته، وكنا متحيرين ما نصنع، وإذا بالهاتف يرن، وإذا شخص يقول: إنه من الأوقاف ويوجد مبلغ بسيط من مستحقات الشيخ بهجة القديمة ويريد أن يسلمه إياه. فقلنا له: الوالد توفي قبل قليل. فقال: لا تفعلوا شيئًا، سأكون عندكم بسرعة، وفعلًا أتى ومعه المبلغ، وأخذ بيد الشيخ وهو ميت فبصّم بإصبعه على اسطمبة الحبر ثم على ورقة الاستلام، وقال لهم: لولا نفعل ذلك ستكون معاملة طويلة ومتعبة. وكان هذا المبلغ بالضبط هو المتبقي لتجهيز الجنازة، فدخل قبره رحمه الله ولم يخلّف من النقود شيئًا.

رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

وقد حرصت ألا أطيل ترجمته في هذا المقام، ولكن محبة قدوات الرجال ذوي المآثر والكمال تجر للاسترسال، والحمد لله على كل حال.

وبعد هذه التراجم المختصرة هذا سياق نص الإجازة:



﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾[1].

فله الحمدُ على أن أنزل القرآن، هُدًى للناس وبيّناتٍ من الهدى والفرقان، وأرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كله، ورفع الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات.

اللهم اجعل أشرف صلواتك ونوامي بركاتك على سيدنا محمد، ناصر الحق، وفاتح البر، وقائد الخير، وعلى آله وصحبه حملة القرآن والسنّة، ومصابيح هذه الأمة، ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد، فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله تعالى، وخيرَ الهديِ هديُ سيدنا محمد ﷺ.

وإن أقوى ما يلتمسه المسلمون لتجديد ما اندرس من معالم هذه الأمّة، هو الاعتصام بالكتاب والسنّة، فهما مستقر الحياة الطيّبة، ومستودع النجاة من غوائل المدنية الحديثة ومفاسدها، فقد جَمَعا لنا بين مطالب الروح والجسد، وسعادة الدنيا والآخرة.

---

(١) الزمر: ٢٣.

وإن من دواعي الغبطة والشكر أن ترى في أرجاء البلاد الإسلامية تلك النهضة الدينية، ونشاهد من آثارها شبّان المغرب الناهضين يجدِّدون عهد السلف الصالح بما يقومون به من رحلات علمية تكون خير وسيلة للاتحاد، وتلاقي محبّي السنّة وإحياء فنِّ الإسناد، الذي لولاه لقال من شاء في دين الله ما شاء.

هذا وإن الأسرة الكَتّانية المباركة قد اشتهرت بنشر علم الحديث النبوي في بلاد المغرب، ورفع رجالٌ منها لواءه الشريف في المشرق، وهم أشهر من أن يصفهم واصفٌ بذلك، بل من يحاول التعريف بهؤلاء السادة الأشراف فهو كمن يدُلُّ على ضوء الشمس بشمعة، أو يمُدُّ السيل بجرعة!

ومما يزيدُهم فضلًا ونُبلا؛ أن يستجيز بعضُ فضلائهم في الحديث من لا يرى نفسه لذلك أهلا! فقد سألني الشاب الصالح النابه الفاضل السيد الناصر، ابن الأستاذ المحدّث الجليل السيد الزمزمي، ابن المحدّث الكبير والعلّامة الشهير السيد محمد ابن السيد جعفر آل الكَتّاني؛ سألني أن أجيزه وأخاه السيد المنتصر بما أرويه عن أساتذتي الأعلام في ديار الشام، كعلّامتي الشام المحدّثَين الشهيرَين في الأقطار: سيدي الأستاذ الجد الشيخ عبد الرزاق البيطار، وأستاذي الشيخ محمد جمال الدين القاسمي، وكالمحدّث الأكبر أستاذنا الشيخ محمد بدر الدين الحسني الشهير، تغمدهم المولى برضوانه.

فأقول: إني أجزت السيدَين الكريمَين المنتصر والناصر بما أجازني به هؤلاء الأعلام وبما تضمنتهم أثباتهم.

وأذكر هنا سند سيدي الجد: فهو يروي عن والده العلامة الشيخ حسن البيطار، عن شيخ الشام في الحديث الشيخ عبد الرحمن الكزبري، عن والده الشيخ محمد الكزبري، عن الشيخ عبد الرحمن الكزبري وعن الشيخ علي الكزبري، عن العارف بالله تعالى الشيخ عبد الغني النابلسي، عن النجم الغزي، عن شيخ الإسلام البدر الغزي، عن شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التَّنُوخي البَعْلي الأصل الدمشقي المنشأ المعروف بالبرهان الشامي، عن المسند المعمّر أبي العباس أحمد بن أبي طالب الصالحي الحَجّار، عن الشيخ الصالح سراج الدين [أبي][1] عبدالله الحسين بن المبارك، عن شيخنا الشيخ أبي الوقت عبد الأول بن عيسى الهروي الصوفي، عن الشيخ أبي الحسن عبد الرحمن ابن المظفر الداوُدي، عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمُّوْيَه السرخسي الحمُّوِي، عن [محمد بن يوسف الفَرَبْري، عن][2] أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، عن [عبد الله بن يوسف، عن][3] الإمام مالك، عن الإمام نافع، عن الإمام عبد الله بن عمر، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) تحرف في الأصل إلى: بن.

(٢) سقط في الأصل، واستدركته من الأسانيد المشهورة للصحيح.

(٣) سقط في الأصل الواسطة بين البخاري ومالك، والبخاري روى عن عدد من أصحاب مالك، وأكثر روايته في الصحيح من طريق عبد الله بن يوسف عن مالك عن نافع عن ابن عمر، وروى بأسانيد أخر عن مالك هكذا، فأثبتُّ ما أكثر اعتماده اجتهاداً مني.

وإني أوصي هذَين الأخوَين الفاضلَين بتأييد السنّة السنيّة والدفاع عنها، وأن يقدِّماها على كل بيانٍ لما اشتمل عليه القرآن، فقد ظهرت فئةٌ تحاول ردَّ الحديث، وتزعم الاكتفاء بالقرآن. وهل الإسلام إلا الكتاب والسنّة؟ ولَعَمْري إن دواوين السنّة الصحيحة ليست إلا مفسرّةً للقرآن، فهي تفصّل مُجْمَلَه، وتوضحُ مُشْكِلَه، وهل يستطيع مسلمٌ أن يفهم أركان الإسلام كالصلاة والزكاة والحج والصيام على الوجه المطلوب من غير أن يدرس حديث الرسول وسيرته العملية صلى الله عليه وآله وسلم؟

وفي الختام أرجو من هذين الأخوَين الكريمَين أن لا ينسياني من دعواتهما الصالحة في ظهر الغيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه الفقير إليه سبحانه

محمد بَهْجة ابن الشيخ محمد بَهاء الدين البَيْطار

دمشق الشام

في ٢٨ صفر الخير سنة ١٣٥٧

وهذه صورة الإجازة تليها وثائق متعلقة:

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

"الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها، مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله". فله الحمد على أن أنزل القرآن، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وأرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ورفع الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات. اللهم اجعل أشرف صلواتك ونوامي بركاتك، على سيدنا محمد ناصر الحق وفاتح البر وقائد الخير، وعلى آله وصحبه حملة القرآن والسنة، ومصابيح هذه الأمة ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وإن أقوى ما يلتمسه المسلمون لتجديد ما اندرس من معالم هذه الأمة، هو الاعتصام بالكتاب والسنة فهما مستقر الحياة الطيبة، ومستودع النجاة من غوائل المدنية الحديثة ومفاسدها، فقد جمعا ما بين مطالب الروح والجسد، وسعادة الدنيا والآخرة. وإن من دواعي الغبطة والشكر أن نرى في أرجاء البلاد الإسلامية تلك النهضة الدينية ونشاهد من آثارها شبان المغرب الناهضين يجددون عهد السلف الصالح بما يقومون به من رحلات علمية تكون خير وسيلة للاتحاد، وتلاقي محيي السنة وإحياء فن الإسناد الذي لولاه لقال من شاء في دين الله ما شاء.

هذا وإن الأسرة الكتانية المباركة قد اشتهرت بنشر علم الحديث النبوي في بلاد المغرب، ورفع رجال منها لواءه الشريف في المشرق، وهم أشهر من أن يصفهم واصف بذلك، بل من يحاول التعريف بهؤلاء السادة الأشراف فهو كمن يدل على ضوء الشمس بشمعة، أو يمد السيل بجرعة، ومما يزيدهم فضلا ونبلا، أن يستجيز بعض فضلائهم في الحديث من لا يرى نفسه لذلك أهلا، فقد سألني الشاب الصالح النابه الفاضل السيد الناصر ابن الأستاذ المحدث الجليل السيد الزمزمي ابن المحدث الكبير والعلامة الشهير السيد محمد ابن السيد جعفر آل الكتاني، سألني أن أجيزه وأخاه السيد المنتصر بما أرويه عن أساتذتي الأعلام في ديار الشام كعلامتي الشام المحدثين الشهيرين في الأقطار سيدي الأستاذ الجد الشيخ عبد الرزاق البيطار وأستاذي الشيخ محمد جمال الدين القاسمي، وكالمحدث الأكبر أستاذنا الشيخ محمد بدر الدين الحسني الشهير (تغمدهم المولى برضوانه)

فأقول إني أجزت السيدين الكريمين المنتصر والناصر بما أجازني به هؤلاء الأعلام وبما تضمنته أثباتهم، وأذكر هنا سند سيدي الجد، فهو يروي عن والده العلامة الشيخ حسن البيطار،

إجازة بهجة البيطار ١

(٢)

عن شيخ الشام المحدث الشيخ عبد الرحمن الكزبري، عن والده الشيخ محمد الكزبري، عن
الشيخ عبد الرحمن الكزبري، وعن الشيخ علي الكزبري، عن العارف بالله تعالى الشيخ عبد الغني النابلسي،
عن النجم الغزي، عن شيخ الإسلام البدر الغزي، عن شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري، عن
الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن أبي إسحق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي، البعلي الأصل،
الدمشقي المنشأ، المعروف بالبرهان الشامي، عن المسند المعمر أبي العباس أحمد بن أبي طالب الصالحي
الحجار، عن الشيخ الصالح سراج الدين بن عبد الله الحسين بن المبارك، عن شيخنا الشيخ أبي الوقت
عبد الأول بن عيسى الهروي الصوفي، عن الشيخ أبي الحسن عبد الرحمن بن المظفر الداودي، عن
أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي الحموي، عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي،
عن الإمام مالك، عن الإمام نافع، عن الإمام عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

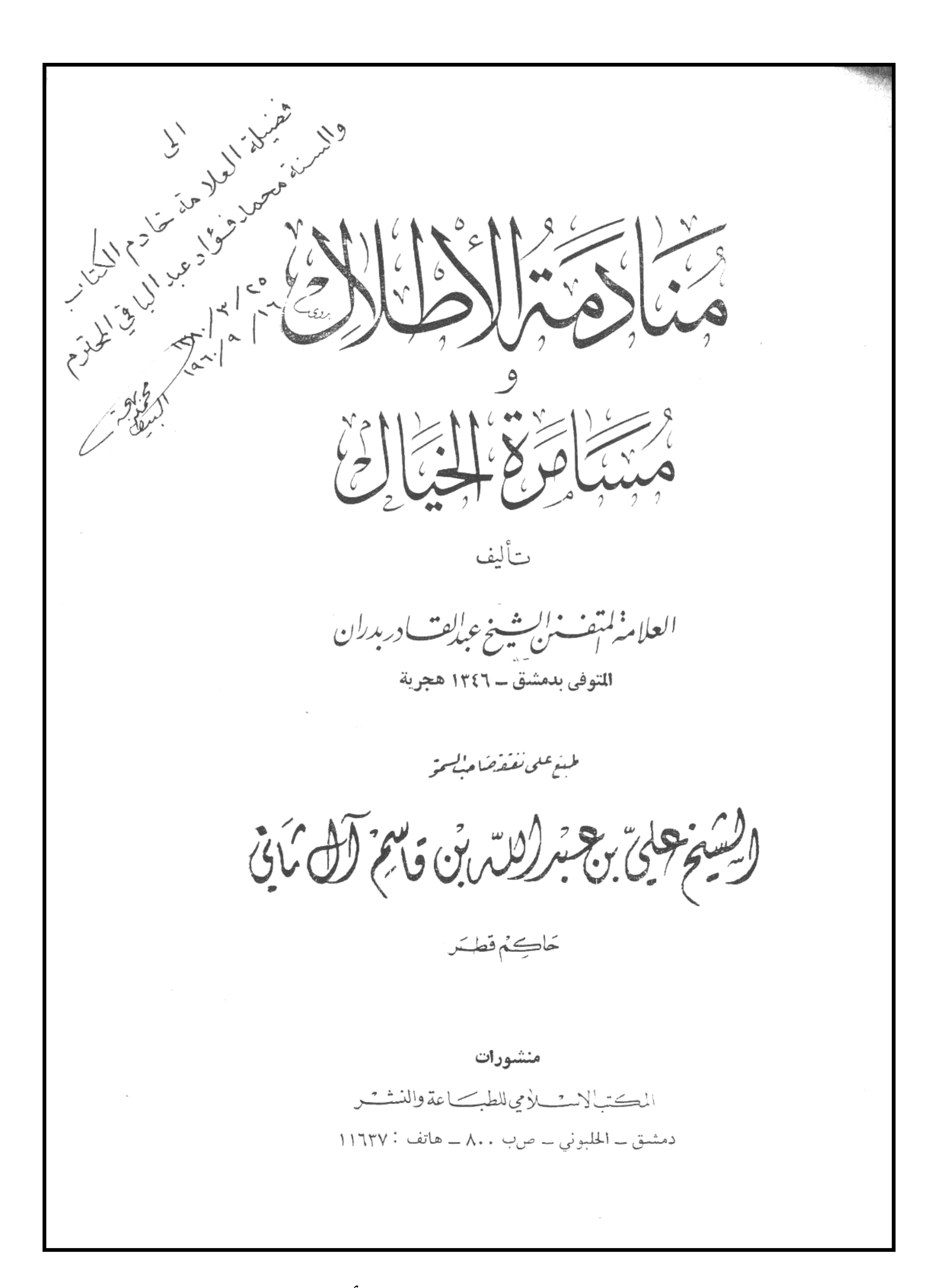
وإني أوصي هذين الأخوين الفاضلين بتأييد السنة السنية والدفاع عنها، وأن يقدماها على كل
بيان لما اشتمل عليه القرآن، فقد ظهرت فئة تحاول رد الحديث، وتزعم الاكتفاء بالقرآن،
وهل الإسلام إلا الكتاب والسنة، ولعمري إن دواوين السنة الصحيحة ليست إلا مفسرة للقرآن،
فهي تفصل مجمله، وتوضح مشكله، وهل يستطيع مسلم أن يقوم بأركان الإسلام كالصلاة والزكاة
والحج والصيام على الوجه المطلوب من غير أن يدرس حديث الرسول وسيرته العملية صلى الله عليه وآله وسلم

وفي الختام أرجو من هذين الأخوين الكريمين أن لا ينسياني من دعواتهما الصالحة في ظهر الغيب
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

دمشق الشام في ٨ صفر الخير ١٣٥٧

وكتبه الفقير إليه سبحانه
محمد بهجة ابن الشيخ
محمد بهاء الدين
البيطار

إجازة بهجة البيطار ٢



إلى
فضيلة العلامة خادم الكتاب
والسنة محمد فؤاد عبد الباقي المحترم
٢٥/٣/١٣٨٠
٢٦/٩/١٩٦٠
محمد بهجة البيطار

منادمة الأطلال و مسامرة الخيال

تأليف

العلامة المتفنن الشيخ عبد القادر بدران

المتوفى بدمشق – ١٣٤٦ هجرية

طبع على نفقة صاحب السمو

الشيخ علي بن عبد الله بن قاسم آل ثاني

حاكم قطر

منشورات

المكتب الإسلامي للطباعة والنشر

دمشق – الحلبوني – ص ب ٨٠٠ – هاتف: ١١٦٣٧

إهداء من بهجة البيطار على كتاب منادمة الأطلال الذي كتب مقدمته

(١

محمد المنتصر الكتاني

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله الأطهار وصحابته الأبرار القائل فيما تواتر عنه: نضر
الله امرءا سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من
سامع. هذا وقد طلب مني العالم السيد الحسني الخليل القاسمي كان الله له في الدارين
أن أجيزه إجازة عامة بعد إجازته بحديث الرحمة المسلسل بالأولية و
بعد أن حضر دروسي في مسند الإمام أحمد في المسجد النبوي أو دروسي في تفسير القرآن
الكريم في المسجد الحرام أو دروسي في غيرهما من جامعة أم القرى أو من جامعة المدينة
المنورة أو كليهما أو في غيرهما ولما كان السند مما اختصت به الأمة المحمدية في الكتاب
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وفي السنة النبوية المطهرة
فلولا الإسناد لقال من شاء ما شاء في العلوم الإسلامية ولضاعت تلك
العلوم واختلط حابلها بنابلها كما ضاعت علوم من قبلنا من أهل الكتاب
حين أهملوا الإسناد ولم يعملوا به ولما كانت أصرة العلم أخوة عقدها
الله تعالى بين المسلمين سلفا وخلفا ولما كانت الرواية عن الشيوخ إرثا إسلاميا
تلقاه الأبناء عن الآباء والرواة عن شيوخهم ولما كان ذلك أمانة في
أعناق الخلف يؤدونها لمن يجيء بعدهم وجب علي الاستجابة لطالب الإجازة كما
وجبت على الأمناء قبلي فأدوها إلي فها أنا أجيز من استجازني بما أذكر لذلك الآتية
بعض شيوخي رحمهم الله الذين أجازوني وأرجئ ذكر جميعهم لإجازة مطولة
تكون فهرسة لتراجم شيوخي وما درسته عليهم وما أجازوني به إجازة خاصة و
عامة في ديار المغرب وديار المشرق من العالم الإسلامي وأخص سندي
بحديث الرحمة المسلسل بالأولية بالذكر والكتابة كما هي عادة المحدثين قديما و
حديثا فأقول:
درست كتبا وحضرت علوما على والدي العلامة السيد محمد الزمزمي وسمعت منه

إجازة بخط السيد المنتصر الكتاني ١

(٢

محمد المنتصر الكتاني

حديث الرحمة المسلسل بالاولية اذ يقول كل راو فيه : وهو اول حديث سمعته
من شيخي يقول والدي رحمه الله : حدثني والدي الامام المحدث السيد محمد بن جعفر رحمه الله
قال : حدثني والدي الامام الفقيه السيد جعفر بن ادريس الكتاني الادريسي الحسني.
ح وحدثني جدي محمد بن جعفر عن والده جعفر بن ادريس رحمهم الله.
ح وحدثني عنه كبير مشايخ الامام السيد محمد المكي رحمه الله عمي وشقيق ابي
ح وحدثني من علمائي عن جدي محمد بن جعفر رحمهم الله جماعة منهم:
الطاهر بن الحسن وعبد السلام بن ابي بكر وابو عبد الاحد - وله فهرسة مطبوعة
مشهورة - ومحمد المهدي بن الامام الشهيد محمد بن عبد الكبير واخوه محمد الباقر عن ابيهما
الشهيد عن محمد بن جعفر جدي رحمهم الله. ولجعفر رحمه الله فهرسة مطبوعة مشهورة
ح وحدثني من علماء المغرب جماعة كثيرة عنه منهم: الامام العارف
بالله محمد بن الصديق الغماري وولده الحافظ ابو العباس عن والده عنه وعنه
مباشرة والوزير الفقيه احمد الرهوني . الوزير المحدث ابو شعيب الدكالي
والوزير العالم المدني بن الحسني . وللحافظ ابي العباس فهرسة مطبوعة صغيرة وكبيرة مخطوطة
ح وحدثني عنه من علماء المشرق محدث مصر الشيخ احمد رافع الطهطاوي
وداعية الاسلام الشيخان: علي الدقر وهاشم الخطيب وعالم الحجاز ابو القاسم الدباغ
قالوا جميعا ملداه: اي وهي ذالك بينه والرواة المغاربة والرواة المشارقة
قالوا: حدثنا عالم المغرب والحجاز الامام السيد محمد بن جعفر حدثني والدي جعفر
ابن ادريس الكتاني رحمهم الله عن ابي الحسن علي بن ظاهر الوتري المدني
- وتدبج معه تبادلا معا التلقي والرواية - عن عبد الغني بن ابي سعيد الدهلوي المدني
عن محمد عابد السندي الانصاري المدني عن محدث اليمن عبد الرحمن بن سليمان
الاهدل عن امر الله بن عبد الخالق المزجاجي عن المحدث العارف محمد
ابن احمد بن محمد بن عقيلة المكي عن الامام المقرئ المعمر احمد بن عبد الغني
المعروف بابن البنا الدمياطي عن المعمر محمد بن عبد العزيز المزيادي

محمد المنتصر الكتاني

٢

عن ابي الخير بن عموس الرشيدي عن القاضي زكريا الانصاري عن الامام الحافظ خاتم الائمة احمد بن علي بن حجر العسقلاني عن الامام الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي عن محمد بن ابراهيم الميدومي عن عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني عن الحافظ ابي الفرج ابن الجوزي عن ابي سعيد اسماعيل بن ابي صالح المؤذن عن ابي طاهر محمد بن محمش الزيادي عن ابي حامد البزاز عن عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابوري عن سفيان بن عيينة — وعنده انقطع التسلسل بالاولية — عن عمرو بن دينار عن ابي قابوس مولى ابن عمرو عن مولاه عبد الله ابن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء. حديث حسن صحيح رواه احمد في مسنده والبخاري في الادب المفرد وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة. وتداوله المحدثون بالرواية ابتداء ليشب الطالب على الخلق بالرحمة وافرده بالتاليف ابن الصلاح ومنصور بن سليم الرازي واسماعيل السمرقندي والحافظ التيلفي والحافظ الذهبي والتقي السبكي وابن ناصر الدمشقي والسراج ابن الملقن والحافظ العراقي وولده الحافظ ابو زرعة وابو الفتح اللخمي وابن الابار وخالد البلوي والحافظ مرتضى الزبيدي وغيرهم في القديم والحديث واوصي المجاز بطلب العلم مع الجد الى ان لا ينقطع عن التخلق باخلاق العلماء والدعوة الى الله تعالى واوصيه واياي بتقوى الله في السر والعلن وان لا ينساني من دعواته الصالحات في خلواته وجلواته كان الله تعالى لي وله واحيانا على الاسلام وحشرنا تحت لواء سيد المرسلين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين. قاله لسانه وكتبه بيده عبد الله واسير ذنوبه: محمد المنتصر الكتاني بمكة المكرمة ٢٥ رجب الحرام عام ١٤٠٢

محمد المنتصر الكتاني عفا الله عنه
في تاسع رجب الحرام عام ١٤٠٤

وادعو الله تعالى لك بالتوفيق والسداد والنصر على الاعداء وتحقيق الآمال وان لا تنساني كذلك من دعواتك في مظان الاجابة. الكتاني

ومن ... انك منهم لم يبق منهم الا عبد الرحمن معو بفاس واما الرد عودتهم معطلة ولم يحتفظ بها منهم احد الا نماذج لا تسمن ولا تغني من جوع من غيرهم والعلل السياسية المشبوهة على صاحبها حيا وميتا والله يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة. الكتاني

محمد المنتصر الكتاني

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة. الجمعة ١ جمادى ٢ سنة ١٤٠٠

لولدنا الصالح الشيخ أحمد الشريف الشاوي وفقك الله.

وعليك السلام ورحمة الله وبعد فقد وصل كتابك وأنا في المغرب تطلب فيه سندي
إلى مسند الإمام أحمد رحمه الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتذكر أني قد سبق لي أن
أسمعتك حديث الرحمة المسلسل بالأولية في المدينة المنورة وأنك حضرت لقراءتي ودروسي في مسند
أحمد في المسجد النبوي وتريد أن تسند حديثه سندك إليه وتجمع على بين الرواية والدراية.

نعم أعرف ذلك فقد أجزتك خاصة وعامة وحضرت دروس الحديث بتدريس مسند أحمد في
الحرم المدني سنوات وكانت الآن لك سند من أسانيدي إلى المسند وكل حديث فيه
تستطيع أن ترويه بهذا السند الذي سأكتبه إليك فأقول:

أروي وأنا محمد المنتصر الكتاني المدني ولادة عن جدي محمد بن جعفر الصادق المدني هجرة
وقد حضرت دروسه في المسند بجامع بني أمية وأنا طفل مميز ثم حضرتها عليه بجامع القرويين في فاس
وأنا غلام قد تمت العشر سنوات من عمري وأروي عنه باقي المسند بالإجازة الخاصة والعامة.

كما أرويه عن والدي محمد الزمزمي رحمه الله ورباه وجده وقد حضرت أغلب إعادته لدروس
والده في المسند في دمشق وفاس ويروي باقيه بالإجازة عنه وصويحبي لذلك بالهجرة.

يقول جدي رحمه الله وأروي المسند عن أحمد بن إسماعيل البرزنجي المدني عن أبيه
إسماعيل بن زين العابدين البرزنجي المدني عن صالح بن محمد المدني عن ابن سنة المدني عن
علي الأجهوري عن محمد بن عبد الرحمن العلقمي عن الجلال السيوطي عن محمد بن مقبل عن الصلاح
ابن أبي عمر المقدسي عن الفخر بن البخاري عن أبي اليمن الكندي عن محمد بن عبد الباقي الأنصاري
عن الحسن بن علي الجوهري عن أحمد بن جعفر القطيعي عن عبد الله بن أحمد عن أبيه الإمام أحمد
ابن محمد بن حنبل الشيباني رحمه الله.

وأروي المسند بأسانيد أخرى عن شيوخ آخرين أكتفي الآن بتخريج منهم.

وأذن لك أن تحدث عني بهذا السند وبغيره مما سمعته مني أو نسخته مع الضبط
في الرواية والتوفي في الدراية وزادك الله رغبة في العلم وزودك بالعمل وأخرج على أن لا تنساني من دعائك الصالح

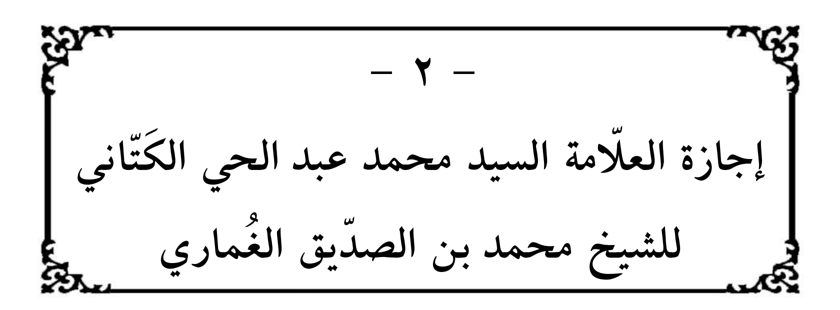
محمد المنتصر الكتاني

سند السيد المنتصر الكتاني بمسند الإمام أحمد بن حنبل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحابته

هذه وصية كتبتها من محل الولد الأديب البارع
الأريب شعلة الذكاء والفطنة سليل المجد سيدي
محمد المنتصر تحل العقيدة إلى جده الأصيل وارث المجد
كابرا عن كابر ؛ جده السيد محمد [illegible] الكتاني
أكتب ما أقول والله المستعان أول ما على [illegible]
الاعتناء بتعاطي علوم اللغة العربية واعتبارها
وسائل المقصود واحد وهو الاستعانة بها على فهم
كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام وعليه أن
يتعاطى من تلك الوسائل بلغة كونها وسائل وآلياتها
مقاصد [illegible] من علم التفسير والحديث وخصوص
سنة جده [illegible] من جميع أنواع
الجهل والتدليسات [illegible] تعالى

مطلع وصية السيد عبد الحي الكتاني للسيد المنتصر الكتاني



– ٢ –

إجازة العلّامة السيد محمد عبد الحي الكَتّاني للشيخ محمد بن الصدّيق الغُماري

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه وأتباعهم أجمعين.

أما بعد، فهذه إجازة لطيفة من العلّامة المحدِّث المفنّن، شيخ صَنْعة الرواية، وشيخ الشيوخ عبد الحي بن عبد الكبير الكَتّاني (١٣٠٣-١٣٨٢)، لأحد مشايخ طَنْجة البارزين الشيخ الجليل الصوفي الصالح محمد بن الصدّيق الغُماري (١٢٩٥-١٣٥٤)، رحمهما الله تعالى.

وهي من قديم إجازات السيد عبد الحي، وكتبها في مقتبَل شبابه وهو ابن عشرين سنة في طريقه للحجّة الأولى، حيث ذهب من بلده فاس إلى ميناء طَنْجة، ومنها ركب البحر إلى المشرق.

فكان على عادته في رحلاته يلتقي بالأكابر ويلتقون به، ويأخذ عن الناس ويأخذون عنه، فكان أن حضر في جامع طَنْجة الأعظم، وكان فيه درسٌ للشيخ الصوفي محمد بن الصدّيق الغُماري –والد المشايخ الغماريين أحمد وإخوانه– وهو أسنُّ من السيد ببضع سنين، فحصل بينهما التواصل

والمعرفة[1]، وكان السيد عبد الحي مبكّر النبوغ، وعليه لوائح السيادة والتقدُّم والحشمة، فكان أن أُلقي في قلب كلٍّ منهما المحبة والإجلال للآخر، وطلب الشيخ الغُماري الإجازة من الشيخ عبد الحي، وكلاهما كان شابًّا، فكتب له إجازةً لطيفة، مليئة بالإكبار والإجلال، وانعقدت بينهما آصرة المحبّة.

ومضى الزمان، وكان الشيخ محمد بن الصديق حافظًا للعهد، وإجلاله للسيد عبد الحي يزداد، على اضطرادٍ مع ازدياد مكانة ومنزلة الكَتّاني، وكانت بينهما المراسلات المتعددة، وكتب له بعض التقريظات الجليلة، وحلّاه بالعبارات الفخمة، وكان يُشيد به، مما يدل على عمق الصلة والمحبة، وفيها من عبارات الثناء العالي الرفيع ما ترى بعضه قريبًا.

وكما أسلفتُ، فإن هذه الإجازة من قديم ما كتب السيد عبدالحي، وتُمثّل قديم ما كان عليه في شأن الرواية، من الاعتداد بالرواية العالية من

---

(١) والغالب أن مجرد اللُّقي كان أبكر من ذلك، فقد سبق أن استوطن محمد الغُماري مدينة فاس للدراسة على علمائها، كما في التصور والتصديق (ص٢٤)، وفي وثيقة سنة ١٣١٣ كان ملازمًا للزاوية الكتانية مع شيخه محمد بن إبراهيم الأندلسي، أفادني بذلك الشريف حمزة الكتاني. وذكر في التصور والتصديق (ص٢٦) أن الوالد المجاز رجع من فاس إلى وطنه في ربيع الآخر سنة ١٣١٥، ثم عاد إلى فاس، فلزم شيخه في الزاوية إلى سنة ١٨، ومنها انتقل للسكن في طنجة للزواج بابنة خاله هناك، واشتراط خاله عليه سكنى طنجة، وحدَّد أحمد الغماري الانتقال بسنة ١٩ في البحر العميق (١/٤٨).

ومن الفوائد التاريخية التي نقلها في التصور والتصديق (ص٢٧) عن كتاب النسمات أن بدء اشتهار المجاز الشيخ محمد بن الصديق في طنجة كان مع دخول سنة ١٣٢٣، وهي السنة التي حصل فيها لقاء الإجازة.

طريق المعمّرين، والاعتماد على العامة لأهل العصر، وما في اتصاله نظر، مثل رواية أحمد السُّويدي عن مرتضى الزَّبيدي بعموم إجازته لجدِّه وذريّته، فيما وُلد أحمد المذكور بعد وفاة الزَّبيدي بمدة، فكان منقطعًا، مثل ما فعل في إجازته التي طبعها بُعيد هذه الإجازة وسماها مِنَح المنّة.

وقد سبق لي كتابة ترجمة متوسطة للسيد عبد الحي، وتحدثتُ عن تغيّر بعض آرائه في الرواية وغيرها، وذلك في مقدمة تحقيقي لرسالته مِنَح المنّة (٤٣-٤٥)، المطبوعة في دار الحديث الكتانية، ونشرتُ الترجمة وحدها في موقع الأَلوكة، فليرجع لها من أراد، وسيجد أنّه غيَّر كثيرًا من هذه الملاحظات في الطبعة الثانية من مِنَح المنّة بعد ٢٨ سنة من الخبرة ومواصلة الاطّلاع النَّهِم.

فأما الإجازة للشيخ محمد الغماري التي تحت أيدينا فتحتفظ بفوائد عدة، منها إضاءة مرحلة تاريخية متقدمة للسيد، فهو -وكان ابن عشرين سنة وقتها- في طريقه للحج، أي أنه قُبيل طباعته الأولى لإجازته مِنَح المِنّة، وله إذ ذاك نحو ستّين مصنفًّا ما بين كامل وغير كامل، وله من المجيزين مئتان من الرجال والنساء، وقد لقي في حجّته وأخذ عن عددٍ كبير، فضلًا عمّا حَصَل له بعد ذلك من المشيخة والتآليف والتحصيل، وقد عاش نحو ستّين سنة بعدها رحمه الله.

ويظهرُ أسلوبُه في الإنشاء آنذاك، وحرصُه على السَّجْع.

والأهمّ: تقدُّم مكانته ونبوغُه المبكر[١]، وأخذُ الأكابر عنه من سنٍّ مبكرة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ومن فوائدها: أنها أثرٌ جديد يظهر ويُنشر للسيد عبد الحي، وهو مما أراد بعض الحاسدين طيَّ قرطاسه وكتمه من شانئيه ومُنكري فضيلته وتقدُّمه، والمؤسف أكثر: أن فيهم من أبناء المُجاز، والمتعصبون لهم من بعدهم، ولم يحفظوا بذلك أهل وُدّ أبيهم مع الأسف، وجاء مِنْ بعدهم متعصبة لهم؛ أكثر ما تمسَّكوا به وراثة وتأجيج الخصومات، والتمسّك بالشذوذات والسَّقَطات والمواقف المستنكرة، من الصحابة الكرام وهلم جرًّا إلى مشايخ الوقت وفضلائه، نسأل الله الستر والعافية والسداد.

بين المجيز والمجاز:

تقدم شيءٌ من ذلك، ونجد التواصل والإجلال مستمرًّا بعد ذلك، ففي رسالة من المُجاز إلى مجيزه عبد الحي نصُّها:

«الحمدُ لله وحده، وصلى الله على مولانا وآله وصحبه وسلَّم.

من عبد الله محمد بن الصديق إلى **سَيِّدِنَا وحبيبنا**، **شيخِ الوقت ومحدِّثه وَإِمامِه**، **وعمدته وحافظه وهُمامه**، **الشريف الأطهر الرباني**، سيدي عبد الحي الكتاني، الحسني، أمنك الله، وسلام عليك ورحمة الله.

(١) مما رأيتُه قريبًا من الثناءات في الكتاني من غير المظان قول محدّث الوقت الإمام الألباني ضمن كلامه عنه: «ولست أشكُّ في شدة حفظه، وطول باعه في علم الحديث وغيره من العلوم». انظر هامش السلسلة الضعيفة (٥/٣٣)، رحمهما الله تعالى.

هذا، وموجبه **بعد تجديد العهد بأخوّتكم، والتماس صالح أدعيتك،** إعلامك أنه وصل إلينا على يد المحب سيدي أحمد بن حساين يوم تاريخه: الجزء الأول من حاشية العارف، مع تأليفك النفيس: إنارة الأغوار والأنجاد. أمّا حاشية العارف فإني أشكرك عليها الشكر الجميل، وأسال الله تعالى أن يجازيك عنَا بما يناسب قدرك الشريف. لكن بقي سيدي من معروفك إتمامه، فإنَّ الغرض لم يكمل منها، وهي ناقصة خطًّا، والحاجة إلى آخرها أشد منها إلى أولها، فإن رأيت سيدي أن تَمُنَّ بالثاني ولو بالثَّمَن فحَسَنٌ غاية، فإن لم يتيسر لك الجزء الثاني وَوَجَدْتَ نُسْخَةً كاملة بثمن يناسب ضَعْفَنا فعرِّفنا به، والله يبارك فيك.

وأما كتابك إنارة الأغوار والأنجاد **ففي غاية التحقيق والحسن، ظهر فيه مصداق ما كنتُ أقوله لمن أجتمعُ به من أهل العصر: إن المسائل المختَلَف فيها الآن إذا لم تحرِّرْها أنت لا تُحَرَّر.** أبقاك الله بركةً في البلاد، ورحمة للعلم والعباد، والسلام.

يوم عَرَفة ٩ من ذي الحجة سنة ١٣٤١».

وكتب له تقريظًا جليلًا على الجزء الأول من التراتيب الإدارية، وذلك سنة ١٣٤٧، أي قبل بضع سنوات من وفاته، قال فيه بعد المقدمة[١]:

(١) انظر مطالع الأفراح والتهاني (ص٣١١)، والصورة في الملحق.

«وبعد، فقد وقفتُ على الجزء الأول من الكتاب المسمى بالتراتيب الإدارية، فوجدتُه كتابًا شريفًا ومصنَّفًا لطيفًا، فاق سائر الكتب بشَرَف موضوعه، وأربى عليها بلَطافة مبناه ودقة معانيه، وحُسْنِ سَبْكه وجَمْعه وتبويبه، فهو بالصواب أَوْلاها، وفي جمع السيرة النبوية والفوائد الحديثية والفرائد الأدبية غايَتُها ومنتهاها، من رآه حَكَم بديهةً بأنه مؤلَّفٌ عديم النَّظير، لم يَسْبق لمثله صغيرٌ ولا كبير، بل من تأمَّل بإنصافٍ أسرارَه، واستكشف من غير تعسفٍ أستارَه، رأىٰ به من المعارف والعلوم ما يهتز له طَرَبا، ويَتيه به عَجَبا، وكيف لا يكون بهذه المرتبة وفوقَها؟ والناسجُ لبُرُوده، والمستخرجُ لدُرَرِه من أصدافه وكُنوزه: **شيخ المشايخ الأعلام، المتبحّر في العلوم النقلية والعَقْلية، ولا سيّما سنّة سيد الأنام عليه الصلاة والسلام، وحيد الدَّهْر، وفريد العصر، الهُمام الأكمل الربّاني**، سيدي الشيخ عبد الحي الكَتّاني، الحَسَني، متّع الله الوجود بوجوده، وأفاض سحائب كَرَمه وجوده، ونَفَع الأنام ببركاته، وبارك لهم في حياته، وختم لنا وله بالخير الجزيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

كَتَبه الفقير الحقير: محمد بن الصدّيق الحسني، غفر الله له وللمسلمين آمين، والحمد لله رب العالمين».

فاحفظ هذه الشهادة العالية منه في حق المؤلِّف وهذا الكتاب خاصة، وأنه عديم النظير، وحُكْم من يتأمله بإنصاف ومن غير تعسُّف،

ومفهومه، وكذا وصفه له بشيخ الوقت ومحدّثه وحافظه، ولا سيما الوصف الأخير[١].

وذكر مجيزنا الشيخ عبد العزيز الغُماري في تعريف المؤتسي (ص٩١) أن السيد عبد الحي أجاز له بطلب من والده لما قدم عليهم طنجة[٢]. قلت: والظن أن الطلب لم يكن مقتصرًا على ابنه عبد العزيز فقط، وهذا سيكون غالبًا أواخر حياة الوالد المجاز، لأن الشيخ عبد العزيز أدرك من حياة أبيه ١٦ سنة[٣].

وأما موقف المجيز فتراه ماثلًا من عباراته في إجازته له، ومكاتباتهما، وتكرار الزيارة له، ولما توفي الشيخ المجاز أرسل الشيخ عبد الحي التعزية لأولاده.

فهكذا كانت الصلة بين العالـمَين الجليلَين المُجيز والمُجاز.

فخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِم خَلْفٌ:

كان من ألدّ أعداء السيد عبد الحي والطاعنين فيه، إلى حدٍّ وصل الإسفاف: أحمد ابن المجاز الشيخ محمد بن الصدّيق، مع أنه بعد والده من الآخذين أيضًا عن السيد عبد الحي، وأولُ أخذه عنه في سَلَا كما اعترف بترفُّع في مقدمة البحر العميق (٦٢/١)، وذكره صراحةً ضمن شيوخه في

---

(١) وتذكَّر أن من ترجم له من أبنائه ذكر عنه أنه كان ذا كشف وفراسة وصدع بالحق.

(٢) سوى أخذ الشيخ عبد العزيز المباشر عن السيد سنة ١٣٦٨، كما ذكر هناك.

(٣) من رحلات السيد إلى طنجة رحلةٌ سنة ١٣٤١، انظر أخبارها في مطالع الأفراح والتهاني (١٤٥).

معجمه الأصغر[١] (ص١٤٩)، بل يذكره في رسالة منه له بخطه قائلًا: «سيدنا الأستاذ الأكبر». وفي أخرى سنة ١٣٤٨: «فضيلة الإمام الكامل، والهمام الفاضل، **حافظ العصر بلا نزاع**، ومسند الدهر بلا دفاع، الشيخ الأكبر، والعارف الأشهر». وفي أخرى: «سيدنا الشيخ الإمام، فخر المحدّثين العظام، سلالة الأماجد الكرام، مسند العصر وراويته، وحافظ المغرب وبهجته». وفي أخرى: «سيدنا الشيخ الإمام، العلامة الحافظ الهمام»، وغير ذلك كثير بخطه.

وفيها يكاتبه في الأسئلة العلمية، ويستجديه كتبه ومسوداته[٢]، ويطلب منه الكتابة والتخريج بل الرياسة في أعمال، وكان يشتغل لصالح شيخه في شراء الكتب وانتساخها، ويأخذ منه النقود، بل أصدر بيانًا استكتب فيه أخاه عبد الله وجماعةً معه في الدفاع عن السيد عبد الحي ضد طعن إحدى الجرائد المصرية فيه.

وبكل حال فقد كان الكتاني شيخَه وشيخَ والده.

---

(١) طبع حديثًا ضمن مجموع أوله مسند الجن لأحمد الغماري، وقال هناك عن فهرس الفهارس: ولي مستخرجٌ عليه؛ مع ترتيبه وتهذيبه!

وتاريخ تأليف المعجم الأصغر -كما أفاد محقِّقه- مبكرٌ عن المعجم الوجيز، وأَزيد لتقريب التأريخ: أني رأيتُه ذكر فيه أخذه عن عبيد الله بن الإسلام السندي سنة ١٣٥٦، وذكر الترحّم على شيخيه محمد خفاجة ت١٣٥٩ وعمر حمدان ت١٣٦٨.

وقد ذكر أحمد الغماري في رسالة منه للكتاني أنه لقيه في رحلته الأولى في فاس وطلب منه كتبه، فتأمل ما ذكره من أن أول أخذه عنه كان في سَلا!

(٢) وجملة مما تطلبه منه في رسائله كان من المواضيع التي يؤلف فيها الغماري، فتأمل!

ثم صار يذكره -كما في المثنوني والبتّار المطبوع في حياة الوالد المجاز سنة ١٣٥٢ (ص٦٧)- بقوله: «صديقنا العلّامة المحدّث السيد عبدالحي الكتاني»! رغم ما تقدّم! وكون بينه وبين عبد الحي من العمر ضعف ما بين عبد الحي ووالد أحمد! على أن عمره كان وقت إجازة والده من عبد الحي ثلاث سنوات فقط!

ثم ذكره مدلَّسًا[١] في معجمه البحر العميق (٤١٢/١)، واصفًا إياه بالعلّامة المُسْنِد الراوية، وروى عنه مدلَّسًا هناك غير مرة في أصول الأسانيد التي يرفع الكتب من طريقها (٣٤/٢ و٣٨ و٤٣)، وكذلك في صلة الوعاة (١٥١)، وروى عنه بأنواع التدليس في كتابه مسند الجن[٢]

(١) ذكره باسم محمد بن عبد الواحد الإدريسي الزواوي، فاقتصر على أول اسمه المركب (فهو محمد عبد الحي)، ونسبه لجدِّ أبيه عبد الواحد، ولأصله الإدريسي، والزَّواوي لأن الكتانيين استوطنوا زَواوة حينًا -انظر لذلك النبذة اليسيرة النافعة (ص٤٢)- وذكر أخذه عنه لما قدم القاهرة سنة ١٣٥١، وهي سنة وَرَدها السيد عبد الحي في حجته الثانية، على أنه لقيه وحصل على إجازته قبل ذلك، وأورد في تلمذته ومشيخته ما هو معروف عن السيد، وختم بقوله: (رحمه الله) ليوهم أنه متوفى، وقد كان حيًّا، بل عاش بعد كاتبها! فانظر إلى الإمعان في التدليس!

ولهذا لا تجده ذكره في محله بالمعجم الوجيز لا بالاسم الأصلي ولا المدلّس، ولكنك تراه مصرحًا باسمه في المعجم الأصغر المؤلّف قبله.

(٢) وأنهى تأليفه رابع شعبان سنة ١٣٧٠، أي حتى بعد انقلابه على شيخه عبد الحي بقي يروي عنه!

ورأيت رسالة لحبيب الله الشنقيطي كتبها للسيد عبد الحي يشكو له مساعي أحمد الغماري في تأليب المشايخ والجرائد على شيخه في مصر، وشدة عداوته له، وأن السيد عبد الحي كان جوابه ترك الرد والإعراض عن الجاهلين. =

(٨٥ و٩٤ و١٠٣)، وسمّاه صراحة في غير الرواية! (ص٨٣)، ولعله لو فتّش المرء في بقية مصنفاته يجد.

ثم آل الأمر بعد وفاة الأب إلى أن طَعَن فيه مرارًا وتكرارًا، واستطال وبَهَتَ وفَجَر، ومن أسوأ ذلك رسالة أحمد الغماري «كشف الأستار المسبلة»، والتي طبعها باسم مستعار، وهي ثابتةُ النسبة إليه بشهادة غير واحدٍ من معارفه وعن اعترافه[1]، ففيها من عجائب الشتائم الفاحشة المُسِفّة والطعن الصريح في الأعراض والقَذْف المتكرر بلا كناية: ما يُسقط صاحبه بالكليّة، فضلًا عن التكفير والاتهام بالإلحاد والعظائم، والله المستعان.

وهو لـمّا ألّف كتابًا مفردًا في ترجمة والده المُجاز هنا، وسماه التصور والتصديق: تحاشى ذكر روايته وصِلَته بعبد الحي، ولا أُراه إلا لأجل طيّ مشيخة عبد الحي لأبيه، كما فعل هو في نفسه من طيٍّ أخذه المباشر عنه في غالب كتبه[2].

= ولا ينقضي العجب من هذا الفجور البالغ في الخصومة أن يصدر من منتسب للعلم، والله المستعان.

(١) ولا تغتر بما ذكره من تعيين كاتبها في مراسلاته مع شيخنا بوخبزة -التي طلب منه أن ينشرها ويسميها الجواب المفيد- (ص٤٧)، فكلُّ التفاصيل من اختلاقه.

(٢) للفائدة التاريخية المتصلة، أفادني الشريف حمزة الكتاني فيما كتب إليّ: «الغماري أرسل يتصالح مع الشيخ عبد الحي سنة ١٣٦٦، بل رحل لفاس لزيارته، ولكن لم يستطع لأن (الوطنيين) هددوه بالقتل، فاضطر للعودة لطنجة، وقد زار في تلك الزيارة جدَّ والدي الشيخ محمد الزمزمي الكتاني، ووجدتُ وقائع هذه الزيارة مدونة في رسالة منه لجدّي الشيخ المنتصر الكتاني، وأنه راسل الشيخ عبد الحي للصُّلح، وأراد زيارته بفاس، ثم تعذر عليه ذلك بما ذكرتُه».

وتأثر بموقف أحمد بعض إخوته للأسف -مع كونهم أيضًا أخذوا عن السيد عبد الحي- وتناقلوا بعض الاتهامات، وعرّضوا به وغمزوا بمناسبة وغيرها، ولكن لم يبلغوا إيغال كبيرهم أحمد، والكلام يطول[١].

وأحيانًا يأتي المدح ممزوجًا بما لا يَليق، فتأمَّل كلام الشيخ عبد الله الغُماري عندما يصف عبد الحي في بعض ما كَتَب (انظر الحاوي في الفتاوي ص١٥٩) بصديقنا العلّامة المحدّث! وهو مع كونه وُلد بعد إجازة عبد الحي لوالده ببضع سنين: قد ذكر في ترجمته الذاتية سبيل التوفيق (ص١٩) أنه حضر في سن مبكرة دروس عبد الحي في القَرويين! ومن يقرأ سياق كلامه يفهم أن حضوره على الشيوخ هناك كان بإشارة أبيه وتوجيهه، فعبد الحي كذلك شيخ عبد الله وشيخ أبيه من قبل! وصرح عبد الله في سبيل التوفيق بأن عبد الحي شيخه (ص٤٨)، وبأنه مجيزه في غير موضع، وتقدم النقل أن الوالد هو من طلب الإجازة لابنه عبد العزيز من عبد الحي لما ورد عليهم طَنْجة.

وبكل حال، فلعلّ في نشر مثل الإجازة والنصوص إيقاظٌ وعِظةٌ لبعض المتعصبين والمتشبّثين بعَثَرات القوم، كي يحفظوا أهل وُدِّ والد

(١) ومنه أن الشيخ عبد العزيز ابن المجاز محمد الغماري في مقدمة تشنيف الأسماع وفي تعريف المؤتسي (ص٩٠) نقل من مشيخة أخيه أحمد فيما زعم اتهام عبد القادر الشَّلَبي للسيد عبد الحي بالكذب في الرواية بسبب ذكره الإجازة من حبيب الرحمن الهندي، وطوَّل في ذلك الكلام. وقد أبطلتُ هذه الفرية ورددتُ عليها من فوق عشرة أوجه، ذكرتها في مقدمة تحقيقي لإجازة حبيب الرحمن لمحمد بن عبد الكبير الكتاني وأولاده وإخوته، وهي في هذا المجموع.

مَتْبوعيهم، كما ورد الأمر النَّبَويّ الشريف، ويكفّوا عن إحياء مقبور المشاحنات والترّهات، وقَطْعِ ما أَمَر الله به أن يوصل[1]، وإهداءِ حَسَناتهم لغيرهم، ويتذكّروا قوله تعالى: (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلًّا للذين آمنوا).

فمن استفاد ذلك فهو المرجوُّ والمؤمَّل، وإلا بقي المنشور تبكيتًا له وحجّة عليه، فالتاريخ لا يتغيّر، والحق أبلج ومنصور، وحبل الزور قصير مبتور.

أما ترجمة المجاز الشيخ محمد بن الصديق فقد أفردها ابنه الشيخ أحمد في كتاب كبير سمّاه «سُبْحة العَقيق»، واختصره في «التصور والتصديق»، وكذا أفردها أبو عبد الله محمد بن العياشي سكيرج في «نبذة التحقيق»، ومحمد الأزرق الفاسي في «حادي الرفيق»، والعربي بو عياد في «نسمات وادي العَقيق».

وانظر: البحر العميق (١/١٥٧)، والأعلام (٦/٢٢)، وموسوعة أعلام المغرب (٨/٣٠٣٩)، وسبيل التوفيق (ص٥٤)، وتعريف المؤتسي (ص٩٥)، وغيرها.

---

(١) من أحوال محمد بن الصديق رحمه الله أنه: «كان يحترم أولاد الشيوخ وحَفَدَتهم، ويبالغ في إكرامهم قيامًا بحقوق آبائهم وأجدادهم ...، وكان يوصي أصحابه وقرابته بمثل ذلك». كما في التصور والتصديق (ص١٠١)، وفيه الكثير الطيب من احترامه لمشايخه وذويهم وللأشراف خاصة، فكيف بمن جمع الأمرين؟ فتأمل هذا مع واقع بعض مدّعي الانتساب لمدرسته من بعده.

وتأمّل ما ورد ضمن وصايا إجازة عبد الحي لمحمد بن الصديق من توقير الكبير.

وأما رواية محمد بن الصدِّيق: فلم أره سمّى أحدًا من شيوخه في إجازته بخطِّه لمجيزنا العلامة المنتصر الكتاني.

وقد قال ابنه عبد الله الغُماري في سبيل التوفيق (ص١٣٠): «يروي عن شيخ الجماعة أحمد ابن الخياط الزُّكاري، والمهدي الوَزّاني، و[أبي] سالم الأَمْراني، وغيرهم، كما في التصور والتصديق المطبوع».

قلت: قد أحال كما ترى للكتاب المطبوع، ولم أر فيه نصًّا للرواية الحديثية العامة، إنما ذكر أخذ الدروس فقط، ولا ذَكَر الرواية كذلك في ترجمته من البحر العميق، وأما في فَصْل شيوخه في سبحة العقيق (ص٣٨٧ وما بعد من المخطوط) فقد سَرَد له الابن أحمد أربعة عشر شيخًا تلقى عنهم، وفيهم من يصرِّح أنه لا رواية له أصلًا، ويزعم أنه ينكر وجود الإجازة! وإنما رأيته صرّح من بينهم (ص٤٢٢) بأن أبا جيدة بن عبد الكبير الفهري أجاز مرارًا متعددة[1]، والبقية لا يصرح بإجازاتهم للأب مطلقًا، مع حرص أحمد أن يذكر من أجاز له هو من بينهم!

وأيضًا فقد نصَّ أحمد (ص٤٣٣) أن أحمد الطهطاوي أجاز لوالده بواسطته سنة ١٣٥٠، وهذا بعد تاريخ استدعائه لإخوته وإجازته التي ساقها في البحر العميق. فهذا ما رأيتُه في فصل الشيوخ في سبحة العقيق، وكما ترى فلم يصرِّح فيه إلا باثنين، آخرهما متأخر جدًّا بسعايته قبيل وفاة الأب، وكتم هناك إجازة عبد الحي!

---

(١) وإن كان ما يزال في النفس أنه دلّس بقصد الإجازة العامة لأهل العصر، فلم يورد نصًا، وانظر ما يلي حول ثبوت تدليسه في نظير هذا.

نعم، ذكر أحمد الغماري في البحر العميق (٦٨/١) أنه زار مع والده محمد بن جعفر في بيروت سنة ١٣٤٤، فربما يكون أجاز له هناك.

ولهذا تتأكد الحاجة للتأمل فيما قاله أحمد الغماري في المعجم الوجيز (٢٦) من أن أباه: «يروي عن أبي جيدة بن عبد الكبير، وجعفر بن إدريس، وابنه الإمام أبي عبد الله محمد، وأبي العباس ابن الخيّاط، ومحمد بن قاسم القادري، وأبي عيسى الوزّاني، وجماعة، ذكرتُهم في الكتاب الذي أفردته بترجمته، وسمّيته سبحة العقيق، في مجلد ضخم، واختصرته في التصور والتصديق، وهو مطبوع».

ومثله في المعجم الأصغر (١٦٥) قوله: «يروي عن أبي جيدة بن عبد الكبير الفاسي، وجعفر بن إدريس الكتاني، وابنه الإمام محمد بن جعفر، وأحمد بن الخياط، ومحمد بن قاسم القادري، وغيرهم ممن ذكرته في الكتاب الذي أفردته لترجمته في مجلد ضخم، سميته سبحة العقيق، واختصرته في مجلد وسط سميته التصور والتصديق، وهو مطبوع...» الخ.

فهو أحال في الموضعين على السُّبحة واختصارها، وقد نقلتُ لك ما فيهما! ويحتاج غالبهم للتأمل في نصوصهم -إن وُجدت، وأنّى!- ونوع روايته عنهم، ما كان منها مجرد دراية، أو بالإجازة العامة لأهل العصر[1]،

(١) وأجزم من بينهم بجعفر الكتاني على الأقل، حتى إن أحمد الغماري صرح في المعجم الأصغر (١٣٧) أنه -أي أحمد- روى عنه بالعامة لأهل العصر، فهو يستخدمها عندما يريد. ومما أستدل به أنه لم يذكره أصلًا من شيوخ أبيه في الدراية حتى يكون أخذ عنه رواية، وإنما درس على ابنه محمد بن جعفر. =

أو بالخاصة، لأن أحمد مدلّس يستعمل كافة أنواع التدليس، ومراوغتُه في مشيخة أبيه -على خلاف صنيعه مع بقية مشايخه- في التفصيل الصريح وتعميتُه أمرٌ يدلُّ على ريبة.

وقد فعل ذلك غير مرة في معجمه من التدليس والاعتماد على العامة، مثل ما فعله في أمر الرواية عن عائشة القصبية، وهي زوجه! واستخدم تدليس التسوية لبعض شيوخه فيما احتاج له، مثل تسوية رواية الطيب النَّيْفر عن محمد بن علي السَّنُوسي، وليست له منه رواية عامة[1]، ولكن الغماري لم يجد من يسند له عن السنوسي بعُلُوّ فعَمَد لما ذكرنا وروّى شيخه بالعامة لأهل العصر مع إيهام كونها بالخاصة! وهكذا فعل نحوه في تروية المعمَّر العفري، وغير ذلك.

بل ودلَّس في نفسه الرواية عن محيي الدين العطار، وقد توفي سنة ١٣٣٠ والغماري طفلٌ قبل أن تُعرف له أي إجازة، وزعم قائلًا في البحر العميق: «أجاز لنا عامة بواسطة بعض الإخوان»! وأطلقَ الأخذ عنه ساكتًا عن البيان في معجميه الوجيز، والأصغر، وكذا في صلة الوعاة (ص٥٥

= فالظاهر -والله أعلم- أن شيوخه القدماء نسبيًّا روايته عنهم بالعامة لأهل العصر، أو الرواية السماعية للدروس، والبقية متأخرون من شيوخ أولاده، فمن كان منهم بالخاصة فقد يكون ابنه أَخَذ له منهم، كما أقرَّ في الطَّهْطاوي.

(١) شرحتُ في كتابي نيل الأماني بفهرسة مسند العصر عبد الرحمن بن عبد الحي الكتاني (ص٩٠) كيف أن من ذكروا رواية محمد الطيب النيفر من أصحابه الضابطين من أهل بلده والرحّالين كلُّهم ما ذكر له إجازة عن السنوسي، بل إن منهم من صرَّح كونه لقيه دون تحصيل إجازة، وهكذا لم يذكر روايته عنه بلديُّه عمر حمدان المَحْرِسي، وهو الذي استجاز لأحمد الغماري منه، فهو لم يلقه أصلًا، وهذا مع نظائره يؤكّدُ ما ذكرتُه من تعمُّده تدليس التسوية في رواية مجيزه ليُعَلّي سنده.

و١٤٨)، وإنما تستقيم العامة هنا بقول المحيوي العطار آخر ثبت أبيه (ص٢٦) بأنه أجاز كل من تلقى الثَّبَت بالقبول من إخوانه المسلمين! فمثل هذا التدليس المتنوع يُتوقى ما يُستراب فيه بأقل الأحوال! **فلا تَكاد تظهر له نصوص أصلية ليُرجع إليها، بخلاف شيخه السيد عبد الحي، وإنما هو ينقل ويحكي عن نفسه بنفسه**، وقد قال الإمام الشافعي: «من عرفناه دلَّسَ مرّةً فقد أبان لنا عَوْرَته في روايته».

هذا؛ ولم أَرَه روى عن أبيه في البحر العميق في فصل الأسانيد سوى من طريق الأخذ الصوفي (٢/٤٤١)، ولم يُسند عنه شيئًا من الكتب هناك، ولا في صلة الوعاة، أفلم يكن عنده أولى من روايته في الكتابَين عن عبدالحي مدلَّسًا؟ وكذا روى في مسند الجن عن عدد ممن كان يمكن إبدالهم بأبيه في نفس السند أو طبقه، وروى عن زوجه أيضًا (ص١١٨)، وعن عبد الحي نفسه مدلَّسًا، وكذا فعل في صلة الوعاة (ص١٥٤) روى عن غير أبيه عن أبي جيدة، فمجددًا: لم تنكَّب عن والده؟

بكل حال فمن المحقَّق الذي لا إشكال فيه إجازة والده من السيد عبد الحي.

قلت: أجاز لي عن المجاز محمد بن الصديق: ابنه الشيخ عبدالعزيز، ومجيزنا العلامة محمد المنتصر الكتاني[1].

---

(١) أما الشيخ عبد العزيز فصرح بروايته عن أبيه في إجازته للفاداني ومن معه، والمثبتة بآخر ثَبَته فتح العزيز (ص٣١)، وأما إجازة مجيزنا العلامة المنتصر من شيخه محمد بن الصدّيق فأفادني بصورتها حفيده صاحبنا العزيز ومفيدنا الشريف سليل الأكابر حمزة الكتاني، وذكرها العلامة المنتصر في بعض إجازاته.

وأجاز لي عامة أحد أواخر أصحابه، وهو الشيخ المعمَّر عبد السلام بن العربي بوعياد، ولكن روايته عن شيخه ليست عامة.

وكذا أجاز لي الشيخ الحسن ابن المجاز محمد بن الصدّيق، ولكن لما سألته -بالهاتف وهو في بروكسل- نفى إجازته من أبيه، وقال: توفي وأنا ابن ثمان.

واستجيز لنا من أخيه المرتضى[١]، وأخبرني من كان عنده وقت الإجازة أنهم سألوه، فقال: إنه لا يذكر إجازةً من والده؛ لصغره لما توفي.

ومن عوالي السابق واللاحق: أجاز لنا ولأولادنا شيخنا المعمّر الكنز المدَّخر عبد الرحمن ابن المجيز عبد الحي الكَتّاني -أطال الله بقاءه في خير ونفع وعافية- عن عدد من شيوخ ابن الصديق رواية أو دراية، مثل رواية شيخنا العامة عن والده المجيز، وابن الخياط الزُّكاري[٢]، ومحمد بن جعفر الكتاني، والطهطاوي، في آخرين، فالحمد لله.

رحم الله جميع من ذكرنا، وغفر لنا ولهم، وأصلح الأتباع، وهداهم لحُسْن التأسّي والخُلُق والاتّباع.

كلمة ختام:

أتوجه بالشكر الجزيل لأخي الشيخ البحّاثة المطّلع المحصّل المفيد الباذل أبي الإسعاد خالد السباعي، جزاه الله عني خيرًا، فهو الذي أفادني بنسخة من الإجازة من بعض مجاميع الإجازات التي كانت بالمكتبة الكَتّانية، وعدة فوائد متعلقة بالموضوع، سواء من مشافهاته، أو مما أطلعني

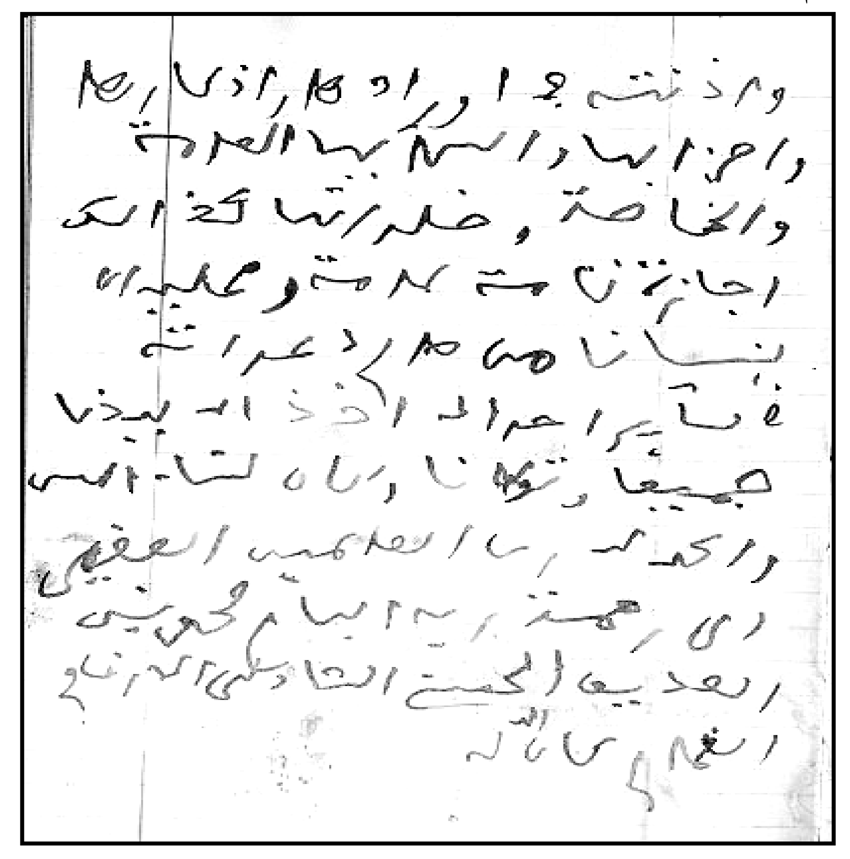
---

(١) انتقل إلى رحمه الله تعالى أثناء تجربة الطباعة الأخيرة، بعد صلاة الجمعة ١٢ صفر ١٤٤١، وهو آخر إخوته وفاة، رحمهم الله وإيانا، وتقبل الإحسان، وتجاوز عن الذنب والطغيان.

(٢) رأيت إجازته منه سنة ١٣٤٠، فقد جاوز مئة سنة بعدها بارك الله فيه، وقد سبق بذلك إجازة أحمد الغماري منه سنة ١٣٤٢ على ما ذكر في سبحة العقيق (ص٤٠٧).

عليه من كتابه الجليل: «المعجم المعرِّف بمؤلَّفات وآثار الإمام عبد الحي الكتاني»، وهو مهيّأ للطباعة، يسّره الله له وغيرَه من أعماله النافعة المفيدة، فما أكثر إفاداته لي ولغيري، ثم أكمل معروفه بأن قابل معي الإجازة، ونبّهني على بعض المواضع.

كذلك أشكر كل من أفادني بإفادة أو تصحيح أو تنبيه، ولا سيما صاحبنا الشريف سليل الأكابر وناشر ما لهم من مآثر حمزة الكتاني، فجزاهم الله جميعًا خير الجزاء وأوفاه.



نموذج من خط المجاز، من إجازته لمجيزنا العلامة محمد المنتصر الكتاني

بسم الله الرحمان الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وءاله وصحبه أجمعين وبعد فقد وقفت على الجزء الأول من الكتاب المسمى
بالتراتيب الإدارية فوجدته كتابا شيقا ومصنفا لطيفا فاق سائر الكتب بشرف
موضوعه وأربى عليها بلطافة مبناه ودقة معناه وحسن سبكه وجمعه وتبويبه فهو
بالصواب أولاها وفي جمع السيرة النبوية والفوائد الحديثية والفرائد الأدبية غايتها ومنتهاها
من رءاه حكم بداهة بأنه مؤلف عديم النظير لم يسبق لمثله صغير ولا كبير بل من تأمل بإنصاف
أسراره واستكشف من غير تعسف أستاره رءا به من المعارف والعلوم ما يقضي له كل با ويتيه
به عجبا وكيف لا يكون بهذه المرتبة وفوقها والناسج لبرده والمستخرج لدرره من أصدافه
وكنوزه شيخ المشايخ الأعلام المتبحر في العلوم النقلية والعقلية ولا سيما سنة سيد الأنام عليه
الصلاة والسلام وحيد الدهر وفريد العصر الهمام الأكمل الرباني سيدي الشيخ
عبد الحي الكتاني الحسني جمل الله الوجود بوجوده وأفاض عليه سحائب كرمه وجوده
ونفع الأنام ببركاته وبارك لهم في حياته وختم لنا وله بالخير الجزيل وهو حسبنا ونعم الوكيل

كتبه الفقير الحقير محمد
ابن الصديق الحسني [illegible]
نجح الله له وللمسلمين ءامين
والحمد لله رب العالمين

تقريظ محمد بن الصديق للتراتيب الإدارية

الحمد لله وحده　　　وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

رسالة من محمد بن الصديق الغُماري لعبد الحي الكتاني

خاتمة رسالة من عبد الهادي السَّلَوي

لعبد الحي الكتاني وفيها سلام من المُجاز

جواب رسالة تعزية الكتاني في محمد بن الصديق

بخط ابنه أحمد، وانظر تحليته له

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فضيلة العلامة الكامل والهمام الفاضل حافظ العصر بلا نزاع
ومسند الدهر بلا دفاع الشيخ الأكبر والعارف الأشهر أبا الإسعاد
سيدي عبد الحي الكتاني أدام الله وجودكم والنفع بكم وسلام الله
تعالى ورحمته وبركاته عليكم أهل البيت أما بعد فإني مرسل
إليكم نسخة من كتاب إبراز الوهم المكنون راجيا قبوله وإبراز ما فيه
لكم ما فيه من الأغلاط المطبعية وكان الواجب عرضه على
فضيلتكم قبل تقديمه للطبع لتصلحوا بعض ما فيه من الخلل
إلا أنه صادف وقت الفراغ منه تغيبكم عن الرباط والحال ما
تعيدونه أن تفضلتم به تملكون [illegible]
معذرا وقد تلافيت بعض [illegible] على جل ما [illegible] النصيحة في صحة
الفاضل [illegible] فإن تفضلتم بإرسال نسخة من مؤلفاتكم فيه
نسختها [illegible] الواصل إليكم أو بتكليف من ينسخه لنا [illegible]
بأول بركتكم أو بكتابة إجازة مطولة لنا وتعددوا بها الأسانيد [illegible] ما هي
ومروياته مع [illegible] وصورها [illegible]
[illegible] وأفضل زادكم الله مجدا وفخرا [illegible]
مجمع الفوائد [illegible] وبشر [illegible] المطبوعين بالهند إليكم [illegible]
الفراسة للرازي [illegible]
وصول [illegible] قبل وصول [illegible] إليكم [illegible]
والمكارم [illegible] والسلام عليكم ورحمة الله فاتح صفر ١٣٤٨

[illegible]

رسالة بخط أحمد الغماري للكتاني،

وانظر تحليته له بحافظ العصر بلا نزاع، وغير ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أحمد بن الصديق إلى سيدنا الشيخ الإمام فخر
المحدثين العظام سلالة الأماجد الكرام مسند العصر وراويته وحافظ المغرب
وبهجته أبي الإسعاد مولاي السيد عبد الحي الكتاني حفظه الله
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وصلني كتابكم الشريف معلما بعودتكم
من البلاد الشامية غانمين السلامة والعافية مسرورين بما قابلكم به أهلها
من الإكبار والإعظام والإجلال [illegible] الاحترام مما هو بعض البعض من حقوقكم
الواجبة على أهل الإسلام بشارق الأرض ومغاربها بالخصوص مصر والشام
فأخذنا من سروركم بالحظ الوافر وسجلنا إكرام القطريين لكم في ديوان ما لكم
من المآثر والمفاخر حيث أصبحت هذه الديار غير إسلامية وتلك من قديم أمورها
نا[illegible] فما هي إلا من أسرار القاهرة وبركة إسلامكم الظاهر زادكم الله عزا وانعاما
ونشرا وإكراما آمين ووجه الكتاب علينا في انتساخ ثبت البوتيجي ومشيخة ابن
العجمي وذكرتم أنكم أرسلتم داخل الكتاب ثلاثين فرنكا ولم يكن داخله شيء فلعله
حصل سهو عن إرسالها وقد دفعت الكتابين للكوهن بطلبه لأنه يريد في مقابلة
الشيخ نسخة من المقصد الأحمد الذي طبع حديثا فأرجو إرسالها إليه وعند وروده
أجلدهما وأرسل بهما في البريد ومن غريب الاتفاق أن ذهبت في هذه الأيام لزيارة
مكتبة شيخ الطريقة البيومية حيث بلغني أن بها شرح البيومي على الإنسان الكامل
في اثنين وعشرين مجلدا فعثرت فيها على المجلد الثالث من شرح الأبياري على
الجامع الصغير من نفس نسختكم لأن الرجل كان استعار الثلاثة أجزاء منها
ثم مات وبقيت في كتبه وقد وقع لي بعد كم عدة فهارس منها مشيخة الرصاع إلا أن
لم أخذها لكونها فارغة ولأن صاحبها أبى أن يبيعها وحدها وقد وجهت
إليكم بأسماء تلك الكتب مع بيان ثمنها إن كنتم ترغبون فيها وإذا ظهر بعد هذا
شيء أعلمكم به والسلام على سيدنا ورحمة الله تعالى وبركاته

٢٥ ربيع ثـ ١٣٥٥ أحمد الصديق

رسالة أخرى من أحمد الغماري للكتاني، وفيها تحليته

سيدي الأستاذ الأكبر السلام
عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته
الكاتب إليكم هو صديقنا العلامة
الشيخ محمود ربيع كاتب شرح
الأذكار ورياض الصالحين وقد
عزم على طبع الجامع الكبير فيرجو
من سيدي أن يسعفه بنسخته وقد
أخبرني صاحب الكتب أنه سيرسلها
إليكم بعد ثلاث أيام أو أربعة
والكتب التي كنت أرسلت إليكم
بكشفها بيع نصفها تقريبا
وبعد هذا أكتب إليكم بشرح
الحال والسلام عليكم ورحمة الله
تعالى وبركاته
أحمد الصديق

رسالة أخرى من أحمد الغماري بخطه للأستاذ الأكبر عبد الحي الكتاني

الحمد لله وحده — وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سيدنا الشيخ الإمام العلامة الحافظ العلم أبا الإسعاد مولانا عبد الحي الكتاني دمتم محفوظين بعين
العناية والرعاية وسلام الله تعالى ورحمته وبركاته عليكم أما بعد فقد وصلني كتابكم الشريف بعد ما
سألتكم الله أحمد معربا بسبب التأخر في الجواب وفيه شاكر بستة جنيهات وقد قابلت صاحب
الكتب بذكر أنه لما غاب عنه جوابكم قدم منها لدار الكتب مجلدا الطيبي وشرح التاودي على التسهيل

مطلع رسالة أخرى من أحمد الغماري

١

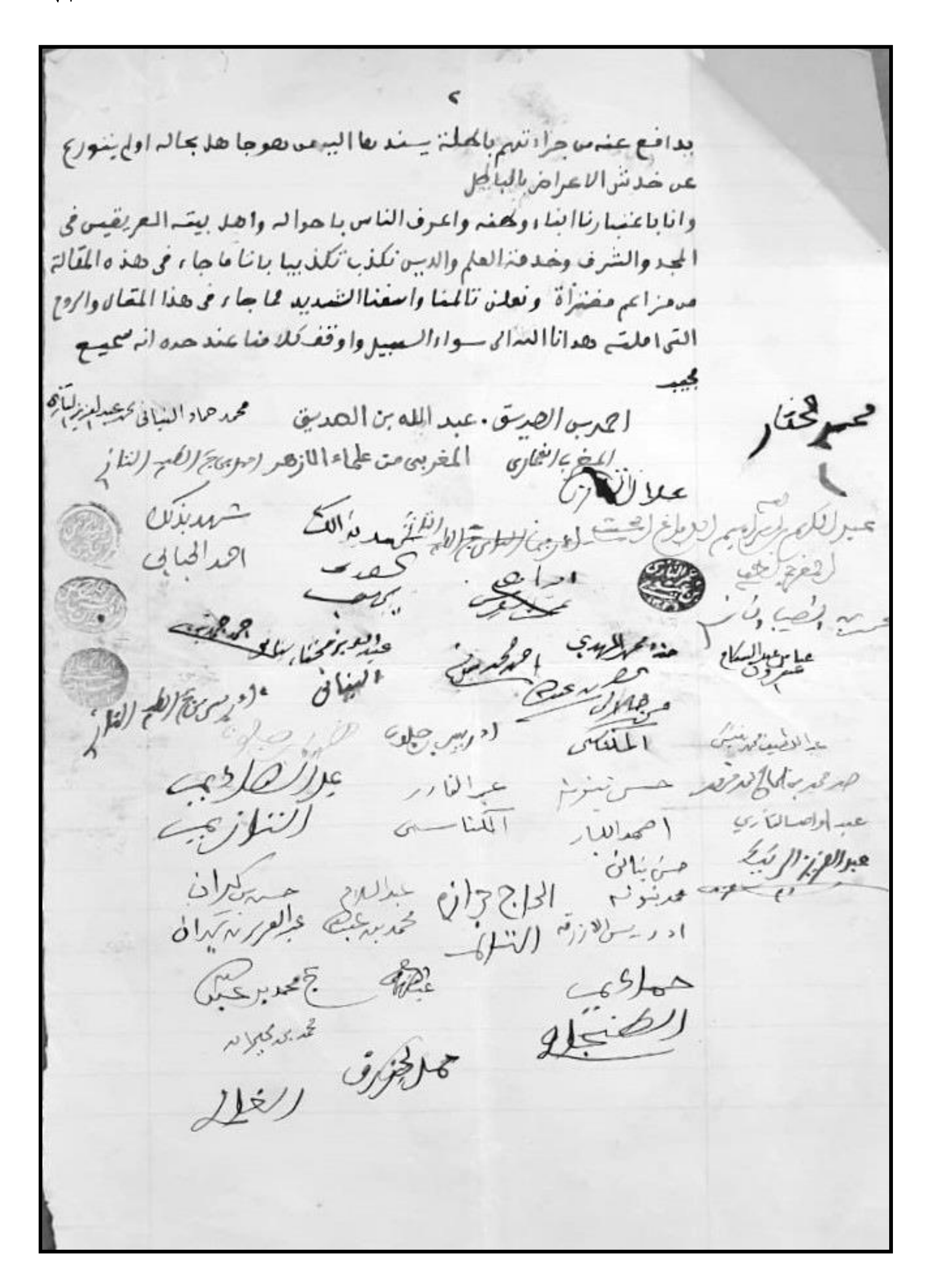
حضرة الاديب المفضال رئيس تحرير جريدة الوادي الغراء

بعد التحية نشرت جريدتكم الغراء بعدد (٥١٥) عن سماحة الاستاذ الجليل العلامة المحدث الكبير الشيخ سيدي عبد الحي الكتاني مقالة مذيلة بامضاء لجنة الدفاع عن المغرب الاقصى ملأوها مذيلوها بما شاء لهم ادبهم وما رسموه لانفسهم من خطة بما ادهش المغاربة المقيمين بمصر بل وادهش علماء الاسلام ورجال الدين في كل مكان فان سماحة السيد الجليل معروف بدينه وعلمه ونبوغه وما حضر مصر ليقوم بدعاية سياسية او غيرها وانما هو محدث فاضل له سند عال في الحديث جاء يتعرف الى علماء مصر وهم من اعرف الناس به من اثاره القلمية التي منها كتابه التراتيب الادارية اثبت فيه نظام الحكم في الاسلام وان الفقهاء لم يستمدوه الا من الكتاب والسنة وان المسلمين لم يكونوا عيالا في حكومتهم على القانون الروماني ولا التقاليد الافرنجية وهذا مجهود جليل ودفاع حميد يذكر للسيد الجليل فيشكر عليه من كل محب لدينه غيور على الاسلام واهله وان مسكنه الان مزار العلماء والكبراء من كل حدب وصوب لما هو معروف عنه من الصلاح والانكباب على خدمة العلم خصوصا علوم السنة والحديث ومن الاغراض الباعثة له الى الرحلة شراء الكتب النفيسة النادرة فان له مكتبة من خير المكاتب في العالم وفيها اندر المخطوطات وابهج كتب السنة كما انه يروم حج بيت الله الحرام

واذا كان من بني المغاربة في مصر من اجترأ على مقامه الرفيع فاستباح لنفسه ان يكتب ما كتب فانما ذالك لانه لا يشترك مع الاستاذ لا في طريقته ولا في دعوته الدينية ولا يرى ما يراه الاستاذ من تهذيب الاخلاق بالدين والفضيلة لان من اسموا انفسهم جمعية الدفاع عن المغرب الاقصى انما هم فئة يريدون المدنية الاوربية وقد فتنوا بها ولا يريدون سواها بديلا والشيخ لا يرى لكل مغربي فاضل صلاح الامة الا بما صلح به اولها وهو تمسكها بدينها واتباعها لتعاليمه

انا نسطر هذا والاسف يملأ صدورنا ان اصبح مثل السيد الكتاني يحتاج ان

دفاع أحمد الغماري وجماعة معه عن عبد الحي الكتاني وذكر فضائل له ١



٢

يدافع عنه من جراثيم بالحلة يستند بها البعض نحوها هل بحاله اولى يتورع
عن خدش الاعراض بالباطل
وانا باعتبارنا ابناء وطنه واعرف الناس باحواله واهل بيته العريقين في
المجد والشرف وخدمة العلم والدين نكذب تكذيبا باتا ما جاء في هذه المقالة
من مزاعم مضنزاة ونعلن تألمنا واسفنا الشديد مما جاء في هذا المقال والروح
التي املته هدانا الله الى سواء السبيل واوقف كلا منا عند حده انه سميع
مجيب

محمد مختار

احمد بن الصديق المغربي الغماري

عبد الله بن الصديق المغربي من علماء الازهر

شهيد بذلك احمد الجبالي

دفاع أحمد الغماري وجماعة معه عن عبد الحي الكتاني وذكر فضائل له ٢

سيدي وأستاذي العلامة الكبير حافظ العصر السيد محمد عبد الحي الكتاني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فلا أدري بأي لسان أعتذر عن
تقصيري في الكتابة إلى أستاذي حفظه الله، ولكني واثق من عطفه وعفوه
وقد يتقبل عذري بكثرة أعمالي، ثم أكرر الاعتذار عن تأخير إعادة المجلد الأول المخطوط
من مسند أحمد وذلك لكثرة العمل أيضا، وقد وثقت بعطف أستاذي علي
وحبه لنشر العلم فأعطيت الجزء لدار الكتب المصرية فصوروه بالفتوغراف، وكنت
جريئا إذ وعدتهم بالنيابة عنكم بأنكم سترسلون لي الجزئين الآخرين لتصويرهما
وإعادتهما إليكم فقبلوا هذا الوعد مني واستنجزوني إياه، فلذلك أتجرأ
فأرجو أن ترسلوهما لي وأعاهدكم على أن أعيدهما عقب الفراغ من تصويرهما
في أول وقت وأقرب مدة إن شاء الله، وقد أرسلت لكم هذا الأسبوع
بالبريد ما يأتي:

١ المجلد المخطوط من مسند أحمد
١ من مقدمة شرح الترمذي بقلمي وطبعت هذا الأسبوع
٢ من كتاب نظام الطلاق في الإسلام
١ شرحي على ألفية المصطلح للسيوطي
١ اختصار علوم الحديث لابن كثير بتعليقاتي
٦

ومعها رسالة سخيفة ألفها رجل مجهول في الرد على سيدي وأستاذي وإنما أرسلتها

رسالة من محدّث مصر أحمد شاكر لشيخه

عبد الحي وفيها ذكر حال أحمد وعبد الله الغماريَّيْن (١)

لتطلعوا عليه وعلى ما فيه من سوء الأدب الذي تجاوز حده ولتشيروا عليّ بماذا أفعل فيه فإن هذه الكتابة مما يعاقب عليها عندنا قانونًا وقد فكرت في الاتصال بسعادة وزير فرنسا المفوض ليتخذ الإجراءات القانونية نيابة عنكم حتى ترسلوا توكيلا لأحد المحامين ويبدأ بالنيابة بواسطة السفارة الفرنسية للبحث عن مؤلفه وطابعه ومعاقبتهما والذي فهمته أن الذي نشرها هو (السيد احمد بن محمد الصديق) وأنها دعاية خليفية اسبانية ضدكم وضد فرنسا مستترة فقط وأظن أيضا أن كاتبه هو احمد الصديق أو أخوه عبد الله وهما اللذان يوزعانه هنا وسأبحث بالطرق السرية في هذا الموضوع حتى يأتيني أمركم بما أصنع فأنفذه ان شاء الله

وأما الأشواق لرؤية سيدي فإني عاجز عن بيانها أو الإعراب عنها وإني دائما أدعو الله أن يوفقكم للحضور الى مصر وأتمنى أن تنفذوا ما كنتم تفكرون فيه من الإقامة بها دائما لأكون في خدمتكم وأستفيد من علمكم وفضلكم ولعل الله يحقق لنا ما نتمنى ونرجو انه سميع الدعاء

وأولادي بخير والحمد لله ويقبلون يديكم وكلنا نسألكم صالح الدعوات وأرجو أن تكونوا والأسرة الكريمة بتمام الصحة والعافية

كوبري القبة يوم الجمعة ٦ شعبان ١٣٥٧

كتبه المخلص
احمد محمد شاكر

العنوان

(مصر كوبري القبة احمد محمد شاكر القاضي الشرعي)

رسالة من محدّث مصر أحمد شاكر لشيخه

عبد الحي وفيها ذكر حال أحمد وعبد الله الغماريَّيْن (٢)


عزت العطار
سكرتير
لجنة الشبيبة السورية بالقاهرة
العنوان: شباك بوستة الأزهر بمصر

مصر في ٣ يناير سنة ١٩٣٩

لأعتاب سيدي ومولاي إمام المحدثين وشيخ الفقهاء سليل بيت النبوة الأستاذ الإمام مولاي عبد الحي الكتاني أمد الله في عمره وحفظه آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فمنذ اللحظة التي تشرفت بها بلثم أياديكم الطاهرة في القاهرة أثناء عودتكم من فريضة الحج وتكرمتم علي بإهدائي رسمكم الكريم مذيلاً بتوقيعكم الشريف وأنا مقيم على العهد مخلص كل الإخلاص لفضيلتكم عدو لكل من يتجاسر على مقامكم الكريم وقد أرسلت يا مولاي بتاريخ 8 نوفمبر عام 1938 خطابا أرفقته بنسخة من كتاب الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام للإمام القرافي المالكي ونسخة من كتاب الاكتساب في الرزق المستطاب لمحمد بن الحسن الشيباني صاحب الإمام أبي حنيفة مع بيان صغير ضد الغلام الذي يدعى أحمد بن الصديق الطنجاوي وعرفت سيادتكم تأثر المحدث الفاضل الشيخ حبيب الله الشنقيطي والعلامة الأوحد الشيخ زاهد بن الحسن الكوثري من جرأة ابن الصديق على مقامكم وكان إرسالي ذلك بواسطة البريد المسجل وبعلم وصول وقد وصلني علم الوصول موقع عليه من وكيل البريد بمدينة فاس ثم رجوت من سيادتكم معاونتي وتشجيعي بثمن الكتب المذكورة بقدر ما تسمح به نفسكم الكريمة إلا أنني إلى تاريخه لم أتلق من سيادتكم أي رد بهذا الخصوص.

لذلك أتجاسر على رفع خطابي هذا لأعتابكم راجيا مساعدتي وتشجيعي كي أتمكن من المثابرة على نشر العلم وتفضل يا مولاي بقبول فائق الاحترام

وإنني منتظر مساعدتكم مولاي

المخلص
عزة العطار الدمشقي

عنواني
بخط يد شباك بوستة الأزهر القاهرة مصر

رسالة من أحمد عزت العطار لعبد الحي

ينقل فيها استنكار بعض المشايخ في مصر لموقف الغماري ضد الكتاني

أول إجازة عبد الحي الكتاني لمحمد بن الصديق الغُماري

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على أكمل المخلوقات، وعلى آله وصحابته الأطهار، وسلّم تسليمًا.

الحمدُ لله الذي من استندَ إليه بصحيح العمل نَجا، ومن توكَّل عليه كَفاه وجَعَلَ له من كل ضيقٍ فَرَجا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل من أَسْند عنه الرواةُ والعلماء، وعلى آله وأصحابه الأتقياء الحُلماء.

أما بعد، وفي كل رَكْبٍ بنو سَعْد، فيقول العبد الفقير الأحقر، خادم الحديث الشريف والإسناد بهذه الديار، محمد عبد الحي ابن الشيخ عبدالكبير ابن الشيخ محمد بن عبد الواحد الحَسَني الإدْريسي الكَتّاني، أَسْعَدَهُ مولاهُ ووَفَّقَه، وفي كل مشهدٍ أوقَفَه وبه حقَّقَه، آمين:

إنّي لـمّا حللتُ في هذه الوجهة الحجازية المباركة ببلدة طَنْجة صانها الله تعالى، وسائر مدن الإسلام آمين، كان ممَّن جمعَتني به الرِّحلةُ[١]

---

(١) هنا تعليق طويل بالهامش ذهبت جملة كلمات من أوله بالتصوير، يتضح أنه يتكلم عن عدد من أجاز له، وبقي منه: «.. ونساء يقرب من مائتي نفر، والله أعلم بمن أروي عنه في هذه الرحلة الحجازية، كمّل الله تعالى بخير آمين، فبكل هذا وما يدخل تحت هذه الكليات من تفاصيل الجزئيات، مع ما منَّ الله تعالى به على الفقير من المسودات في كل فنّ ما يقرب من الستين، كمّل مولانا ما لم يتم منها، أجزت لسيدنا الشيخ...»، ثم ذهب الباقي بالتصوير، ويظهر أنه يسير نحو كلمة، ولعلها: (المذكور) تقديرًا، أو بمعنى ذلك.

عينُ السادات بهذه البلدة الأفاضل، أحدُ الأجلّاء الأماثل، الزكيُّ الفاضل، النبيلُ الكامل، العلّامةُ المدرّسُ النِّحْرير، الفائقُ أقرانَه في التحرير والتَّعبير، السيد الشريف السَّنَد، الصوفيُّ المعتَمَد، أبو عبد الله مولانا محمد، ابن السيد الأجَلّ، البركة المُبَجَّل، سيدي الحاج الصِدّيق، ابن الولي الكبير، المعتقَد الشهير، ذي التلامذة والأتباع، والبَرَكات؛ الظاهر به الانتفاع، سيدي الحاج أحمد ابن عبد المؤمن الغُماري[١] أصلًا، الطَّنْجي سُكنى، الدَّرْقاوي طريقةً: فوجدتُه -تبارك الله أحسن الخالقين- ذا ذِهْن وَقّاد، وطَبْعٍ مُنْقاد، سَؤولٍ عن كل مُشكل ومَرْبوط، مستوفٍ لأغلب الشُّروط. وحضرتُ درسه في الجامع الأعظم بالبلدة المذكورة؛ فرأيتُ والحمد لله ما سَرّني، والاغتباط به نَدَبَني.

ومن كَمَال انخفاضه ومزيد تواضعه، وانكساره الذي دلّ على تمسّكه بالفضل بأصابعه، أن طَلَب من الفقير الأحقر الإجازةَ المطلقة، التي هي في كل علمٍ محقَّقة، فرأيتُ أنه عَلِمَ شيئًا وغابت عنه أشياء، واستدلَّ بما ظهر له على ما وَراء، وحيث كان الأمرُ المطلوبُ جديرًا بالإجابة، والمتخلف عنه حريٌّ بعدم الإصابة: كان أَخْذُ العلم بلا سَنَد، كرأسٍ بلا جَسَد.

قال عبد الله بن المبارك: مَثَل الذي يطلب أمر دينه بلا سَنَد كمن يرتقي إلى سطح بلا سَلَّم. وقال أيضًا: الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال مَنْ شاء ما شاء. وقال سفيان الثوري: لولا الإسناد لقال من شاء ما

---

(١) تحرف على الناسخ إلى: (الأغماري). والغُماري من قبيلة غُمارة، نسبة إلى غُمار، من ولد مَصْمود، كما في تاريخ ابن خلدون.

شاء. وقال: الإسناد سلاح المؤمن. قال الإمام [الثوري][(١)]: إذا لم يكن معه سلاحٌ فبأيِّ شيءٍ يقاتل؟

لبَّيْتُ دَعْوَتَه، وأجبتُ رَغْبَتَه؛ لاستحقاقه لذلك، وفوقَ ما هنالك، فأجزتُ سيدَنا المذكور بكل ما لي من مقروءٍ ومسموع، ومفرَّقٍ ومجموع، وبكلِّ كتب الحديث المشهورة، وسائر الأجزاء المنثورة، [إجازة][(٢)] مطلقة تامة، شاملة عامة، كما أجازني بذلك شيوخ الأرض من حجاز وشام ومصر[(٣)] واليمن والعراق والمغرب، وكل إقليم جماعة، ومجموعهم يزيد على مائة وخمسين، ما بين رجال ونساء، بالمشافهة والمكاتبة، وتفاصيل ما أخذته ورويته مفرَّقٌ في سائر فهارس من ذكر، وبالخصوص إجازتي لعدة من الفضلاء بكل قُطر أيضًا، فبكلِّ ذلك أجزتُه. وكذلك من مؤلفاتي ومؤلفات أسلافي -من عاش ومن غَبَر- وكلِّ خير أَوْلَيْتُه.

ومما أجيزه بذلك الخصوص: سندي العالي -الذي منَّ الله تعالى به عليَّ دون الأقران؛ فحُزْتُ به أعلى المفاخر وأسناها- في صحيح الإمام أمير المؤمنين في الحديث، مولانا محمد بن إسماعيل البخاري، رَوَّح الله تعالى روحه، وأعلا في عوالي الفردوس بحبوحَه، ونصُّ ما أرويه عن العلامة المعمَّر، الشهاب أحمد بن صالح السُّوَيْدي البَغْدادي، عن الشيخ

---

(١) تحرف على الناسخ في الأصل إلى: (النووي)، والمقول بعده هو من تتمة المروي عن الثوري في النص قبله.

(٢) إضافةٌ مني، أُراها سقطت على الناسخ، مقارنة بطريقة السيد عبد الحي في منح المنة وإجازات أخرى له.

(٣) ترك الناسخ فراغًا قدر كلمة، وبالمقارنة مع مِنَح المنة الطبعة الأولى -المُزامِنة لهذه الإجازة- لا يظهر لي وجود سقط.

مُرْتَضى الحسيني الزَّبِيدي بالإجازة العامة[1]، عن المعمر محمد ابن [سِنّة][2] الفُلّاني، عن الشيخ أحمد العِجْل اليَماني، عن قطب الدين النَّهْرَوالي، عن أبي الفُتوح الطاوُسي، عن المعمَّر ثلاثمئة سنة بابا يوسُف الهَرَوي، عن محمد بن شاذْبَخْت الفارسي الفَرْغاني، عن ابن شاهان الخَتّلاني، عن محمد بن يوسف الفَرَبري، عن الإمام البخاري.

فبيني وبين الإمام البخاري على هذا عشرةُ أنفس، وبيني وبين النبيِّ ﷺ وعلى آله وصحبه باعتبار ثلاثيات البخاري أربعة عشر رجلًا، وهذا شيء لا يوجد له نظيرٌ في الدنيا الآن، والحمد لله رب العالمين حمدًا يوافي نِعَمَه ويكافئ مَزيدَه.

وأما الإسناد في كتاب الشمائل التِّرْمِذِيّة: فمن طُرُق، منها: عن المعمّر المرحوم الناسك أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ابن مولاي أحمد الصِّقِلّي الحُسيني، عن والده المحدّث الفاضل أبي العباس أحمد ابن الولي المحدّث سيدي محمد بن أحمد، عن الحافظ مولانا إدريس العراقي محدّث المَغْرِب[3]، عن الشيخ أبي الحسن علي الحُريشي، عن الشيخ أبي

(١) تقدمت الإشارة في المقدمة للكلام عن هذا الإسناد، وأنه منقطع بين السويدي ومرتضى، وأن سند المعمرين هذا باطل مركَّب، كما فصّلتُه في بعض أبحاثي في الرواية، ومنها التعليق على إجازات ابن العُنّابي (ص٣٨)، ومِنَح المِنّة (ص٥٦).

(٢) محلّها بياض قدر كلمة بالأصل، لعل الناسخ تركها ليرجع لها، واستدراكُه معلومٌ للمشتغل بالإسناد.

(٣) نبّه المجيز عبد الحي الكتاني في كتابه فهرس الفهارس (٢/٨٢٤) أن الصقلّي أجاز له، وهو روى الحديث عن والده المحدّث، عن إدريس العراقي، وكان خصيصًا =

سالم العَيّاشي، عن سيدي أبي بكر بن يوسف [السجتاني، عن][1] سيدي أبي القاسم بن محمد الدَّرْعي، عن الإمام ابن مجبر، عن أبي عبد الله بن غازي الشهير، عن أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم السَّرّاج، عن أبيه، عن جدّه، عن الشيخ أبي البركات ابن الحاج، عن أبي جعفر ابن الزُّبير، عن أبي الخطّاب ابن خليل، عن أبي الخطاب ابن واجب، عن أبي عبدالله ابن سَعَادة، عن الإمام أبي علي الصَّدَفي، عن أبي القاسم التَّميمي، عن شيوخه الثلاثة: المحمدي والمقرئ[2] والوَخْشي، عن أبي القاسم الخُزاعي، أخبرنا أبو سعيد الهيثم بن كُليب الشّاشي، أخبرنا أبو عيسى التِّرْمذي رضي الله تعالى عنه.

وقد أجزتُ سيدَنا المذكور أن يجيز مَنْ شاء بكل ما شاء إذنًا عامًا، كما أذن لي بذلك الشيوخ الأعلام، موصيًا لنفسي وإياه بتقوى الله تعالى

= به ولكنه سند تلقٍّ للحديث لا الرواية العامة له، فقال: «فما أعلاها لو تحقق اتصالها بالإجازة الجابرة لما لعله لم يسمع». فلعله إنما قصد رواية الشمائل من الصقلي إلى العراقي بهذا السند سماعًا، وأكمله بعدُ بالرواية المجبورة بالإجازة، وفي ضمنها بعض سماعات أيضًا، فالعراقي فمن فوقه متصلٌ بالإجازات إلى أعالي السند.

وبكل حال فالسيد عبد الحي يتصل سنده عمومًا للعراقي بأسانيد كثيرة، منها عن فالح الظاهري، عن محمد بن علي السنوسي، عن ابن عبد السلام الناصري، عن العراقي.

(١) تصحفت على الناسخ إلى: السجستاني، وسقطت (عن) بعدها. والسجتاني يُكتب أيضًا: السكتاني، فهو بكاف معقودة، انظره وسنده في فهرسة تلميذه أبي سالم العياشي (ص١١٥-١١٦)، وذكر أنه سمع عليه بعض الشمائل، وأيضًا في (ص١٨١). وأعالي الإسناد سند أندلسي سماعي، انظره في معجم أصحاب الصدفي (ص٧٤ و١٦٠ و٢١٦)، وفهرسة ابن خير (ص٢٠٩).

(٢) في الأصل: (المغربي)، وهو أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسين المقرئ النيسابوري.

[التي هو][1] مِلاك الأمر كله، وأن لا يُقْدِمَ على أَمْرٍ حتى يَعلم حكم الله تعالى فيه، وبأن يَرْحَم الصَّغير، ويوقِّرَ الكبير، ويدلَّ الناس على الله، وتعظيم شعائره، ومحبّة أوليائه، ويذبّ عن السُّنّة الغرّاء، والطريقة الواضحة المُبيَّنة، ويُناضلَ ويحاجِجَ كلَّ مجادل مختال.

واللهُ يلهمُنا جميعًا طريق الرَّشَد، ويسلك بنا مسلك النجاح والسَّداد، في كل قولٍ وعمل، آمين.

(ربّنا لا تُزِغْ قلوبَنا بعد إذ هَدَيْتَنا، وهَبْ لنا من لدنْكَ رحمةً، إنك أنت الوهاب).

سائلًا منه ألّا ينساني وأهلي من صالح أدعيته حين يأنس من ربه القَبول؛ وجَمْعِيَّتَه الخاطرَ من نفسه.

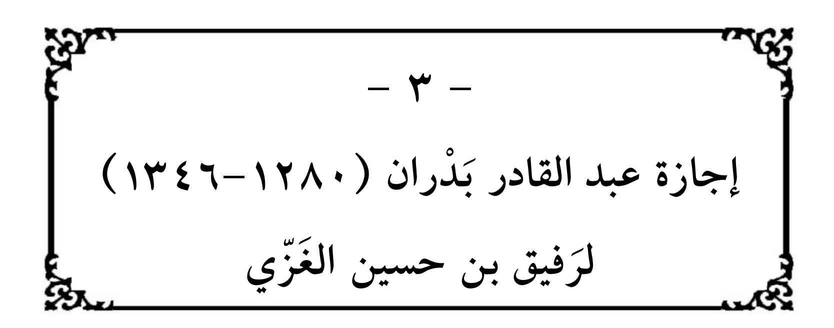
وصلّى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وسلّم تسليمًا آمين.

حرَّره بيده الفانية: الأحقر، أسير الشهوات والغفلات، محمد عبدالحي الكتّاني، أصلح مولاه أحواله، آمين، بعد مغرب يوم الأربعاء سادس وعشري شعبان الأبرك، لعام ثلاث وعشرين بعد ثلاثمئة وألف، والحمد لله حقَّ حَمْدِه.



---

(١) هكذا في الأصل، ولعلها: الذي هو، أو: التي هي.



- ٣ -

إجازة عبد القادر بَدْران (١٢٨٠-١٣٤٦)

لرَفيق بن حسين الغَزّي

هذه إجازة نادرة عزيزة، لعلّامة الشام، بل عالم الحنابلة في عصره، الإمام المتفنن المحرِّر عبد القادر بَدْران رحمه الله تعالى.

أفادني بصورتها صاحبنا البحّاثة المطلع محمد بن عبد الله الشعار البيروتي جزاه الله خيرًا، وجدها ضمن إحدى مكتبات استانبول، وطلب منّي إخراجها مشكورًا.

وقد كنت أتطلبُ وزملائي الاتصال بابن بدران ومعرفة اتصالاته دهرًا، إلى أن يسر الله الاهتداء له عبر هذه الإجازة التي زادت فوائد عنه وعن شيوخه وآثاره.

وقد أجاز لنا شيخنا ابنُ عساكر الوقت محمد مطيع الحافظ، عن العلامة إبراهيم اليعقوبي، عن عبد المجيد الطرابيشي، عن عبد القادر بدران، بأسانيده.

وأما سلسلة التفقه فقد قرأنا في الفقه الحنبلي على قريبه شيخنا العالم الصالح إسماعيل بن محمد بدران، وأجاز لنا، وهو على عالم الحنابلة في

دوما الزاهد عبد القادر الحَتّاوي، وأجاز له، وهو قرأ وأخذ عن ابن بدران[١].

هذا؛ وقد أحال ابن بدران في إجازته هذه لثَبَتٍ في مروياته، يسّر الله العثور عليه والإفادة منه، وقد ذكره في سيرته الذاتية (ص٢٦) أيضًا، وقال فيها (ص٢٠): وأخذت الإجازات في الحديث من طريق الشاميين، والمكيين، واليمنيين، والهنود.



---

(١) لا أتحقق إن كان ابن بدران أجاز للحَتّاوي أم لا، وسألت عن ذلك شيخنا إسماعيل فلم يعرف، نعم، كتب لي مجيزنا الشيخ صالح الأركاني إسناده في مسلسل الحنابلة عن الحتاوي، عن ابن بدران ومصطفى الشطي، كلاهما عن والد الأول أحمد بن حسن الشطي. ولكن لم يكن شيخنا عمدة، ولا سيما في الشاميين.
ومن مفاريد الفاداني الكثيرة في الروض الفائح ذكر فيه (ص٢٢٤) رجلًا سماه كمال الدين بن أحمد بن زكي النابلسي الدمشقي، وجعله راويًا عن ابن بدران وغيره، وهو من جملة رجالٍ عيّنهم بحليتهم ومشيختهم الغريبة ولا يُعلم لهم وجود إلا فيما ذكره هو، مثل عمر بن عطاء الله مفتي الحنابلة فيما قال! وهاشم بن دريب الدريبي، وجرير ابن يعلى النابلسي، وثروان العكاري، وذكوان الشوبري، وزمزم الحمصي، وعدد، غفر الله للجميع، وأدام علينا الستر والعافية، وكتبنا في زمرة الصادقين.

ترجمة مختصرة للمجيز[1]

هو الإمام العلامة المحقق المتفنن عبد القادر بن أحمد بن مصطفى ابن عبد الرحيم المعروف بابن بدران، السَّعدي، الدّومي، ثم الدمشقي، الشافعي، ثم الحنبلي، الأثري، السَّلَفي.

وُلد في دوما سنة ١٢٨٠ فيما ذكر عن نفسه، ونشأ فيها، وطلب العلم لما أتم السادسة على جده الشيخ مصطفى، وأكثر المطالعة في الأدب مبكرًا، ولازم عالمها محمد بن عثمان المشهور بخطيب دوما سنة ١٣٠٣، ومما قرأ عليه متن مختصر الإفادات، ودليل الطالب، في الفقه الحنبلي، وشرح الغاية لابن قاسم في الفقه الشافعي، وشرح العشماوية بحاشية الصفتي في الفقه المالكي، وأخذ عليه مبادئ النحو والصرف، وأصول الفقه، وتشريح الأفلاك، ولازمه في التفسير، والحديث، ومن عقائد متأخري الحنابلة: العين والأثر لعبد الباقي، ومختصر البلباني. وتوفي شيخه سنة ١٣٠٨.

---

(١) غالب الترجمة مستفاد من الترجمة النفيسة التي أفردها صاحبنا البحاثة محمد بن ناصر العجمي لابن بدران، والترجمة الذاتية التي أخرجها له مؤخرًا في كشكوله، حيث يعتبر من أبرز المعتنين به، والناشرين لمآثره وآثاره، جزاه الله عن العلم وأهله خيرًا، فلا عطر بعد عروس، وقد أخبرني أنه زاد لديه الكثير عنه.
وما زدتُه فقد ميزتُه غالبًا.

ورحل المترجم إلى دمشق سنة ١٣٠٤ وكان شيخه يقيم بها ويتردد إلى دوما، فقرأ عليه هناك شرح المنتهى، وشرح الأشموني على الألفية، والفرائض.

وأخذ في دمشق على الشيخ أحمد بن حسن الشطي (ت١٣١٦) أكثر كشاف القناع، والسراجية في الفرائض، وشرح حسن الشطي لعقيدة السفاريني.

ولازم عالم دمشق الشيخ سليم العطار (ت١٣٠٧)، وأخذ عليه النحو، والتصريف، والمعاني، والبيان، والأصول، وحضر دروسه في الحديث والتفسير وأصول الحديث، وذكر في إجازته أنه سمع عليه أكثر البخاري رواية ودراية، وأجاز له سنة ١٣٠٦، ونظم قصيدة في ختمه.

وأخذ عن عمر بن طه العطار (ت١٣٠٨) المعاني، والبيان، والبديع، والوضع، وآداب البحث والمناظرة، وتشريح الأفلاك، والهداية في الحكمة والمنطق[1].

---

(١) رأيتُ أحدَهم أورد كلام ابن بدران في ترجمته الذاتية لما ذكر أخذه لعلم المنطق والفلسفة، فجعله من منهج الحنابلة في التلقي! وتحكَّم بجعله في أوائل طلب ابن بدران خلافًا للسياق، وخطّأ به غيره. وبكل الأحوال فهذا أحد أغلاطه المتكررة على الحنابلة عبر التحكّمات والإطلاقات العريضة ومحاججة المتقدمين بمن ينتقيه من المتأخرين؛ مع التسرع في التخطئة، على سِمة من يوصفون بالحنابلة الجُدَد، وهذا المثال شاهدٌ على ذلك، فابن بدران ذكر هناك مجمل ما أخذه في الفنون المتعددة على العلماء إلى تأهله، ولم يذكر الفلسفة إلا بعد رحلته لدمشق وعلى غير شيوخه الحنابلة، وغالبه مطالعة ذاتية، وذكر قراءته على شيوخه لفقه المذاهب الثلاثة =

وعلى محمد بن ياسين العطار: المنطق، وأصول الفقه، وقرأ عليه نزهة النظر لابن حجر.

وعلى محمد بن مصطفى الطنطاوي: علم الميقات، مثل الربع المجيّب، والمقنطر، وعمل الإسطرلاب، ونحوه. وذكر في منادمة الأطلال أنه كان إمامًا في فن الهيئة والميقات.

وعلى الشيخ عبد الحكيم الأفغاني فقه الحنفية.

وحضر دروس بدر الدين الحسني، وأجاز له.

وحضر كذلك عند علاء الدين ابن عابدين.

ورحل إلى مكة، كما يدل أخذه الإجازة من إسماعيل النواب الكابلي المكي، وهو غالبًا في الحج.

وإلى مصر، وأخذ فيها عن شيخ الأزهر محمد الإنبابي.

وزار إيطاليا وفرنسا في ربيع الأول سنة ١٣١٠، ومنها إلى تونس، والجزائر، وأخذ فيها عن مفتيها محمد بن زاكور، وأجاز له، وقرأ فيها الفقه المالكي، بل وأقرأ فيها المطوَّل، وعلم العروض، وأخذ عنه هناك الشيخ

= الأخرى وأصولهم وعلم الميقات والفلك، فهل سيقول بالمثل إن ذلك أيضًا من منهج التلقي عند الحنابلة؟! ثم إن دراسة ابن بدران للمنطق والفلسفة لم تكن تبنيًّا، بل إن ابن بدران ذكر في نفس الترجمة الذاتية (ص٢٤) من مؤلفاته شرح قصيدة ابن شبل البغدادي في الفلسفة، قال عنه: «أنقض به كلامَهم بكلامهم».

فالله يهدينا وإياه للفهم السديد والقول المحرَّر الرشيد.

عبد الحليم بن سماية، وكتب في ذلك الرحلة المغربية؛ كما في ديوانه، بل ذكر في ترجمته الذاتية أنه نشرها في جريدة المهاجر[١].

ورجع في المحرم سنة ١٣١١ إلى دمشق، ثم إلى دوما، واشتغل بالتدريس والتأليف، فاشتغل في حاشية على شرح المنتهى وصل فيها إلى كتاب السَّلَم، وكتب قطعة من حاشية على الروض المربع إلى كتاب الصيام.

ذكر في كتابه المدخل عن شيخه محمد بن عثمان خطيب دوما قائلًا: «كان رحمه الله يقول لنا: لا ينبغي لمن يقرأ كتابًا أن يتصور أنه يريدُ قراءته مرة ثانية؛ لأن هذا التصوُّر يمنعه عن فهم جميع الكتاب، بل يتصور أنه لا يعود إليه مرة ثانية أبدًا. وكان يقول: كل كتاب يشتمل على مسائل ما دونه وزيادة، فحقِّق مسائل ما دونه لتوفر جدّك على فهم الزيادة». انتهى.

ثم قال ابن بدران: «ولما أخذتُ نصيحته مأخذ القَبول لم أحتج في القراءة على الأساتذة في العلوم والفنون إلى أكثر من ست سنين، فجزاه الله خيرًا، وأسكنه فراديس جنانه».

وكانت له صلة بالجمال القاسمي، ويشتركان في مساعي الإصلاح والسلفية، كما ذكر البيطار.

فكما ترى فقد دَرَس المذاهب الأربعة، وعددًا من العلوم، وكان رحمه الله واسع البحث والتحرير والاطلاع، ولا سيما في الأصول[٢]، منقّبًا

---

(١) جريدة أصدرها أحد أدباء لبنان في المهجر واسمه أمين بن منصور الغريّب في نيويورك بين سنتي ١٩٠٣ و١٩٠٩م.

(٢) نبهني صاحبنا الشيخ النابه ماجد الحكمي أن لابن بدران كلامًا جميلًا عن تعلمه أصول الفقه، وتصادمه مع بعض المتعصبين، ذكره في آخر شرحه لروضة الناظر.

عن الدرر المخطوطة والمطبوعة، متبحرًا في آثار الحنابلة، ولا سيما شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم.

وظهر تفوقه على أقرانه مبكرًا، وكان صفاء ذهنه وسعة اطلاعه بعد توفيق الله له جعله يتحرر من العصبية، ومن أَسْر الخرافات والبدع الشائعة في عصره ومصره، وكان لا يهاب أحدًا، فحصل صدامٌ بينه بين بعض متنفذي بلدته، وهو رئيس بلديتها صالح طه، فأوذي وأُخرج منها سنة ١٣١٨، كما حصل لشيخه خطيب دوما من قبل، فاشتكى منهم شكوى مرّة في مقدمة كتابه منادمة الأطلال، واشتغل في دمشق بالتدريس والكتابة في المجلات والجرائد.

وفي دمشق، لاحقته التُّهَم والأذيّة بسبب سَلَفيّته، وأُشيعت عنه الملفَّقات، ورمي بتهمة الوهابية المعتادة، بل وأنه زنديق! حتى ذكر العلامة تلميذه علي الطنطاوي أنهم كانوا يحذّرون من الاجتماع به، وذكر عن نفسه أنه شوهد مرة واقفًا عند حَلْقة ابن بدران، فقدّموا فيه تقريرًا للمشايخ، فضُرب الفَلْقة في رِجْلَيه! وذكر ذلك في ذكرياته، وفي كتابه فصول في الدعوة والإصلاح (ص١٥٤).

وأثّرت هذا التهم عليه، وعاداه سوى أهل بلدته ومخالفيه بعضُ المنتسبين لمذهبه من ذوي الوظائف الرسمية[1]، وكثر حسّادُه

(١) ومن أبرزهم المفتي جميل الشَّطِّي، فقد انقلب حاله من مدحه واستكتابه للتقريظ في شبابه، إلى أن استطال عليه للغاية في كتابه الدر الكمين، وكذا على غيره من الأعلام، وقد كان بعض مشايخنا من طلابه يذكر أنه كان سوداوي الطبع، وذكر غيره عنه أنه كان جريئًا، والمعاصرة حرمان، والمنافسة كذلك على صدارة المذهب لعلها مؤثرة، رحم الله الجميع، وتجاوز عنّا وعنهم.

وأعداؤه، حتى عاش غريبًا، ومات غريبًا، وكانت جنازته غريبة، كما سيأتي.

ومع قلّة من أخذ عنه في بلده فقد عَرَفَ مَنْ خارجَها جلالةَ قَدْرِه وعُلُوّ رُتبته، فكانت المكاتبات والفتاوى تَرِدُ إليه من علماء نجد والخليج، وقال: إنه لأجلهم تنشط لإخراج بعض الآثار والكتب، ومنها شرح روضة الناظر بطلبهم، وألف شرح الفارِضِيّة، وكان يلقب بمفتي الديار الحجازية وهو في دمشق، ووردته المكاتبات والفتاوى أيضًا من الكويت، وبيروت، ومصر، وقازان، وجاوه، وغيرها.

درّس ابن بدران في بلدته دوما، ثم في دمشق بالمسجد الأموي، تحت قبة النسر، في التفسير والحديث والفقه واللغة، ودرّس في المدرسة السُّمَيْساطية، وتنقل بين قرى الغُوطة للتعليم والإرشاد، ثم استقر في مدرسة عبد الله باشا العَظْم في حي البُزُورية، وكان ينحو في تدريسه منحى التجديد.

وشارك أيضًا في الكتابة في الصحف، وكان عضوًا في شعبة المعارف بدوما، وعُيِّن مصحِّحًا ومحرِّرًا بمطبعة الولاية وجريدتها، وكذا في جريدة المقتبس، وكلّفه قاضي دمشق الشيخ عبد المحسن الأُسْطُواني للطواف على مدارس دمشق ووصف حالاتها، فألّف كتابه منادمة الأطلال من جراء ذلك.

وهو من العلماء الذين آثروا العلم على الزواج، فعاش طوال حياته عزبًا.

ألّف المؤلفات الجليلة الحافلة، ومنها ما لم يكمل، وأوصلها الشيخ العجمي في ترجمته لقرابة الخمسين، وظهرت أشياء بعدُ، ومن أشهر كتبه:

المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ومنادمة الأطلال ومسامرة الخيال، ونزهة الخاطر العاطر شرح روضة الناظر، وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، وحاشية على أخصر المختصرات، ودرة الغوّاص في حكم الذكاة بالرصاص، وديوان تسلية اللبيب عن ذكرى حبيب، والعقود الياقوتية في جيد الأسئلة الكويتية، والمنهل الوافي في شرح القوافي، وتفسير جواهر الأفكار، وروضة الأفراح، والبدرانية شرح الفارضية، والمواهب الربانية في الأجوبة عن الأسئلة القازانية، وله رد على عبدالقادر الإسكندراني بالمشاركة مع الشيخ محمد بهجة البيطار، نشراه باسمين مستعارين.

ومنها: شرح سنن النسائي، لم يكمل، وشرح ثلاثيات المسند، وشرح نونية ابن القيم، وشرح عمدة الأحكام، وشرح شهاب الأخبار للقضاعي، ومقدمته لها من النفائس التي كتبها المتأخرون في علم الحديث، وكذا مقدمته لمختصر تاريخ ابن عساكر، وأُفردت، وكشف الستور عن قلادة الدر المنثور، وهو شرحه لنظم الصَّرْصَري.

وله تقاريظ عدة، منها على: الرد والبيان لعِزّ الدين القَسّام وكامل القَصّاب، وعلى فتح المجيد في علم التجويد لمحمد أبي الصفا المالكي، وعلى لباب الخيار في سيرة النبي المختار للغلاييني، وعلى الضياء الموفور لجميل الشطي، وكتب مقدمة لمولد ابن حجر الهَيْتَمي.

وأخرج عدة كتب، ومن نوادرها كتاب حديقة الصبيان في صحة الأبدان لمحمد شكري خزنة كاتبي، ومجموع فيه: تقويم الأبدان في تدبير الإنسان، وكتاب الصحة بالأسباب الستة، وكتاب أقرابذين، ثلاثتها في الطب[١] لابن جزلة البغدادي، طبعه الأمير ابن رشيد سنة ١٣٣٣، وكتب المترجَم مقدمة بها قصيدة من نظمه.

أثنى عليه الأكابر، مثل عبد الرزاق البيطار، ووصفه بالأديب الكامل، والأريب العالم العامل. ومنهم حفيده محمد بهجة البيطار، ومنهم عبد الله الدحيان، ووصفه بالعلامة شيخ الحنابلة في البلاد السورية، ومحدّث الشام، وخاتمة المحققين في الشام. ومنهم محب الدين الخطيب، والزركلي، ومحمد سعيد العماني، وعبد الحليم بن سماية، وشيخنا زهير الشاويش، وغيرهم.

ومما قال عنه العماني: «كان رحمه الله شيخًا، جليلًا، مقتفيًا لطريقة السلف الصالح، مدافعًا عنها، صابرًا على أذى الأعداء فيها، تاركًا للتعصب، مع الدين، والتقوى، والعفة، والصلاح، زاهدًا في حطام الدنيا، متقلِّلًا منها، متقشفًا في ملبسه، ومسكنه، ومعيشته، كثير التنقل بين قرى غوطة الشام؛ لتبليغ العلم للعامة، وتعليمه للطلبة الذين لا يستطيعون الرحلة؛ لأن أكثر أهل هذه القرى[٢] حنابلة المذهب».

ومما قال بهجة البيطار: «العلامة الجليل ...، كان له ولشيخنا القاسمي أملٌ كبير، وسعيٌ عظيم في تجديد النهضة الدينية العلمية في هذه

---

(١) جانب عناية المترجم بالطب لم أر من تطرق له.

(٢) بقي من بلدات الحنابلة في الغوطة: دوما، والرُّحَيبة، والضُّمَير.

الديار، فقد أَشْبَها -رحمهما الله تعالى- أئمةَ السَّلَف تعليمًا للخواص، وإرشادًا للعوام، وتأليفًا للكتب النافعة، وزهدًا في حطام الدنيا الزائلة».

ووصفه عبد الحي الكَتّاني بالشيخ المحدّث الحنبلي، وذلك في إجازته بالمسند لمحمد الحافظ التيجاني[1].

وممن أخذ عنه من أهل العلم والمشاهير: محمد بن أحمد دُهْمان، وعبد المجيد الطَّرابيشي، وله منه إجازة، ومحمد سليم الجُنْدي، وحسن عَلّوش الدُّومي، وعبد القادر الحَتّاوي، ومحمد بن سعيد بن غَبّاش المَرِّي المعروف بالعُماني، وعلي الطَّنْطاوي، ومحمد البِزِم، ومحمد صالح العَقّاد، وفَخْري البارودي، وعبد الحليم بن سماية الجزائري، وعبدالحكيم

(١) ذكره في أثناء عزوه لكلام ابن بدران في كتابه المدخل عن عزة وجود مسند أحمد، ونقده له.

وللبيان: فابنُ بدران نَقَل أنَّ من موانع خدمة المسند مثل ما خدمت السنن: كذا وكذا.. فهو لم ينفِ أنَّ عليه خدمات، ولكن مقارنةً بالسنن كانت أقل، وهذا واقعٌ. وكذلك نقل عن بعض الحفاظ الكبار أن نسخ المسند عزيزة، وأن اطلاعهم على كماله نادر، وهذا شيءٌ نَقَلَه الحافظ أبو موسى المَديني (ت٥٨١) أوائل رسالته خصائص المسند عمّن كان بالقرن الرابع، وليس من كلام ابن بدران، ولا أنه مطلقٌ مدى الزمان. وفيه ردَّ ابنُ بدران على أحد من زعم أن المسند فُقد وغَرِقَ في دجلة! وذكر أنه أخبره بكونه طالع معظمه في المكتبة العمومية (الظاهرية) بدمشق، ومع ذلك أصر الزاعم! ثم يقول ابن بدران أنه طبع بعدُ وتجلى للعيان. فأذكر ذلك لتوضيح كلام ابن بدران عن الخدمة وعزة النسخ، وأنه بالقيود السالفة لا على الإطلاق، وأما ما يتعلق بزعم الفقد فقد توسع العلامة الكتاني في ردِّه وإبطاله وأتى بفوائد عزيزة، وردُّه فيه وتعجُّبُه هو من الزاعم الذي ذكره ابن بدران، لا من ابن بدران كما فهمه بعض الفضلاء، جزاهما الله خير الجزاء على خدماتهما الجليلة للعلم وأهله، فاقتضى البيان.

القازاني، وخير الدين الزِّرِكلي، وأحمد بن محمد القاسمي، ومكاتبة: عبدالله بن خَلَف الدُحَيّان الكويتي، وعدد.

ومن الآخذين عنه: محمد رَفيق بن حسين الغَزِّي، وله منه إجازة.

كان زاهدًا، متقشّفًا، عصاميًّا، أصيب بالفالج آخر عمره سنة ١٣٤٢، فاستعاض بالكتابة باليسرى، ثم ضَعُف بصره قبيل وفاته لكثرة كتابته.

ومرض، ونُقل إلى مستشفى الغرباء، وتوفي هناك، وخرج معه نَفَرٌ قليل إلى المسجد الأموي للصلاة عليه.

فحدّثني غير مرة الشيخ المجاهد زَهْران بن عبد الله عَلُّوش الدومي رحمه الله، أن الشيخ عبدُه مَجيد الدومي أخبره، قال: كنّا في درس شيخنا بدر الدين في المسجد الأموي، فأُدخلت جنازة معها رجال قلائل، فسأل الشيخ: من المتوفى؟ فقيل له: عبد القادر بدران. فرجع إلى درسه وأكمله، وبقينا جالسين مع الطلاب. فصلى عليه أولئك القلة، واحتُملت جنازته.اهـ

قلت: كان ابن بدران من قدماء تلاميذ بدر الدين، ودرّس معه في الجامع، وله الثناء العاطر على شيخه، فما أرى تفسير هذا الموقف إلا كونه أثرًا مؤسفًا لما كان يُشيع عنه أعداؤه من عظائم هو منها براء[1].

---

(١) تقدم ذكر أن بعض أعداءه أشاع عنه تهم الوهابية والزندقة. وأنهم كانوا يحذّرون من الاجتماع به، بل ويؤذون من يفعل ذلك، ونُقل عن أحمد الغماري أنه اجتمع به في رحلته الأولى لدمشق، ولكنه حُذِّر منه، وقيل له: إنه لا يصلي! كما في مسامرة الصديق (ص٢٧)، وبلغني أنه اتُّهم في عرضه أيضًا! فوازن بين نقل هؤلاء الأعداء المجاهيل عَيْنًا وحالًا مع وصف عارفيه من الأعيان المشاهير له بالديانة والصلاح والزهد والفضل! وعند الله تجتمع الخصوم. =

وقد ذكر الحُصْني في منتخبات التواريخ (٧٦٣/٢) شكوى بعض الأدباء من أن ابن بدران توفي في غُربة وفقر، وأن جنازته لم يمش وراءها عالمٌ أو أديب.

وما أحسن قول الشيخ العجمي: رحم الله ابن بدران، فقد عاش غريبًا، ومات غريبًا، فطوبى للغرباء.

ودُفن رحمه الله في مقبرة الباب الصغير.

من مصادر ترجمته:

رسالة الشيخ محمد بن ناصر العجمي، ثم نشر بعدُ ترجمة ذاتية لابن بدران ضمن الكشكول له، ومنهما تلخيص جل ما سبق.

= وقد ذكر لنا شيخنا بكري بن عبد المجيد الطرابيشي عن والده أنه تأثر بشيخه ابن بدران، واتُّهم بالوهابية، ولكن لم يؤذوه كشيخه، لأنه كان مستغنيًا ومحسنًا وبعيدًا عن الوظائف والناس. وقال لنا عقب ذلك: حدثنا الشيخ أبو الأعلى المَوْدودي، أن رجلًا مجوسيًّا أو بوذيًّا كان يرابي الناس، وكان هناك منتسب للإسلام منافس له، والناس يتعاملون مع الأول أكثر، فأشاع المسلم أن الكافر المذكور وهابي! فنفر الناس منه ولم يعد يتعامل معه أحد! ثم ضحك وقال ما معناه: الوهّابي عندهم أصعب من الكافر المشرك!

قلت: وهذه القصة حدثناها شيخنا عبد الرحمن الباني، قال: حدثنا المودودي ...، بالمعنى وأطول منه، وعيّنه هندوسيًّا. وقال لنا شيخنا محمد بن لطفي الصباغ مرارًا: إن تهمة الوهابية في ذاك الزمن مثل الزندقة.

فأذكر هذا ليكون القارئ على دراية بحال تلك الحقبة، ويتفهم سبب ما حصل في جنازة ابن بدران، رحم الله الجميع.

ومنهـا: منتخبـات التـواريخ الدمشـقية (٢/٧٦٢)، وصـحيفة الفـتح لمحب الدين الخطيـب (العـددان ١٣٤٦/٤/٢٥ و١٣٤٨/٨/٢٣)، وأعـلام الأدب والفن (١/٢٢٤)، والأعلام للزركلي (٤/٣٧)، والأعـلام الشـرقية (١/٣٣٤)، وتـاريخ علمـاء دمشـق (١/٤٧٢ ط٢)، وتـاريخ دومـا (ص١٠٣)، ومقال الأستاذ أحمد سعيد هـواش: مـن الأعـلام المنسيين: الشاعر العلامة الشيخ عبد القـادر بـدران، فـي مجلـة الثقافـة، كـانون الأول ٢٠٠١م، وترجمة كتبها صاحبنا البحّاثة نور الدين طالب.

ومنها مقدمات تحقيقـات كتبـه، ومـن عيونهـا: ترجمـة تلميـذه محمـد سعيد العماني أول المدخل، وكلمة العلامة محمد بهجـة البيطـار أول كتابـه منادمة الأطلال، ومقدمة شيخنا زهيـر الشـاويش لتحقيـق تفسـيره، رحـم الله الجميع وإيانا.



ترجمة المجاز

هو الشيخ الأديب الفاضل محمد رَفيق بن حسين (١٢٤٠-١٣٢٢) ابن إسماعيل (١٢٠٧-١٢٤٧) بن عبد الغني (١١٧٥-١٢١٦) بن محمد شريف (١١٤٤-١٢٠٣) الغَزّي، العامري، الدمشقي، الشافعي، من الأسرة العلمية الدمشقية العريقة، وفيهم جماعة تولى الإفتاء، ونقابة الأشراف، والتحديث، مدة قرون.

وُلد سنة ١٢٩٧ (يوافقها ١٨٨٠م)، والظن على عادة أسرتهم أنه أخذ على أبيه، الذي كان أحد علماء دمشق ووجهائها[1].

---

(١) والغريب أن الشطي في أعيان دمشق (٤٢٦-٤٢٧) لما ختم ترجمة الوالد هذا؛ ذكر له ثلاثة أبناء: عبد اللطيف، وحافظ، وعزت، ولم يذكر محمد رفيق المترجم! ولم أره ذكره بعدُ في كتابه إلى وفيات ١٣٥٠، ولم أر ترجمته في تاريخ علماء دمشق، ولا في موسوعة الأسر الدمشقية ضمن أسرة الغزي، وهو من المستدركات عليهم.
وللأب ذكر في منتخبات التواريخ (٨٤٤/٢) وذكر من أولاده: الأكبر عبد اللطيف، والأصغر عزت فقط. وعبد اللطيف توفي سنة ١٣٥٠، وله كتاب فرغ منه سنة ١٣٠٦، وهو مترجم في تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر (٥١٦/١ ط٢).
وأسوق للفائدة نص عماد الدين الغزي في رسالته «آل الغزي» (ص٣):
«حسين (١٨٢٤-١٩٠٤) بن إسماعيل بن عبد الغني، تقلد النيابة الشرعية في محاكم دمشق، ومن أولاده: عبد اللطيف (١٨٥٦-١٩٣١)، وحافظ (١٨٦٣-١٩١٦)، محمد رفيق (١٨٨٠-١٩٢٤) الذين تولوا القضاء في أقضية دمشق، وأديب =

وتعددت شيوخه ومشاربهم، فقرأ على عبد القادر بَدْران الحنبلي الأثري في أصول الفقه وفي المعاني والبيان والنحو، قراءة فهم وتدقيق، وأجاز له عامة بتاريخ ٢٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٨.

وقرأ على المفتي محمد شكري الأسطواني الحَنَفي طرفًا من النحو والحديث والفقه والفرائض، وأجاز له بتاريخ ١٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٨.

وقرأ على أحمد بن عمر العطار الشافعي طرفًا من المنطق والعروض والنحو، وأجاز له في ٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٨.

ورأيت إجازته من محمد أعظم حسين الصدّيقي البُوفالي، وتاريخها ١٢ جمادى الأولى سنة ١٣٢٦.

وأثنى عليه شيوخه في إجازاتهم، وذكروه بالعلم والأدب والفضل.

دخل المدرسة الرشدية العسكرية في الشام، وتخرج منها سنة ١٣٢٥.

وبعد أن أجاز له مشايخه تولى القضاء في أقضية دمشق.

= (١٨٧٨-١٩٢٧) كان ضابطًا في البحرية العثمانية، ومحمد عزت (١٨٧٤-١٩٢٧) أحد وجهاء دمشق». وذكر من مصادره (ص٤): مذكرات عزت بن حسين الغزي، أخي المترجَم.

وللفائدة يوجد في الظاهرية إجازة لحسين بن إسماعيل الغزي عليها خطه وختمه لحامد بن أديب التقي وابنه أرسلان سنة ١٣١٩، ذكر فيها روايته عن عمّه محمد عمر الغزي، وعبد الرحمن الكزبري، وسعيد الحلبي، وعبد الرحمن الطيبي.

وتـوفي أوائـل كهولتـه سـنة ١٣٤٢ (يوافقهـا ١٩٢٤م) فـي حيـاة جـلّ مشايخه؛ قبل أوان نفعه وانتشـار أخبـاره، رحمـه الله تعـالى، فلـم أظفـر لـه بترجمة وافية وقت الكتابة[1].

فاعتمدت على نصوص إجازاته من وثيقة عثمانية له، أفادنيها صاحبنا الشيخ محمد الشعار، ومن إشارة عابرة في رسالة بعنوان: آل الغزي، للسيد عماد الدين الغزي (ص٣)، أفادني بها صاحبنا مفيد الشـاميين الشـيخ عمـر النشوقاتي.

❊ وهذا نص الإجازة من ابن بدران:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لم يـزل يغـرس فـي هـذا الـدين غرسًـا يسـتعملهم فـي طاعته، المُفيضِ جلائل النِّعَم على عبـاده بمَحْضِ جـوده وكَرَمـه وإرادتـه، والصلاة والسلام على مـن أُنـزل عليـه: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، وأرسله للناس كافّة، فبلّغ جميع ما أُوحيَ إليه، وأَمَرَنـا بـأن نأخـذ بـه عَمَـلًا وعِلْمًا وفَهْما، وقال: «ليُبَلِّغ الشاهدُ الغائبَ، فإن الشاهدَ عسـى أن يبلّـغَ مَـنْ هو أوعـى لـه منـه»[2]، وقـال: «رُبَّ مبلَّـغٍ أوعـى مـن سـامع»[3]، وعلـى آلـه

---

(١) ولعل أيضًا من أسباب عزة أخباره أنه قضى مبكرًا في خضم تغيرات كبرى في بـلاده، من زوال حكم الخلافة العثمانية، والحكم الهاشمي، والاستعمار، والعـادة كمـا ذكـر بعض المؤرخين أن الكثير من التراجم والآثار والتفاصيل تضيع مع التغيرات العامة الكبرى، والله أعلم.

(٢) متفق عليه من حديث أبي بَكْرَة رضي الله عنه.

(٣) هو أحد ألفاظ حديث أبي بكرة الآنف، في البخاري.

وأصحابه السادة الأخيار، الذين وَعَوْا شرعَه، فبَلَّغوه لِـمَنْ بَعدهم، وعلى التابعين لهم بإحسان، ما توالى المَلَوان، وكَرَّ الجديدان.

وبعد، فقد رُوِّينا بالسند المتصل إلى الإمام مسلم صاحب الصحيح، ومنه إلى عبد الله بن المبارك أنه قال: الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء. وقال: بيننا وبين القوم القوائم، يعني: الإسناد.

فكان الإسناد هو ركن الاتصال، والسماع هو المعوّل في هذا الشأن، والإجازة المجردة في الدرجة الثانية.

ولما كان الفاضلُ المهذَّب، والزكيّ الألمعيُّ المدرَّب، فرعُ شجرةٍ غرست في العلم فسقاها بمائه، وأفاض عليها من أشعة أنواره، حتى نبتت نباتًا حسنًا، وزيّنت جِيْدَ الزمان بما لها من المؤلفات الكثيرة النافعة، والآثار الحسنة، ألا وهو الفاضل: رَفيق أفندي ابن الفاضل حسين أفندي، الشهير كأسلافه بابن الغَزّي، القُرَشي العامري الدمشقي، ممن اشتغل على هذا الفقير برهةً من الزمان؛ في فنِّ أصول الفقه، وفي المعاني، والبيان، والنحو، وجدَّ وحصَّل، وقرأ قراءة تدقيق وفَهْم.

ثم إنه حسَّن ظنَّه في هذا الفقير، فطلب أن نجيزه بما لنا من المسموعات والمقروءات والإجازات، فقلت: إن أكثر أسانيدي في ذلك يرجع طريقها إلى أحد أسلافه! فلم يمكني مقابلة طلبه بالإعراض عنه ولا بالتسويف، ولكنني قلتُ: إنه طلب اتصال إسناده من طريقنا! فقد أجزتُه بجميع ما تجوز لي روايته، حسبما فصّلتُه في ثَبَتٍ لي ضمّنتُه جميع ذلك، ولكن بشرطه المعتبر عند أهل هذا الشأن، كما أجازني بذلك جملة من مشايخي الكرام:

من أجلّهم العلّامة الفاضل، محدّث الديار الشامية، الشيخ سَليم، الشهير كأسلافه بابن العطار الدمشقي.

وكما أجازني بجميع أسانيد الحجازيين واليمانيين الشيخ إسماعيل النوّاب، نزيل مكة المشرفة[١].

وكما أجازني بجميع أسانيد المغاربة الشيخ محمد بن زاكور[٢] مفتي الجزائر المغربية.

وكما أجازني بأسانيد المصريين العلّامة التقيّ المحدّث الشيخ محمد بدر الدين ابن العلّامة الشيخ يوسف بدر الدين، فسح الله في مدّته، ونفع به المسلمين.

وأجزته أيضًا بجميع ما لي من المؤلفات:

كحاشية ابن الناظم، في ثلاث مجلدات.

وكالمنهل الصافي شرح الكافي في العروض والقوافي.

وكحاشيتنا على شرح المنتهى في مذهب الإمام أحمد.

وكشرح عمدة الأحكام في الحديث.

---

(١) إسماعيل بن محمد النواب الكابلي الخالص بوري المكي، يروي عن والده عن أحمد سعيد المجددي، ويروي أيضًا عن محمد بن ناصر الحازمي، وتدبج مع أبي الخير العطار، وترجمه في معجمه (ق١٧)، وانظر ثبت محمد بن سالم السري (ق٣٥).

(٢) محمد بن مصطفى بن زاكور، تولى الإفتاء في الجزائر سنة ١٣٠٧، تخرج على يد شيخه حميدة العمالي.

وقد ذكر ابن بدران في ترجمته الذاتية (ص٢٠) أنه أخذ الإجازات في الحديث من طريق الهنود أيضًا، ولم يسم في هذه الإجازة أحدًا منهم.

وشرح سنن النسائي.

وتفسير كتاب الله العزيز الذي شرعنا به الآن، نسأله تعالى أن يوفقنا لإكماله.

ومُنادمة الأطلال ومُسامَرة الخيال، في تاريخ عِمْران دمشق.

وشرح الأربعين في اصطناع المعروف التي خرّجها الحافظ عبد العظيم المُنْذِري.

وغير ذلك من المؤلفات في المعقول والمنقول، نثرًا ونظمًا، وأذنت له أن يروي جميع ذلك عني بشرطه المعتبر، مع الوصية بتقوى الله تعالى، وتصحيح النقول.

وسأسرد له طرفًا من إسناد الصحيحين[1] من طريقة الدمشقيين، فأقول:

أروي صحيح البخاري بطريق السماع روايةً ودرايةً لأكثره وإجازةً لباقيه عن شيخنا الشيخ سليم العطار، عن جدّه لأبيه الشيخ حامد العطار، قال: حدثنا به شهاب الدين أحمد العطار، حدثنا أبو المعالي محمد الغَزّي الدمشقي مفتي السادة الشافعية، حدثنا الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي الدمشقي، حدثنا نجم الدين محمد الغَزّي، عن والده بدر الدين محمد الغَزّي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن الحافظ أحمد ابن حَجَر العَسْقَلاني، قال: حدثنا إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التَّنُوخي، المعروف بالبرهان الشامي، حدثنا أحمد بن [أبي] طالب الصالحي الحَجّار، حدثنا الحسين بن المبارك الرَّبعي، حدثنا عبد الأول بن عيسى السِّجْزي الهَرَوي، حدثنا عبد الرحمن بن المظفَّر الداوُدي، حدثنا عبد الله

(١) كذا في المخطوط، والذي أورده سند صحيح البخاري فقط.

ابن أحمد بن حَمُّوْيَه السَّرخسي، حدثنا محمد بن يوسف الفَرَبْري، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري بجميع كتابه المسند الجامع الصحيح.

وهذا أعلى سند وقع للحافظ ابن حجر.

وأما صحيح الإمام مسلم، وسنن أبي داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه، والموطأ، ومسند أحمد بن حنبل، وسائر كتب الحديث: فروايتها بالسند المتقدم إلى الحافظ ابن حجر، وقد ذكر أسانيدها مفصَّلة في مقدمة كتابه فتح الباري شرح البخاري(١)، فلا نطيل الكلام عليها، وقد أوضحتُها مفصّلة في ثَبَتنا المتقدم ذكرُه.

هذا وإني أسأل المجاز أن يتحفني بدعوة صالحة، والله لا يضيع أجر المحسنين.

وكتب في اليوم السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وثلاثمئة بعد الألف من الهجرة النبوية.

كتبه الفقير عبد القادر بن أحمد، الشهير كأسلافه بابن بَدْران، الحِجازي الأصل، ثم الدُّوْماني الدمشقي، عفا الله عنه آمين.

صورة منقولة عن الختم: عبد القادر بَدْران.

---

(١) كذا ذكر رحمه الله، والذي في مقدمة الفتح أسانيد ابن حجر لصحيح البخاري برواياته وحسبُ، وأما أسانيده لبقية الكتب المذكورة فأودعها في كتب أخرى، مثل المعجم الفهرس، والمجمع المؤسس، وبعض إجازاته المطولة؛ مثل إجازته للبوصيري، وقد حققتها.

ملحق الوثائق

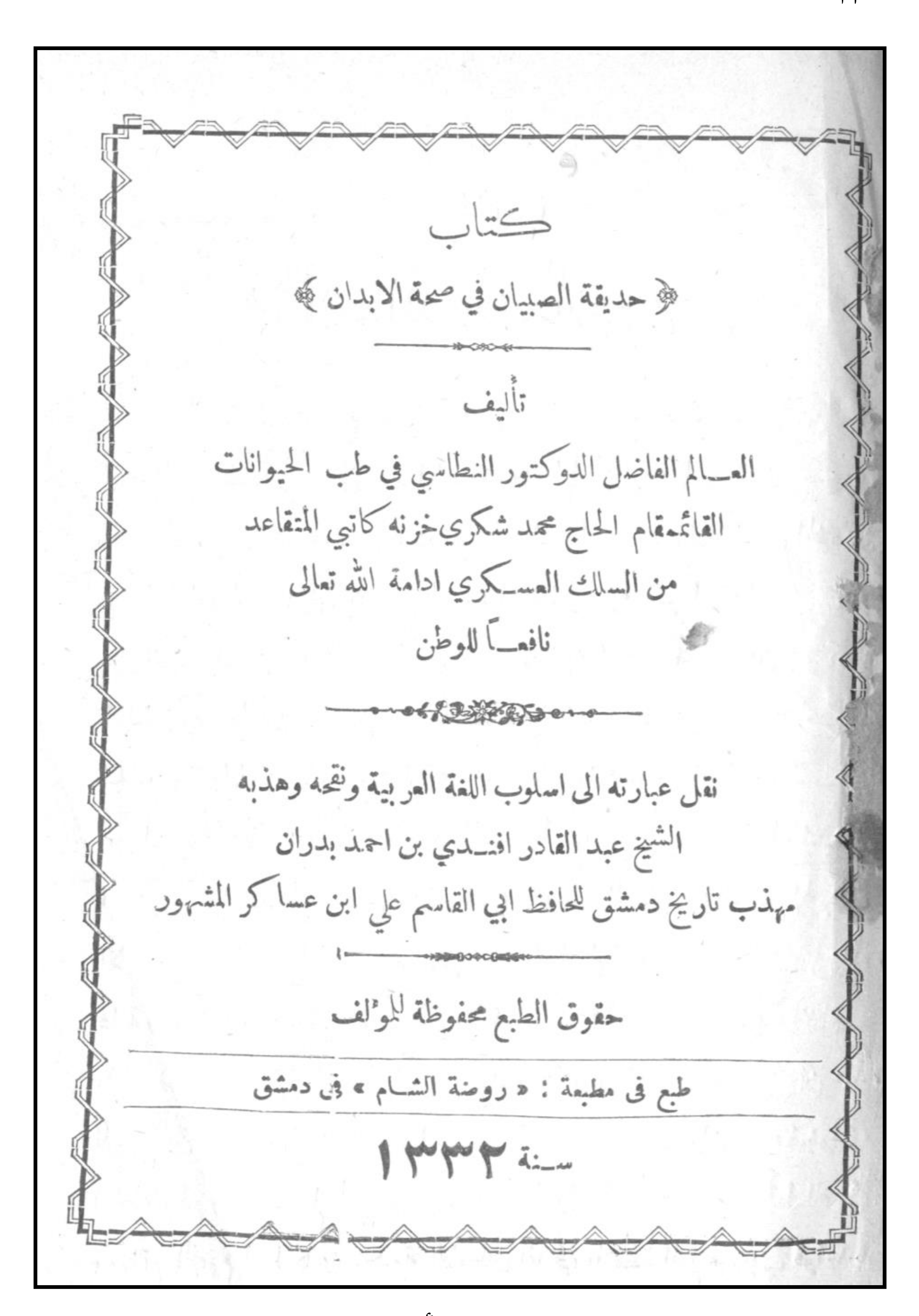
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لم يزل يغرس في هذا الدين غرسا يستعملهم في طاعته المفيض جلائل النعم على عباده بمحض جوده وكرمه وإرادته والصلاة والسلام على من أنزل عليه وقل
رب زدني علما وأرسل للناس كافة فبلغ جميع ما أوحي إليه وأمرنا بأن نأخذ به عملا وعلما وفهما وقال ليبلغ الشاهد الغائب فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى
له منه وقال رب مبلغ أوعى من سامع وعلى آله وأصحابه السادة الأخيار الذين دعوا شرعه فبلغوه لمن بعدهم وعلى التابعين لهم بإحسان ما توالى الملوان وكر الجديدان وبعد فقد
روينا بالسند المتصل إلى الإمام مسلم صاحب الصحيح ومنه إلى عبد الله بن المبارك أنه قال الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء وقال بيننا وبين القوم القوائم يعني الإسناد فكان
الإسناد هو ركن الاتصال والسماع هو المعول في هذا الشأن والإجازة المجردة في الدرجة الثانية ولما كان الفاضل المهذب والذكي الألمعي المدرب فرع شجرة غرست في العلم فسقاها
بمائه وأفاض عليها من أشعة أنواره حتى نبتت نباتا حسنا وزينت جيد الزمان بما لها من المؤلفات الكثيرة النافعة والآثار الحسنة ألا وهو الفاضل رفيق أفندي ابن الفاضل حسين أفندي
الشهير كأسلافه بابن الغزي القرشي العامري الدمشقي ممن اشتغل على هذا الفقير برهة من الزمان في فن أصول الفقه وفي المعاني والبيان والنحو وجد وحصل وقرأ قراءة تدقيق وفهم ثم إنه
حسن ظنه في هذا الفقير فطلب أن يجيزه بما لي من المسموعات والمقروآت والإجازات فقلت إن أكثر أسانيدي في ذلك يرجع طريقها إلى أحد أسلافه فلم يمكني مقابلة طلبه بالإعراض عنه
ولا بالتسويف ولكني قلت إنه طلب اتصال إسناده من طريقنا فقد أجزته بجميع ما يجوز لي روايته حسبما فصلته في ثبت لي ضمنته جميع ذلك ولكن بشرطه المعتبر عند أهل هذا الشأن
كما أجازني بذلك جملة من مشايخي الكرام من أجلهم العلامة الفاضل محدث الديار الشامية الشيخ سليم الشهير كأسلافه بابن العطار الدمشقي وكما أجازني بجميع أسانيد الحجازيين واليمانيين
الشيخ إسماعيل النوب [?] نزيل مكة المشرفة وكما أجازني بجميع أسانيد المغاربة الشيخ محمد بن ناكور [?] مفتي الجزائر المغربية وكما أجازني بأسانيد المصريين العلامة التقي المحدث الشيخ محمد بدر الدين ابن
العلامة الشيخ يوسف بدر الدين فسح الله في مدته ونفع به المسلمين وأجزته أيضا بجميع ما لي من المؤلفات كحاشية ابن الناظم في ثلاث مجلدات وكالمنهل الصافي شرح الكافي في العروض
والقوافي وكحاشيتنا على شرح المنتهى في مذهب الإمام أحمد وكشرح عمدة الأحكام في الحديث وشرح سنن النسائي وتفسير كتاب الله العزيز الذي شرعنا به الآن نسأله تعالى أن يوفقنا
لإكماله ومنادمة الأطلال ومسامرة الخيال في تاريخ عمران دمشق وشرح الأربعين في اصطناع المعروف التي خرجها الحافظ عبد العظيم المنذري وغير ذلك من المؤلفات في المعقول والمنقول
نثرا ونظما وأذنت له أن يروي جميع ذلك عني بشرطه المعتبر مع الوصية بتقوى الله تعالى وتصحيح المنقول وسأسرد له طرفا من إسناد الصحيحين من طريقة الدمشقيين فأقول أروي صحيح البخاري
بطريق السماع رواية ودراية لأكثره وإجازة لباقيه عن شيخنا الشيخ سليم العطار عن جده لأبيه الشيخ حامد العطار قال حدثنا به شهاب الدين أحمد العطار حدثنا أبو المعالي محمد الغزي الدمشقي
مفتي السادة الشافعية حدثنا الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي الدمشقي حدثنا نجم الدين محمد الغزي عن والده بدر الدين محمد الغزي عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري عن الحافظ أحمد بن حجر
العسقلاني قال حدثنا إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي المعروف بالبرهان الشامي حدثنا أحمد بن طالب الصالحي الحجار حدثنا الحسين بن المبارك الربعي حدثنا عبد الأول بن عيسى
السجزي الهروي حدثنا عبد الرحمن بن المظفر الداودي حدثنا عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي حدثنا محمد بن يوسف الفربري قال حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري بجميع كتابه المسند الجامع
الصحيح وهذا أعلى سند وقع للحافظ ابن حجر وأما صحيح الإمام مسلم وسنن أبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجة والموطأ ومسند أحمد بن حنبل وسائر كتب الحديث فروايتها بالسند
المتقدم إلى الحافظ ابن حجر وقد ذكر أسانيدها مفصلة في مقدمة كتابه فتح الباري شرح البخاري فلا نطيل الكلام عليها وقد أوضحتها مفصلة في ثبتنا المتقدم ذكره هذا وإني أسأل المجاز أن
يتحفني بدعوة صالحة والله لا يضيع أجر المحسنين وكتب في اليوم السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية

كتبه الفقير عبد القادر بن أحمد الشهير كأسلافه
بابن بدران الحجازي الأصل ثم
الدوماني الدمشقي عفا الله عنه

عبد القادر بدران

إجازة عبد القادر بدران لرفيق الغزي



كتاب

﴿ حديقة الصبيان في صحة الابدان ﴾

تأليف

العالم الفاضل الدوكتور النطاسي في طب الحيوانات
القائمقام الحاج محمد شكري خزنه كاتبي المتقاعد
من السلك العسكري ادامه الله تعالى
نافعاً للوطن

نقل عبارته الى اسلوب اللغة العربية ونقحه وهذبه
الشيخ عبد القادر افندي بن احمد بدران
مهذب تاريخ دمشق للحافظ ابي القاسم علي ابن عساكر المشهور

طبع فى مطبعة : « روضة الشام » فى دمشق

سنة ١٣٣٢

حديقة الصبيان في صحة الأبدان بعناية ابن بدران

كتاب

تقويم الأبدان

في تدبير الإنسان

ويليه كتاب الصحة بالأسباب الستة

ويليه أيضاً كتاب القرابادين

الجميع في الطب

تأليف

العالم الفاضل والطبيب الماهر أبي علي يحيى بن عيسى بن جزلة البغدادي
المتوفى سنة ٤٩٣ هجرية

ألفها لحضرة الخليفة الإمام العادل المقتدي بأمر الله

رحم الله الجميع

آمين



تنبيه

إن لقراءة هذا الكتاب طريقة مخصوصة وهي أن القارئ يبتدئ بقراءة الأسطر الأولى التي فوق الجدول من الصحيفة اليمنى فإذا انتهت انتقل إلى الأسطر التي هي أسفل الجدول ثم ينتقل إلى الأسطر الفوقانية من الصحيفة اليسرى فإذا فرغ منها انتقل إلى الأسطر التي في تحت الأعمدة السفلى من الصحيفة المذكورة لأن هذا الكلام خاص في أحكام الصحيفتين لا غيرها

طبع على نفقة الشهم الهمام الأوحد صاحب الخيرات والمبرات الناشر لواء العلم
صاحب السعادة رشيد باشا الوكيل العام للأمير ابن الرشيد

طبع في مطبعة: [روضة الشام]
سنة ١٣٣٣ هجرية

تقويم الأبدان في الطب بعناية ابن بدران ١



وبه نستعين

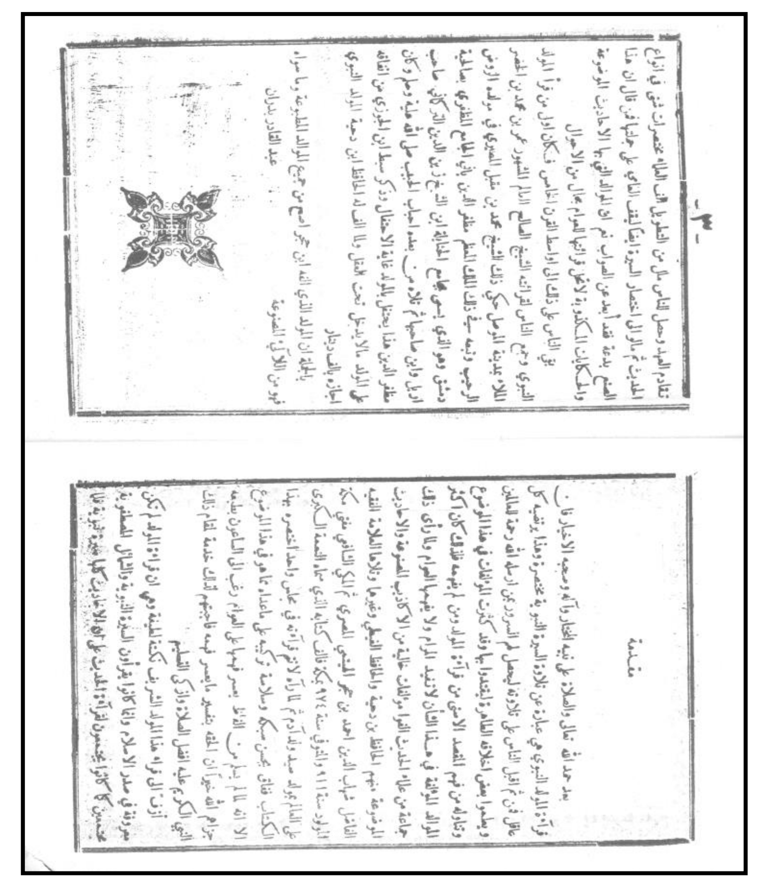
التقريظ على هذا الكتاب ● من اطلع على هذا الكتاب ورأى اسلوبه البديع وترتيبه العجيب علم انه درة اخلفها الزمان وجوهرة [illegible] عليها [illegible]
[illegible] من [illegible] الاكابر [illegible] في ابتدائها يجمع [illegible] مدينة [illegible] المختار [illegible] ذلك الجوار [illegible] الجارم [illegible] ارايا [illegible]
في [illegible] الكتب التي [illegible] بالمدينة بجامع [illegible] الفضل [illegible] شيخ الاسلام [illegible] طيب الله ثراه وجعل الجنة مأواه [illegible] الى الافاضل الذين
[illegible] تلك [illegible] [illegible] ساطعة [illegible] الا [illegible] الفاضل والاسد الهصور
[illegible] الفضائل شمس الكمال [illegible] صاحب السعادة والاقبال (رشيد باشا آل ناصر) [illegible] العام لحضرة الامير الكبير (ابن الرشيد ابو نجيب)
[illegible] من التحريه [illegible] لا زال [illegible] على هام [illegible] ● لما دخل سعادة [illegible] المشار اليه تلك المكتبة [illegible] اليه [illegible]
في [illegible] الوجود [illegible] ان من مضى من [illegible] في تهذيب العلوم وان فن الطب اليوم [illegible] على آخر من سلف وان الخلف ليس لهم
[illegible] من السلف [illegible] القوم [illegible] فلا زالت [illegible] هذا الافاضل [illegible] التاريخ ولا زال [illegible] من [illegible] ما [illegible] ولا يعرف الفضل لاهل
الفضل الا اهل الفضل وشكراً لهذا الهمام جادت القريحة في البدأ بهذه الابيات [illegible] الا [illegible] مسك الختام ●

عشق المعالي لاتضاحك بظاهر ... والمزا انت له « الرشيد » الناصر
ما كل ارى شيئاً مفيداً طبه ... الا ابتسمت طاب منه الخاطر
ومذاهب السلف الكرام واطبها ... كل طب بالحقيقة ذاكر
ولذا رأى شيئاً عجيباً نفعه ... [illegible] المعقول والجميل يبادر
هو فاضل شهم همام ماجد ... اسد على الاعداء سيف باتر
[illegible] جود [illegible] في شق الدجى ... قد طاب ذكر [illegible] سرائر
وابن الرشيد هو الرشيد وقومه ... اسد على هام العلا تتفاخر
والنجبة العرب الكرام ومن يكن ... مثل المفاخر والفضائل سائر
تلك ملوك المكرمات واطبها ... والحق للاظفار [illegible] طاهر
[illegible] من نفسى [illegible] ... [illegible] والحق [illegible]
لم يرض [illegible] كتابه [illegible] ... وبسنة الهادي الاجل [illegible]
طب ابن جزلة بعد طول [illegible] ... [illegible] فهو له [illegible]
يا آل نجيب [illegible] ... [illegible] في الاصل ومفاخر
والله [illegible] على نهج الهدى ... [illegible] الموعود [illegible]
[illegible] ... ومفاخر عن حصرها [illegible]
لا زلتم [illegible] ... [illegible] على طول المدى تتفاخر

نظم منشئها
عبد القادر بدران

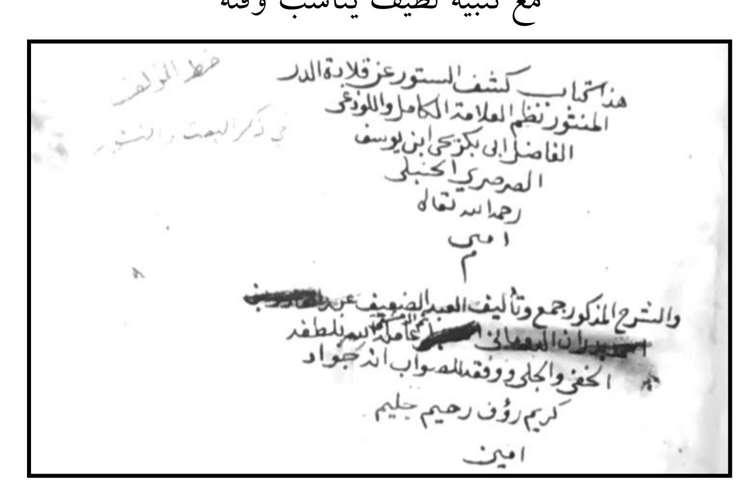
﴿ ترجمة المؤلف ﴾

هو الحكيم الفاضل والطبيب الماهر نشأ في عنفوان الدولة العباسية واستنشق نسيم العراق وماء [illegible] والالبة واشتهرت مصنفاته في البلدان
والاقطار حتى سارت مسير الشمس في رابعة النهار وتوه المؤرخون بفضله ومدح صاحب كشف الظنون مؤلفاته بما يشوق كل فاضل الى مطالعتها وترجمه ابن ابي
اصيبعة في كتابه عيون الانباء في تاريخ الاطباء ترجمة كافية وكذلك ترجمه الوزير جمال الدين ابو الحسن علي بن القاضي الاشرف يوسف القفطي في كتابه اخبار
العلماء باخبار الحكماء وحيث ان القاضي شمس الدين ابن خلكان لخص زبدة ما في الكتابين في ترجمته وفيات الاعيان اقتصرنا هنا على ما قاله حذراً من التكرار
واليك ما ترجمه به. قال هو ابو علي يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب البغدادي صاحب منهاج البيان الذي رتبه على الحروف وجمع فيه اسماء الحشائش والعقاقير
والادوية وغير ذلك شيئاً كثيراً وكان نصرانياً ثم اسلم وصنف رسالة في الرد على النصارى وبيان عوار مذهبهم ومدح فيها الاسلام واقام الحجة على انه الدين الحق
وذكر فيها ما قرأه في التوراة والانجيل من ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وانه مبعوث وان اليهود والنصارى اخفوا ذلك ولم يظهروه ثم ذكر فيها معايب اليهود
والنصارى وهي رسالة حسنة اجاد فيها وقرئت في ذي الحجة سنة ست وستين واربعمائة وكان سبب اسلامه انه كان يقرأ على ابي علي بن الوليد المعتزلي ويلازمه
فلم يزل يدعوه الى الاسلام ويذكر له الدلائل الواضحة حتى هداه الله الى الاسلام فاسلم وحسن اسلامه وهو تلميذ ابي الحسن سعيد ابن هبة الله بن الحسين وبه
انتفع في الطب وكان قد نظر في علم الطب وكتب الخط الجيد وصنف للامام المقتدي بامر الله كثيراً من الكتب فمن ذلك تقويم الابدان وكتاب منهاج البيان فيما
يستعمله الانسان وكتاب تقويم الصحة بالاسباب الستة وكتاب الاشارة في تلخيص العبارة ورسالة في مدح الطب وموافقته الشرع والرد على من طعن عليه وغير ذلك
من التصانيف وهو من المشاهير في علم الطب وعنه ذكره ابو المظفر يوسف ابن سبط ابي الفرج ابن الجوزي في تاريخه الذي سماه مرآة الزمان فقال انه لما اسلم
استخدمه ابو الحسن القاضي في بغداد في كتب السجلات وكان يطب اهل محلته ومعارفه بلا اجرة ويحمل اليهم الاشربة والادوية بغير عوض ويتفقد الفقراء
ويحسن اليهم ووقف كتبه قبل وفاته وجعلها في مشهد ابي حنيفة ذكر ذلك كله في حوادث سنة ثلاث وتسعين واربعمائة وذكر صاحب كتاب البستان الجامع لتواريخ
الزمان ان ابن جزلة مات سنة ثلاث وتسعين واربعمائة وزاد ابو الحسن الهمداني في اواخر شعبان نقله عنه ابن النجار في تاريخ بغداد وذكر غيره ان اسلامه كان
سنة ٤٦٦ وزاد ابن النجار في يوم الثلاثاء حادي عشر جمادى الآخرة رحمه الله وجزلة بفتح الجيم وسكون الزاي وبعدها لام ساكنة انتهى ● ثم ذكر القفطي
في تاريخه ان المترجم توفي سنة ثلاث وسبعين واربعمائة وهو تصحيف من النساخ اتفقت عليهم السبعين بالتسعين فليتنبه ●



كلمة ابن بدران في مقدمة المولد للهيتمي ط ١٣٤٣

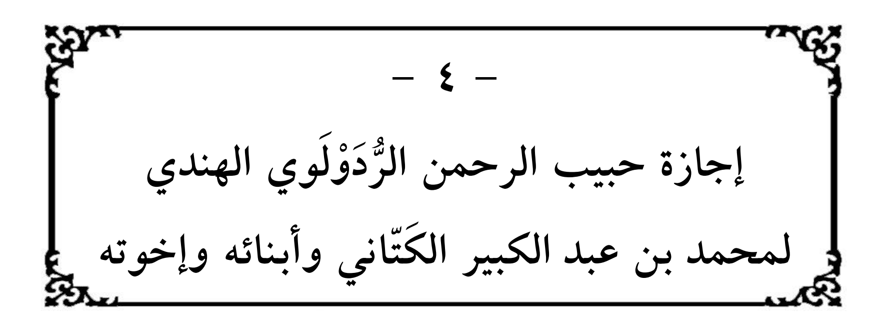
مع تنبيه لطيف يناسب وقته



هذا كتاب كشف الستور عن قلادة الدر
المنثور نظم العلامة الكامل واللوذعي
الفاضل ابي بكر يحيى ابن يوسف
الصرصري الحنبلي
رحمه الله تعالى
امين
م
والشرح المذكور جمع وتأليف العبد الضعيف عبد القادر بن
بدران [illegible] عامله اسم اللطف
الخفي والجلي ووفقه للصواب انه جواد
كريم رؤف رحيم حليم
امين

خط المؤلف
في ذكر البعث والنشور

نموذج من خط ابن بدران: غلاف شرحه لنظم الصرصري



- ٤ -
إجازة حبيب الرحمن الرُّدَوْلَوي الهندي لمحمد بن عبد الكبير الكَتّاني وأبنائه وإخوته

الحمد لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

أما بعد، فهذه إجازةٌ من الشيخ العلّامة حبيب الرحمن الكاظمي الرُّدَوْلَوي الهندي ثم المَدَني للعلامة أبي الفيض محمد بن عبد الكبير الكَتّاني الحَسَني، وأَشْرَكَ فيها أبناءه، وإخوته، مَنَحها له لما زاره في المدينة بعد الحج، أوائل سنة ١٣٢٢، قبل أيامٍ من وفاة المجيز(١)، وكَتَبها بأمره تلميذُه الشيخ عبد القادر توفيق الشَلَبي الطَّرَابُلُسي المَدَني.

وكان أبرز وأجلّ من دخل في هذه الإجازة: العلّامة عبد الحي الكَتّاني، شقيق العلامة أبي الفيض محمد، كما هو نص الإجازة. وصرّح عبد الحي في عدد من كتبه بالرواية عن حبيب الرحمن، وعلى رأسها كتابه

---

(١) حج المجاز العلامة محمد الكتاني سنة ١٣٢١، واتجه بعد قضاء المناسك إلى المدينة، ووصلها تاسع المحرم سنة ١٣٢٢، كما في وقائع رحلته: اللؤلؤة الفاشية للهواري (ص٢٦٤) وترجمته التي كتبها ابنه الباقر المسماة أشرف الأماني (ص٢٠٥)، ووُجد حبيب الرحمن ميتًا في ٢٢ المحرم، رحم الله الجميع.
فتكون هذه من أواخر إجازات الشيخ حبيب الرحمن إن لم تكن آخرها.

العجاب فهرس الفهارس في مواضع عدة، منها قوله (٤٥٣/١): إنه أجاز له مكاتبة من المدينة المنورة عام ١٣٢٢.

وهذه الإجازة نادرة، ولندرتها وعدم انتشارها حَصَل أن ادّعى بعضُ المعادين للسيد عبد الحي دعوى عظيمة بسببها، وتناقلها بعض حطّابي الليل الحاقدين عليه.

فقال مجيزنا الشيخ عبد العزيز الغُماري -رحمه الله والجميع- في تعريف المؤتسي (ص٩٠) عن شيخه السيد عبد الحي: «رَحَل وحجّ وجَال، ودخل مصر والشام والجزائر وتونس، وغيرها من البلاد، وقابل الشيوخ، وكاتَبَ أصحاب الروايات من الهند واليمن وبلاد العَجَم، وجَمَع الكتب.

غير أنه كان يكذب! فقد رأيتُ في ترجمة عبد القادر شَلَبي الشامي الطرابلسي ثم المدني الحَنَفي رحمه الله، من مشيخة أبي الفيض، أنه ذَكَر له عن صاحب فهرس الفهارس أنه كَذَب فيما ادّعاه في فهرس الفهارس من روايته عن الشيخ حبيب الرحمن الهندي، لأنه كان في أواخر عمره ملازمًا وخصّيصًا لخدمته وكتابة كل ما يصدر عنه من إجازات وفتاوى وغير ذلك، وأنه لم يكتب لعبد الحي إجازة، وإنما كتبها لأخيه محمد بن عبدالكبير.اهـ فالله أعلم بحقيقة الأمر.

وحكى مثل هذه الحكاية عن هذا الشيخ: حسامُ الدين المقدسي[1] الكتبي بمصر، فإنه لما حجّ واجتمع معه: حكى له هذه القصة أيضًا». انتهى.

(١) هكذا في المطبوع، ونسبته القدسي دون الميم.

وجاء نحو ذلك في المقدمة المعزوّة له لكتاب تشنيف الأسماع، لمحمود سعيد ممدوح (الصفحة: ي) معزوًّا لمشيخة أبي الفيض أحمد الغُماري فقط.

كذا ذكر، فأقول مستعينًا بالله[1] ومحسبلًا محوقلًا:

هذا الاتهام مردود وباطل قطعًا، لأمور كثيرة، منها:

أولًا: إذا أُطلقت مشيخة أحمد الغُماري فهي المسماة البحر العميق، فهي التي على الشيوخ، وترجمة عبد القادر الشلبي فيها موجودة (٣٩٨/١-٤٠٥)، وإنما هي بضعة أسطر عنه، ثم الباقي نقلٌ من إجازته له، وليس فيها شيء مما قال إنه رآه فيها، ولم أر الكلام في غير ذلك الموضع من المشيخة، حتى في ترجمة عبد الحي المدَلَّسة في المشيخة[2]، كلُّ ما في الأمر أنه ذكر في ترجمة الشلبي سماعه للأولية من حبيب الرحمن، قال: «وكان هو تلميذه الخاص وكاتبه». انتهى! فلعلَّ هذا ما رآه، واستقر في الذهن شيء آخر، وارتبط في ذهنه بأنه في الموضع المذكور!

وأيضًا فلا وجود للكلام في ترجمة الشلبي في المعجم الأصغر، ولا في المعجم الوجيز لأحمد الغماري! وهذه هي معاجم الشيوخ لأحمد

---

(١) ممن تطرق للمسألة قبلُ: الأستاذ محمد الرَّشيد في إمداد الفتاح هامش الصفحة (٤٥٤)، وسبق لبعض النقاط الواردة هنا، وممن تطرق لها أيضًا الشيخان حمزة الكتاني، وخالد السباعي، ويجد الباحث زيادات وتفصيلات مزيدة ههنا بفضل الله.

(٢) (٤١٢/١) باسم محمد بن عبد الواحد الزَّواوي، وقد شرحتُ تدليسه هذا في مقدمة تحقيقي لإجازة عبد الحي للأب محمد الغماري.

الغماري فيما علمت، ويبقى له في المرويات كتابه صلة الوعاة، وهو مشروع فهرسة مرتبة على الحروف للرواة من مختلف القرون ومروياتهم، وليس معجمًا للشيوخ، وبكل الأحول طالعته، وليس فيه ترجمة للشلبي، ولا رأيت الكلام لدى استعراض الموجود منه، وإنما كَتَب فيه إلى أثناء حرف الألف فقط، وانتهى أثناء ترجمة الحافظ أحمد ابن حجر العسقلاني.

ثانيًا: أحسب أن لو كان النقل موجودًا عند أحمد الغماري فعلًا لطار به وأعاده وأبداه في ردوده المتعددة على السيد عبد الحي؛ لاحتياجه إلى مثله، ولم أجد ذلك فيما وقفت عليه، حتى في رسالته كشف الأستار المسبلة التي هي أشد ما شنّع عليه فيها، وحشد فيها كل ما يمكنه لإسقاطه؛ ولو بالبهتان العظيم.

ثالثًا: ما دام النقل الأول والعُمدة عن المصدر تبيَّن وهمُه، فما الذي ينفي عن النقل الآخر عن حسام القدسي ألا يكون توهُّمًا عليه هو الآخر؟ ولا سيما أنه نقلٌ غريبٌ فَرْد، ولأن صاحبنا العزيز الشريف حمزة الكتاني أخبرني مرارًا[١] أنه راجع الشيخ عبد العزيز فيما ذكر في مقدمته لتشنيف الأسماع، فأقسم مرارًا وأمام جمعٍ أن الكلام ليس له، وأنه لم يكتب ذلك في المقدمة؟ فمن كان هذا حاله في النقل والكلام: أليس أقل أحواله وبتحسين الظن أنه غير ضابط للأمر؟

رابعًا: توجد خصومةٌ كبرى ولَوَث مشهور من جهة الغُماريين تجاه السيد عبد الحي، وثَبَت عن كبيرهم أحمد الفجورُ في الخُصومة والافتراء

(١) وسبق أن نشرت كلامه في مقدمتي لتحقيق مِنَح المنّة لعبد الحي الكتاني (ص٢٤).

الصريح على شيخه وشيخ والده السيد عبد الحي، وقذفه بالعظائم في دينه وأمانته وعِرْضه، كما هو مشهور معروف، وأشرت ليَسيرٍ منه في مقدمة تحقيقي لإجازة السيد عبد الحي لوالدهم، والمنشورة في هذا المجموع، فمثل هؤلاء لا تُقبل تهمتهم له إلا بعد التثبُّت التام، وهو من عموم ما أمر الله به، أنْ نصيب قومًا بجهالة.

خامسًا: هَبْ أنه ثَبَتَ النقل للشَلَبي، فأن يُنقل أنه كان لا يصدر من شيخه شيءٌ دون علمِه ممتنعٌ، فسبحان من لا يعلم الغيب إلا هو، وهَبْ أن الشيخ الشلبي كان الكاتب الخاص لكل شيء لحبيب الرحمن فعلًا دون أن يندّ عنه شيء، ما الذي يجعل الإجازة مكتوبةً منه بالضرورة؟ كأن تُطلب منه ويجيز مشافهة مثلًا، أو على استدعاء مكتوب من قبل؟ وهل هذا مجرد تخرُّصٍ واحتمال جدلي؟ اقرأ للإجابة ما صرّح به السيد عبد الحي في مطية المجاز بخطه (١٦٢/أ) في ترجمة حبيب الرحمن قائلًا: «استجاز لنا منه شيخنا علم العصر أبو الفيض، **فأجاز لفظًا**، وأَذِنَ لمن كَتَب نائبًا عنه..» الخ. كما ذكر في كتابه «مطية المجاز» استجازات أخيه أبي الفيض له من عدد في حجِّه سنة ١٣٢١، وقال في كتابه أداء الحق الفرض: «هذا الشيخ لم ألقه، وإنما أجازني مراسلة». يفسُره ما ذكره قبل من كتابة النائب عنه من الاستجازة عن بُعد. وهذا وحده كافٍ في الإثبات.

سادسًا، وهو الأهم: أن الإجازة وُجدت فعلًا ومنقولة عن خط الشلبي كما تراه تحت يديك، نعم، لم يكن كَتَبها لعبد الحي إفرادًا وأصالة، ولكن كَتَبها لشقيقه محمد بن عبد الكبير، وكتب فيها أنه طلب الإجازة له

ولأولاده وإخوته، فأجابه، فدخل بهذا عبد الحي بلا شبهة وإن لم يُسمَّ بالإجازة، وهذا وحده يغني عن غيره في حسم المسألة.

سابعًا: أن من علوم الحديث نوعٌ فيمن حدّث ونَسِي، فإجازة نُسبت لشيخٍ توفي سنة ١٣٢٢، وتُذكر بعد عقود لمن حاول أن يحفر للسيد الحُفر: يُحتمل فيها النسيان لتقادم العهد، والذهن خوّان، وقد ثَبَت الوهم والنسيان؛ بحال كان الكلام ثابتًا للشَّلَبي.

ثامنًا: مما يورث الريبة التامة بالنقل عن الشلبي: معرفة أن صِلَته بالسيد عبد الحي كانت جيدة، وتدبّجا الإجازة في حجة السيد الأولى سنة ١٣٢٣، بل استجازه الشلبي وقتها لجميع الشاميين والحجازيين[1]، وحلّى السيدَ في إجازته له بتحليات رفيعة[2]، ولا بدّ أنه وَقَف على ذِكْر السيد عبدالحي المتكرر لروايته عن حبيب الرحمن في كتبه وإجازاته بعدُ، مثل فهرس الفهارس المطبوع سنة ١٣٤٤، هذا إن لم يكن تحادثا عنها في لقائهما المذكور. وحجّ السيّدُ بعدها الحجة الثانية سنة ١٣٥١، وأعاد هناك طبع رسالته مِنَح المنة، وأول اسمٍ وَضَعه من مجيزيه الحجازيين هو حبيب الرحمن، كما يصنع كثيرًا في إجازاته، والتقيا مجدَّدًا، واستجاز منه السيد لأولاده، فكيف يُفسَّر بقاء الصلة وإعطاء الإجازة، وسكوت الشلبي عما يراه كذبًا وتزويرًا؛ إن صحّ النقلُ عنه؟

---

(١) أفادني بذلك صاحبنا ومفيدنا الشيخ أحمد بن عبد الملك عاشور حفظه الله ورعاه، ذكر لي مرارًا أنه رأى ذلك على نسخة الشلبي من مِنَح المنة في مكتبة عارف حكمت.

(٢) انظر مطالع الأفراح والتهاني (ص٤٩٨)، وسبيل التوفيق (ص١٥٦).

وقبيلها في سنة ١٣٥٠ جدّد الإجازة التي سبَقَ وكتبها لأبي الفيض محمد الكتاني ومن معه -ومنهم عبد الحي- سنة ١٣٢٢، وذلك بطلب محمد المهدي ابن أبي الفيض الكتاني، كما في الأنفاس النورانية لمجيزنا محمد الطيب ابن المهدي المذكور (ص٥٩). ثم في أواخر حياة الشلبي أعاد محمد الباقر الكتاني استنساخ إجازة الشلبي القديمة آنفة الذكر، فذيَّلها بإجازته له ولأنجاله وأحفاده وأحبابه، ولكن جالَ قلمُه بالإضافة والاستدراك والتحشية القيّمة على إجازته بخطه، ومحل الشاهد أنه استدرك بخطه زيادةً في تحلية السيد عبد الحي على ما كتبه الناسخ، فهل هذا صنيعُ من يكذّبه ويتحدث عنه للقاصي والداني؟ سوى أن بينهما الإهداءات للكتب، كما تراه في «تاريخ المكتبة الكتانية». ويشبه هذا التواصل والمراسلات بين السيد وحسام القدسي أيضًا.

تاسعًا: كَتَب لي أحد المفيدين الفضلاء: أيُّ شيء كان عند حبيب الرحمن من التفرد العزيز الذي سيضيع على مثل الشيخ عبد الحي حتى يحتاج إلى تكلُّف الرواية عنه كذبًا؟! قلت: مشيخته العالية تحصَّلَت كلُّها للسيد عن غيره بنفس العلو، فلم يكن مضطرًا إليه أساسًا، اللهم إلا لجلالته وتقدّمه، وإلا فلا دواعيَ متوافرة للادعاء.

عاشرًا: معلومٌ أنه حصل في مرحلة متأخرة اختلافٌ بين السيد عبدالحي وأبناء أخيه محمد -المجاز أصالةً من حبيب الرحمن، وهم مجازون تبعًا مع أعمامهم-، ومع ذلك فلا يُعرف أن أحدًا منهم طَعَن في رواية السيد عبد الحي من حبيب الرحمن، أو أنكر دخوله معهم في

الإجازة، بل نجد مثلًا السيد محمد الباقر ابن أبي الفيض محمد الكتاني قد روى بهذه الإجازة في عدد من أثباته، ومنها غنية المستفيد (ص٨)، وذَكَره بقوله: «مجيزنا»، ناقلًا لبعض الإجازة في أشرف الأماني (ص٢٤٢)، وذكر في ترجمة وتأبين أخيه محمد المهدي من مجيزيه حبيب الرحمن، وحالُهما فيه مثل حال عمِّهما السيد عبد الحي بالضبط، فروايتُهم وقعت في نفس الإجازة. وكذلك فصِلةُ السيد الباقر مع الشَّلَبي كانت جيدة، وأجاز له ولذويه وبعض أصحابه آخر حياته كما تقدم.

وأخيرًا: يُقدَّم في المسلم العادي حُسن الظن، فكيف بالمحدّث الضابط واسع الرواية للغاية كالسيد عبد الحي؟ نعم، قد يصدر منه خطأ، فهو ليس معصومًا، ولكن قد يقال وَهِم، أو أخطأ، أو اشتبه عليه الأمر، أو ظنَّ إجازة أخيه له، أو ظنَّها تشمله، وغير ذلك من محامل عدم التعمد، ويُحتمل في سعة ما رَوى، أما أن يُرمى مباشرة أنه يكذب بمجرّد هذا؛ ثم يُتورع ويُقال: والله أعلم بحقيقة الأمر! فأين كان الورع في أصل التهمة من قبل؟

وقد أطلتُ شيئًا في نقض هذه الفرية، لتناقل بعض أصحاب النفوس السوداوية لها، فالذباب عكسُ النحل الذي لا يقع إلا على الطيّب، وأحتسب في هذا الردّ عن عرض المسلم بالغيبة، ولا سيما من جمع الشَّرَفين العلمي والنَّسَبي، وله المنّة والحقُّ على كل من اشتغل في الرواية من بعده، بل من وقته، رحمه الله وإيانا والمسلمين.

والإجازة المذكورة سبق أن أفادني بها صاحبنا العزيز البذول للإفادة سليل الأكابر الشريف حمزة الكتاني، جزاه الله خيرًا، ونشرتُ صورتها من عشر سنوات ضمن الوثائق الملحقة بمِنَح المِنّة (ص١٦٩)، ونُشرت أيضًا ضمن وثائق اللؤلؤة الفاشية في الرحلة الحجازية (ص٢٧٦).

ولما خدمتُ إجازة السيد عبد الحي الكتاني للشيخ محمد بن الصديق الغماري في هذا المجموع: رأيتُ من المناسبة إعادة إخراج هذا الإجازة النادرة من حبيب الرحمن، وأنها تستحق مزيد التجلية والإشهار، ولو لم يكن في ذلك غير دفعِ فريةٍ أُلصقت بُهتانًا بمَنْ له المنّة الكبيرة على أهل العلم -خصوصًا أهل الرواية- من وقته إلى الآن لكَفى، رحمه الله وجزاه عنا خير الجزاء، ورحم الله سائر من ذكرنا والمسلمين.



ترجمة المجيز

هو الشيخ حَبيب -المعروف بحبيب الرحمن[1]- ابن السيد إمداد علي السالاري، الكاظمي الحُسيني، الرُّدَوْلَوي الهندي ثم المدني.

ولد ببلدته رُدَوْلي[2] من أعمال أَوَدَه في الهند سنة ١٢٥٠، وقرأ جملة من العلوم، وتخرج على مشايخ بلده، منهم عبد الرحمن الباني بَتي، وحسين علي الهندي، ومراد الله بن نعمة الله اللَّكْنَوي، وأجازوا له. وساح في البلاد الكثيرة لطلب العلم، ولقي الشيخ سلام الله الدهلوي من أسباط الشيخ عبد الحق الدهلوي، والشيخ سلامة الله البدايوني الصديقي، وهما من تلامذة الشاه عبد العزيز الدهلوي.

---

(١) رأيته كتب اسمه بخطه: حبيب، وقال: المعروف بحبيب الرحمن. وبنحوه رأيت تلميذه الخاص آخر عمره عبد القادر الشلبي كتب. وأخبرني مذاكرة صاحبنا الشيخ عمر حبيب الله بأنه يغلّب أن اسمه حبيب الرحمن، ولكنه كان يكتب هذا فرارًا من التزكية غالبًا، بدليل أن الاسم في ختمه حبيب الرحمن، وهي التسمية عند جل طلابه ومترجميه. قلت: والتسمية لحبيب عند الهنود لا أعرفها إلا مضافة لاسم الجلالة «الله» أو «الرحمن» ونحوها، والله أعلم.

(٢) قال عبد الحي الحَسَني في كتابه الهند في العهد الإسلامي (ص١٠٢): رُدَوْلي بضم الراء، وفتح الراء المهملتين، وإسكان الواو، وكسر اللام، آخرها ياء مَدّ.
قلت: ورأيتُ ضبطه بالشكل بخط عبد الحي الكتاني: الرُّدَوْلَوي.

ثم إنه أتى إلى مصر، وقرأ جملة من العلوم، لا سيما القراءات السبع على الشيخ حسن بدير الجُريسي المصري الأزهري، وقال في بعض إجازاته: لازمتُه سنين عديدة، وقرأتُ عليه فيها في الأصول والنحو والمنطق، والعلوم الرياضية والحكمية، وعلم المناظرة، وعلم القراءات، واستفدت منه فوائد جمة، ومعارف مهمة، وقد أجازني، وناولني إجازة المشايخ له، وشاركني في الأخذ عن بعض مشايخي، كالشيخ عبد الغني، والشيخ أحمد دحلان. انتهى.

ثم حجّ وانتقل للحجاز سنة ١٢٧٧، وجاور بمكة مدة، وسكن في رباط الشيخ عبد الوهاب الكتبي -والد المؤرخ المسند عبد الستار-، فقرأ على أحمد زَيْني دحلان، وأجاز له سنة ١٢٨٠، وأخذ عن المفتي الجمال ابن عبد الله بن الشيخ عمر الفتّني، وأجاز له.

وتردّد بين مكة والمدينة، ومن ذلك له رحلة إلى المدينة سنة ٨٤ كتب عنها قصيدة، وأخذ عن عبد الغني الدهلوي، وأجاز له.

ولقي أيضًا عبد الغني الغُنيمي المَيْداني، وسمع منه الأولية، وأجاز له[١].

---

(١) قال محمد بن جعفر الكتاني في الرحلة السامية: سألنا عن أشياخه، فقال: من أخذتُ عنهم هم الذين أخذ عنهم سيدي علي ظاهر. قال الكتاني: وكذلك ذكره سيدي علي المذكور، وشيخُه في حديث الأولية هو شيخ سيدي علي ظاهر، قال: أخذنا عنه معًا. قلت: ذكر الوتري في إجازته لمحمد بن عثمان السنوسي، وساقها في رحله الحجازية (١٤٧/٣) روايته عن الشيخ عبد الغني الميداني الدمشقي، قائلًا: فإني قرأت عليه الشفا وشيئًا من صحيح البخاري حين قدم إلينا عام الثمانين بعد المئتين والألف، وأجازني. وذكره بمعناه أبو الخير العطار في النفح المسكي (ق١٨٣).

تولى التدريس في المدرسة الصَّوْلَتية سنة ١٢٩٠ احتسابًا، وبقي هناك مدة، ثم انتقل إلى المدينة المنورة، وكان عند زياراته لمكة يدرس الطلاب في الصولتية، ودرّس في الحرمين.

كان فقيهًا حنفيًّا، صاحب فنون، وكان شاعرًا في العربية والفارسية والأُردية، وله قصائد فيها، ويعرف أيضًا التركية، تعلَّمها في شهرين.

وله رسائل وتعليقات وأمالٍ وفتاوى، ومنها: التعليق المتقن في تفسير آيات من بعض سور القرآن، طبع في تونس.

ومنه التعليق على كتاب لوائح الحق لعبد الرحمن الجامي، وطبع بحيدر أباد.

ورسالة في التصوف، وهي غير السابقة.

وديوان شعر.

كان زاهدًا متقلِّلًا من الدنيا، يسكن في مدرسة بجانب المسجد النبوي، يدخلها عند الحاجة للنوم، ولم يكن يتزيّا بزي العلماء، يأنس بالوحدة والخُمول، وتأتيه مداخيله من الهند فيوزعها في يوم واحد، ويحج أغلب الأعوام، وعاش عَزَبًا وحيدًا(١)، وكان في آخر حياته يلازمه في كتابة فتاويه وإجازاته تلميذه عبد القادر توفيق الشَّلَبي.

---

(١) ذكر محمد بن جعفر أنه غلبت عليه النُّفرة من الخَلْق، فلا يأوي إلا إلى أناس مخصوصين، فتراه يمشي وحده، ويجلس وحده، ولا أهل له، ولا مسكن إلا ما يبني له بعض أصحابه من سكن بيت، ولا يأخذ عنه شيئا من العلم إلا بحيلة. ونحوه وأكثر ذكر السنوسي في رحلته الحجازية.

واستفاد منه جماعة من أعيان مشايخ الحرمين والهنود وغيرهم من الواردين، ومن الآخذين عنه دراية أو رواية: أبو الخير عبد الله بن عمر المجدِّدي، وعلي بن ظاهر الوِتْري، وأحمد البَرْزَنْجي[1]، ومحمد بن عبدالكبير الكَتّاني، وأبناؤه وإخوته، ومحمد بن جعفر الكتاني وأبناؤه وإخوته، ومحمد بن سالم السري، وإبراهيم سراج المدني، وإبراهيم بن حسن الأُسْكوبي، وعمر البرّي، ومحمود شُويل، وعمر حمدان المحرسي، وأحمد البساطي، وعبد القادر الشلبي، وعبد الحي أبو خضير، وعبد الستار الدهلوي، وعبد الحق بن كفاية الله المكي، وعبيد الله الحنفي البدايوني، وقادر بخش السهسرامي، ونور أحمد السيالكوتي الأمرتسري، ومحمد عبدالحميد بن محمد عبد الحليم اللكنوي، ومحمد بن عثمان السنوسي، وغيرهم.

توفي وحيدًا في المدينة ليلة الجمعة، ولم يُعلم بوفاته إلا السبت ٢٢ المحرم سنة ١٣٢٢ بعد أن كسروا بابه فوجدوه ميتًا، وتوفي في نفس اليوم الشيخ محمد إسحاق الكشميري، وصلي عليهما يومها في المسجد النبوي، وكان يومًا مشهودًا، ودُفنا في البقيع، رحمهما الله تعالى وإيانا والمسلمين.

وبخط عبد الحي الكتاني: ولم يخلِّف غير مصحف ونسخة من الموطأ.

---

(١) ذكر عبد القادر الشلبي في ترجمته للبرزنجي بخطه (٢/أ) أنه حضر عليه علم الكلام، والبلاغة، والمنطق، وآداب البحث والمناظرة، والهيئة، والحساب، والجبر، والمقابلة.

من ثناء علماء وقته عليه:

قال علي بن ظاهر الوِتْري في بعض إجازاته (كما في مطية المجاز): شيخنا علّامة الآفاق، الجامع للعلوم على الإطلاق، صاحب التحقيقات والحقائق، ابن أدهم وقته في الزهد والرقائق، الفاضل النحرير، والعلم الشهير.

وقال أيضًا في إجازته لمحمد بن عثمان السنوسي التي ساقها في رحلته الحجازية (١٤٧/٣): شيخنا بركة الآفاق، العالم على الإطلاق، وحيد الأقران، وفخر الزمان، ابن أدهم وقته، سيدي الشيخ.. الخ.

وقال أبو العباس أحمد بن إسماعيل البَرْزَنْجي في بعض إجازاته (كما في مطية المجاز): شيخنا العلامة المحقق حقّا، الفهامة المدقق صِدْقا، جامع المعقول والمنقول، فريد عصره عند كل فاضل ومفضول، رأس الزهاد، قدوة العبّاد، مذلل صعاب المعاني الأوابد، ... والقواعد.

وقال محمد بن عثمان السنوسي في رحلته (١٢٠/٣): وهو رجل صالح، عالم متبحر، عارف بالعلوم الحكمية والرياضية والطبيعية، وله معرفة بعلوم الحدثان ودقائق الجفر والرصد والطلسم وعلم مصارعة الأسود! هذا زيادة على معقول العلوم ومنقولها الذي بثّه في الحرم النبوي.

وقال عبد الستار الدهلوي في المورد الهني: الإمام الزاهد الورع.

وقال تلميذه عبد القادر الشَّلَبي في الإجازات الفاخرة (ص١٥): ومنهم أعلم العلماء الأعلام، ومرجع الخاص والعام، العلامة الماجد،

والـورع الزاهـد، مولانـا الشـيخ حبيـب الـرحمن الردولـوي ثـم المـدني الكاظمي.

وقال في ترجمته للبرزنجي (٢/أ): علم الأعلام شـرقًا وغربـا، وإمـام العلماء عجمًا وعربا.

وقال في إجازته لحسن المشّاط -كما في ثبته الكبير له (١٥٨)-: منهم الشيخ علّامة زمانه، وفريد عصره وأوانه، سيد التحقيق، وسيد التدقيق، من اشتهر بالعلم والتقوى، ونال من الإقبال الغاية القصوى، مولاي سيدي الشيخ [حبيب] الرحمن الهندي الموسوي الكاظمي.

وقال محمد بن جعفر الكتاني: وهو على ما ذُكر لنا من المتضلعين من العلوم العقلية والنقلية والآلة.

وقال عبد الحي الكتاني في مطية المُجاز: علّامة الفنون، والعامل ليوم المنون، إمام أهل العرفان، والخائض في كل الفنون بالميدان[1]... لم يكن يتزيّا بزي العلماء، مع أنه كان فاضل فضلائهم.

وقال في إجازته للنبهاني (خ): فمن أجلِّ أهل الحجاز ممن أجازني: صاحب التحقيقات والحقائق، ابن أدهم وقته في الزهد والرقائق.

وقال في مسودة النجوم السوابق الأهلة (خ): ابن أدهم وقته في الزهد والرقائق، وعلامة الحقائق، الفريد بين أقرانه، العارف بالله تعالى.

ووصفه في أداء الحق الفرض (١٣/أ) وبنحوه، ومما قال: شيخ المشايخ بالحجاز ...، وكان فردًا من أفراد العصر، وشامة في وجه الدهر.

---

(١) يشبه أن يكون الرسم: باليدان، ولعل ما أثبتُّه أولى.

ووصفه في مِنَح المنة (٥١ -بتحقيقي) بالعارف الزاهد.

ووصفه في المظاهر السامية (ق٧٢) بالشيخ العالم العارف.

ووصفه محمد المهدي بن أبي الفيض محمد الكتاني في بغية الطالبين (خ) بالشيخ العارف العالم.

ووصفه محمد الباقر بن أبي الفيض محمد الكتاني في التاج المرصَّع -كما في مقدمة تحقيق اللؤلؤة الفاشية (ص٣٤)- بشيخ علماء الحجاز، وإمام الصوفية بالهند.

وقال في غنية المستفيد (ص٩): ابن أدهم وقته، وفارضي عصره، شيخ علماء الحجاز.

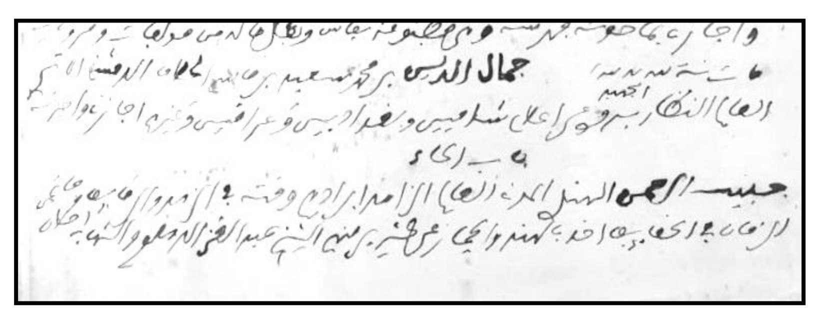
من مصادر ترجمته:

نزهة الفكر (٣٠٨/١)، والرحلة السامية (ص٢١٢)، والرحلة الحجازية لمحمد بن عثمان السنوسي (١١٧/٣)، وفيض الملك الوهاب المتعالي (٣٩١/١)، والمورد الهني (٩٠/أ)، وإجازات عبد القادر الشلبي -ومنها إجازته لمحمد الباقر الكتاني (خ)، وعقد الزمرد والزبرجد (خ)، وإجازته لأحمد الغماري المنقولة في البحر العميق (٢٩٨/١)- ومطية المجاز (١٦١/ب)، والنجوم السوابق الأهلة (٢/ب)، ومواضع من فهرس الفهارس، وأداء الحق الفرض (١٣/أ)، والعجالة النافعة (خ) خمستها لعبد الحي الكتاني، وأعلام من أرض النبوة (ص١٧٣)، وأحال على تذكرة شعراء حجاز أردو لإمداد صابري (ص١٧٨).

خاتمة شكر:

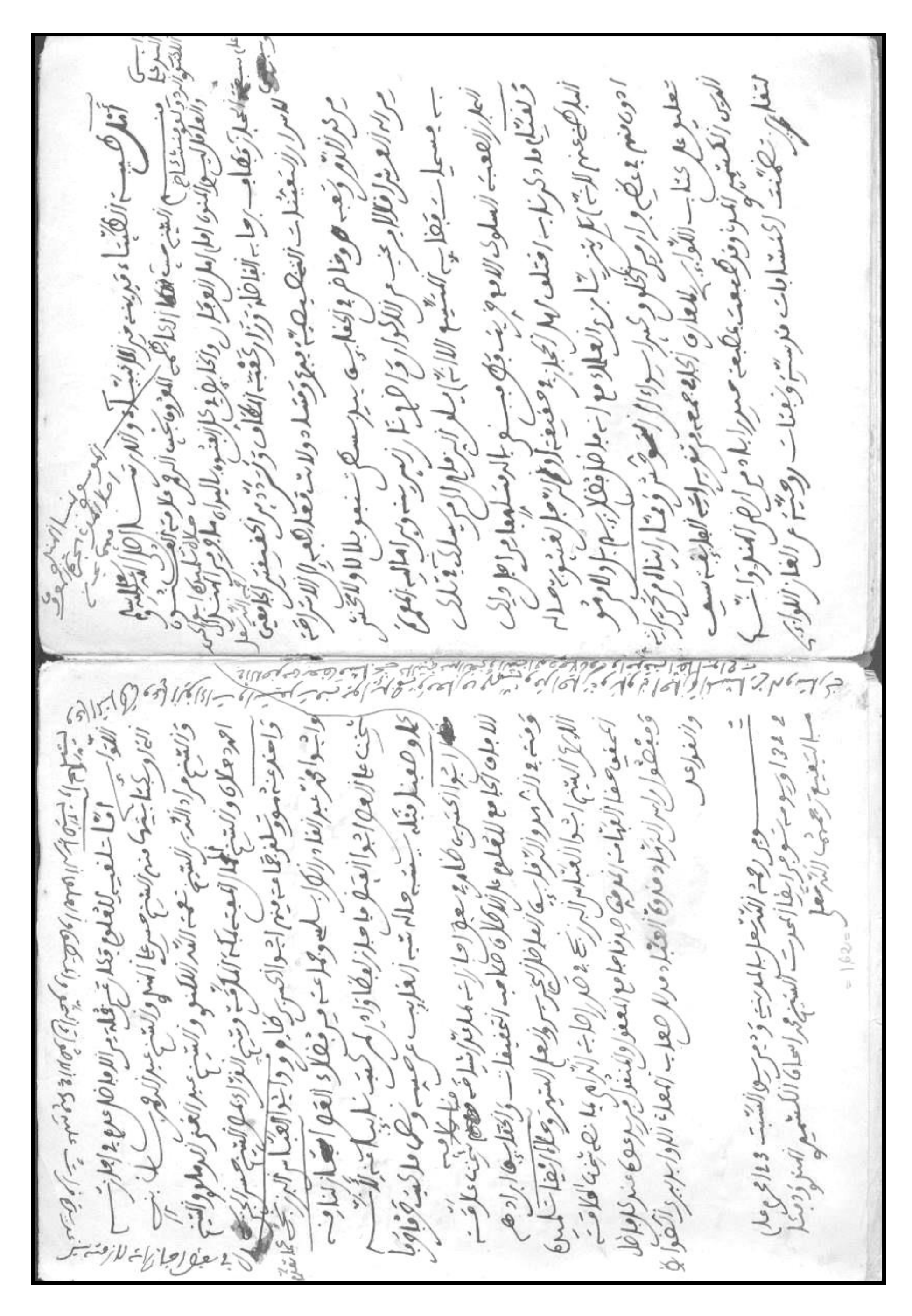
أتوجه بالشكر والتقدير لكل من أفادني في عملي هذا، وعلى رأسهم الإخوة المشايخ الكرام: حمزة الكتاني، وخالد السباعي، وأحمد بن عبدالملك عاشور، وعمر حبيب الله، ومحمد سعيد منقارة، ويوسف بلّو، فجزاهم الله خير الجزاء وأوفاه، وبارك فيهم.

وهاك وثائق متعلقة:



مطلع ترجمته بخط عبد الحي أيضًا في العجالة النافعة

ترجمة حبيب الرحمن من أداء الحق الفرض

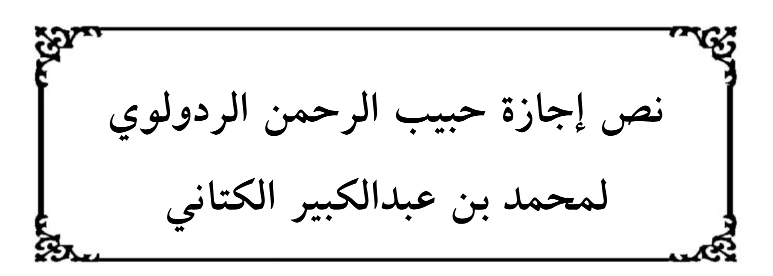


ترجمة عبد الحي الكتاني بخطه لحبيب الرحمن في مطية المجاز

ترجمة حبيب الرحمن بخط عبد الحي من مسودة النجوم السوابق الأهلة

إجازة حبيب الرحمن لمحمد بن عبد الكبير الكتاني وأبنائه وإخوته ١

إجازة حبيب الرحمن لمحمد بن عبد الكبير الكتاني وأبنائه وإخوته ٢



نص إجازة حبيب الرحمن الردولوي لمحمد بن عبدالكبير الكتاني

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدًا لك يا من أَجَزْتنا بجوائز المعارف والمواهب، وجعلتَ أفئدةً تهوي إلينا من المشارق والمغارب، ومنحتنا التشرف بجوار نبيٍّ سَما للعالمين شرفًا وفَضْلا، ورَقى على معارج الاصطفاء إلى أسنى منازل الكمال ولم يَدَعْ موضعًا لِـ(إلّا)[1]، ووفَّقْتَنا لاقتفاء آثاره واتباع سنّته السنيّة، وأرشدتنا إلى الاهتداء بسَنَا شمس ذاته المحمّدية.

وصلاةً وسَلَامًا على من شملَتْ دعوته العوالم إجمالًا وتفصيلا، وفاق الخلائق جمالًا وتفضيلا، وعلى آله وأصحابه البَرَرة الكرام، الظافرين بسِرِّه المخصوص ببلوغ المرام.

---

(١) يشير للحديث في الصحيحين والمسند -واللفظ له- عن أبي هريرة مرفوعًا: «مَثَلي ومَثَلُ الأنْبياءِ مِن قَبْلي كمَثَلِ رَجُلٍ ابْتَنى بُنْيانًا فأحسَنَه وأكمَلَه، إلّا مَوْضِعَ لَبِنةٍ مِن زاوِيةٍ مِن زواياه، فجعَلَ النّاسُ يَطيفون به ويَعْجَبون منه، ويَقولون: ما رأَيْنا بُنيانًا أَحسَنَ مِن هذا، إلّا مَوضِعَ هذه اللَّبِنةِ. فكُنتُ أنا تِلْك اللَّبِنةَ».

أما بعد، فإن العلم من أنفس نفيسٍ يتنافس به المتنافسون، وأحلى حلي تتحلّى به النبلاء الراغبون، وأسنى روضة تجني ثمارَها أيدي ذوي الجد والاجتهاد، وأسنى نَيِّر تستنير بسَنا نُوره من ظلمات الجهلِ الفضلاءُ الأمجاد.

وإن ممن وُفِّق لتحصيله، وشمَّر عن ساق الجدّ والاجتهاد في سبيله[١]، وصَرَف جوهر حياته في حلِّ مشكلاته، وأفنى زهرة شبابه في توضيح مُعضِلاته: حضرةُ الإمام العالم العلّامة، والقدوةُ اللَّوْذَعيُّ الفهّامة، مَفْخَرُ الأوائل والأواخر، ووارثُ العلم كابرًا عن كابر، فَرْع دَوْحة النُّبُوَة، ومَعْدِن المَجْد والفُتُوّة، الأستاذ العارف الربّاني، الشيخ محمد ابن الإمام القدوة حجة الإسلام، ومُرشد الخاص والعام، المحدّث الكبير، والعَلَم الشهير، عبد الكبير، الكَّتّاني، حتى أشرقتْ عليه شموس العلوم واللطائف، وتَحَلّى من منطوقها ومفهومها بحُلَل عوارف المَعارف.

ولما أن تشرَّف -أدام الله علاه، ومَنَحه بجاه نبيِّه[٢] ما يتمناه- سنة

---

(١) تحرف على الناسخ إلى: سببه، أو نحو هذا الرسم، والتصويب من نسخة إجازة حبيب الرحمن لمحمد بن جعفر الكتاني، فإن غالب النص متطابق، وهو مقتضى طريقة الإجازة من السجع.

(٢) قلت: لم يأتِ في دليل صحيحٍ صريح السؤال بجاه النبي الأعظم ﷺ، والمجيز رحمه الله من السادة الحنفية، والمنقول عن الإمام أبي حنيفة وصاحبيه وغيرهم منع دعاء الله تعالى إلا به، كما ذهب إليه غيرهم من المحقّقين. انظر: الدر المختار (٥/٧١٥) والمحيط البرهاني (٥/١٤١) وبدائع الصنائع (٥/١٢٦)، وقاعدة جليلة في التوسل والوسيلة.

١٣٢٢ بزيارة جدِّه سيِّد الأصفياء، وخاتم الأنبياء، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه السادة الأماثل، وأحبابه الأصفياء الأفاضل، واجتمع بي في المسجد الشريف النَّبوي، **طَلَب منّي أن أجيزه وأولاده الكرام، وإخوته وإخوانه**[١] **الفخام؛ بما تجوز لي روايتُه، وتصح عنّي درايتُه، من معقول ومنقول، وفروع وأصول، فأجبتُه إلى ذلك**، وإن لم أكن من رجال تلك المسالك، وأجزتُه بجميع ما ثَبَتتْ لي روايته من منطوق ومفهوم، وصحَّتْ عني روايته من سائر العلوم[٢]، حسبما أجازني بذلك مشايخي الأئمة الراسخون، وأساتذتي العلماء الفضلاء العاملون، منهم:

حضرة أستاذي وسَنَدي الشيخ حسين علي الهندي.

وسيّدي وعُمدتي القاري الشيخ عبد الرحمن الباني بَتي.

والشيخ مراد الله ابن الشيخ نعمة الله اللَّكْنَوي.

والشيخ عبد الغني الهندي الدِّهْلَوي، وأسانيدُه عن أستاذه مولاي وسَنَدي الشيخ عابد السِّنْدي عليّةٌ مَشْهورة، وفي حَصْر الشارد مَسْطورة.

ومنهم حضرة الأستاذ السيد أحمد دَحْلان المَكّي دفين المدينة المنورة.

والشيخ جمال المفتي بمكة المكرمة.

---

(١) النون واضحة في النسخة، وفي إجازة ابن جعفر يمكن أن تقرأ: أخواته. بالتاء المثناة الفوقية.

(٢) زاد في نسخة إجازة ابن جعفر: بالشرط المعتبر عند أهل الأثر.

ومنهم شيخ القراء بمصر، صاحب المقام القدسي، الشيخ حسن الجُريسي.

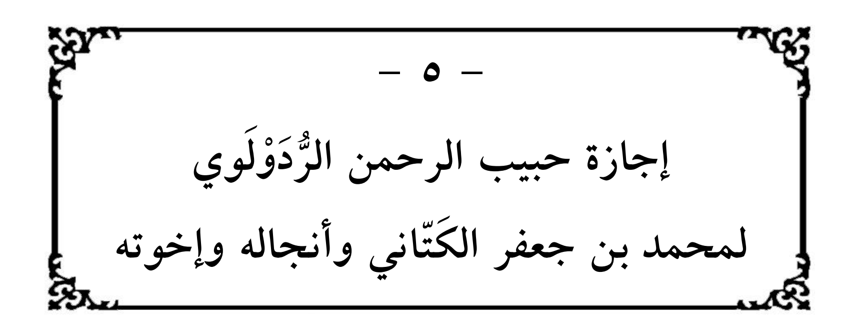
أفاض الله علينا من أنوارهم، ومَنَحَنا من سنيّ أسرارهم.

وأوصيه بتقوى الله تعالى، ومتابعة نبيّه الأعظم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أَمَرَني برَقْمه أستاذنا علّامة الدنيا، وإمام أهل العِرْفان: حَبيب الكاظِمي، المعروف بحَبيب الرحمن.

وأنا الفقير إليه عزّ شأنه عبد القادر توفيق شَلَبي الطَّرابُلُسي، المدرّس بالحَرَم الشريف النبوي، عُفي عنه.

❊ ❊ ❊ ❊



- ٥ -

إجازة حبيب الرحمن الرُّدَوْلَوي لمحمد بن جعفر الكَتّاني وأنجاله وإخوته

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد، فبعد أن أخرجتُ إجازة العلامة حبيب الرحمن الرُّدَوْلَوي للعلامة محمد بن عبد الكبير الكَتّاني ومن معه، ناسب إلحاقها بنظيرتها وقرينتها، وهي إجازته لقريبهم العلامة المحدّث الجليل محمد بن جعفر الكتاني وأولاده وإخوته، إذ نصُّها مطابق تقريبًا للإجازة السالفة، وكان في نفس الأيام، أوائل سنة ١٣٢٢ قُبيل وفاة المجيز بأيام، رحمه الله والجميع.

ومما تزيد عن الأولى ذكر أخذه بعض المسلسلات الحديثية.

وهذه الإجازة ذكرها المجاز في الرحلة السامية (ص٢١٢)، وأفاد فيها أشياء عن المجيز، ذكرتُها في مقدمة تحقيق الإجازة السابقة، فأغنى عن الإعادة.

ومن أعيان من دخل في هذه الإجازة العالمان الجليلان محمد الزمزمي، ومحمد المكي ابنا المجاز محمد بن جعفر الكَتّاني، والأول كان مع والده في مجلس الإجازة وسماع الأولية، وحضر جنازته، كما ذكر في عقد الزمرد والزبرجد، والثاني لعله مِنْ أواخر مَنْ عاش من الرواة عن المجيز، إن لم يكن آخرَهم.

وقد أفرد الدكتور محمد بن عزّوز ترجمة العلامة ابن جعفر في مجلدين، وأورد فيها (٥١٠/١) الإجازة المذكورة، ومن قبلُ ترجم ابن جعفر لنفسه في كتابه النبذة اليسيرة النافعة (ص٣٢٨)، وحررتُ مشيخته في كتابي نيل الأماني (ص٧٦).

رحم الله الجميع بواسع رحمته.

وقد اتصل لنا السماع إلى حبيب الرحمن عبر المجازين:

فحدّثنا الشيخان الجليلان والمسندان الكبيران إدريس بن محمد بن جعفر الكتاني في داره في الرباط، وعبد الرحمن بن عبد الحي الكتاني في داره في فاس، وهو أول حديث سمعته منهما، قال كل منهما: حدثنا محمد ابن جعفر الكتاني -والد الأول- وهو أول حديث سمعته منه[1]، قال: حدثنا حبيب الرحمن، وهو أول، بسنده في حديث الرحمة المسلسل بالأولية.

وهكذا حدثني الشيخان النبيلان جعفر الطيار، ومحمد عبد الرحمن ابنا محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني، وهو أول حديث سمعته منهما مفترقين، في الرباط، قالا: حدثنا الوالد السيد الزمزمي، وهو أول، حدثنا حبيب الرحمن، وهو أول.

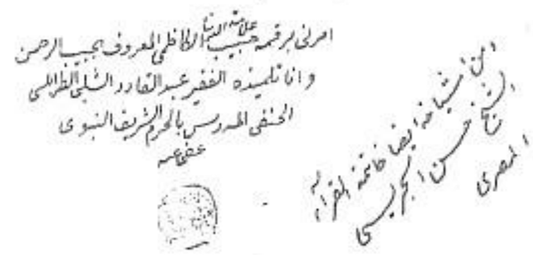
---

(١) انظر سماع شيخنا عبد الرحمن للأولية من محمد بن جعفر في وثيقة منقولة في تاريخ المكتبة الكتانية (٣٩٥/١) للبحّاثة الشيخ خالد السباعي، ونبهّني على موضعها الأخ الشيخ النابه ماجد الحكمي، جزاهما الله خيرًا، فهي من الزيادات على تخريجي القديم المطبوع لفهرسة شيخنا، وزاد لديّ نحو الضعف، ذكرتُ جملة منه في زياداتي على ثَبَت شيخنا الأجل يونُس الجَوْنْفوري -رحمه الله- المسمى الفرائد (ص١٧٢)، فكلُّ حينٍ يظهر لشيخنا عبد الرحمن جديد والحمد لله، خصوصًا على يد الشيخين السباعي وحمزة الكتاني، قواهما الله وسددهما وجزاهما خيرًا.
بارك الله في حياته، ونَسَأ في أجله على خير ونفعٍ وعافية، والجميع.

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لك يا من اجزتنا بجوائز المعارف والمواهب وجعلت افئدة تهوي الينا من المشارق والمغارب ومنحتنا التشرف بجوار نبي سما العالمين شرفاً وفضلاً ورقى على معارج الاصطفا الى اسنى منازل الكمال ولم يدع سوغاً لا لاو ووفقتنا لاقتفاء آثاره واتباع سنته السنية وارشدتنا الى الاهتداء بسنا شمس ذاته المحمدية وصلاة وسلاماً على من شملت دعوته العوالم اجمالاً وتفصيلاً وفاق الخلائق جمالاً وتفضيلاً وعلى آله واصحابه البررة الكرام الظافرين بسره المخصوص ببلوغ المرام

اما بعد فان العلم من انفس نفيس يتنافس به المتنافسون واحلى حلى تتحلى به النبلاء الراغبون واسنى روض تجنى ثمارها ايدي ذوي الجد والاجتهاد واسنى نير تستنير بسنا انواره من ظلمات الجهل الفضلاء الامجاد وان ممن دفق لتحصيله وشمر عن ساق الجد والاجتهاد في سبيله وصرف جوهر حياته في حل مشكلاته وافنى زهرة شبابه في توضيح معضلاته حضرة الامام العالم العلامة والقدوة اللوذعي الفهامة مفخر الاوائل والاواخر وارث العلم كابراً عن كابر فرع دوحة النبوة ومعدن المجد والفتوة الاستاذ العارف الرباني السيد الشيخ محمد بن جعفر الكتاني حيا اشرقت عليه شموس العلوم واللطائف وتحلى من منطوقها ومفهومها بحلل عوارف المعارف ولما ان تشرف ادام الله علاه ومنحه جاه نبيه ما يتمناه سنة ١٣٢٢ بزيارة جده سيد الاصفياء وخاتم الانبياء صلى الله عليه وعلى آله واصحابه السادة الاماثل واحبابه الاصفياء الافاضل واجتمع بي في المسجد الشريف النبوي وسمع مني حديث الاولية وصافحني وشابكني طلب مني ان اجيزه وانجاله الكرام واخوته واخوانه الفخام بما تجوز لي روايته وتصح عني درايته من معقول ومنقول وفروع واصول فاجبته الى ذلك وان لم اكن من رجال تلك المسالك واجزته واولاده الاماثل واخوته واخوانه الافاضل بجميع ما ثبت لي درايته من منطوق ومفهوم وصحت عني روايته من سائر العلوم بالشرط المعتبر عند اهل الاثر حسبما اجازني بذلك مشايخي الائمة الراسخون واساتذتي العلماء الفضلاء الكاملون منهم حضرة استاذي وسندي الشيخ حيدر علي الهندي وسيدي وعمدتي القاري الشيخ عبد الرحمن الباني بتي والشيخ مراد الله ابن الشيخ نعمة الله اللكنوي والشيخ عبد الغني الهندي الدهلوي واسانيده عن استاذه مولاي وسندي الشيخ عابد السندي عليه مشهوره وفي حصر الشارد مسطوره ومنهم حضرة الاستاذ السيد احمد دحلان المكي دفين المدينة المنورة والشيخ جمال المفتي بمكة المكرمة افاض الله علينا من انوارهم ومنحنا من سنى اسرارهم واوصي المجازين الفضلاء بتقوى الله تعالى ومتابعة نبيه الاعظم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم



إجازة حبيب الرحمن لمحمد بن جعفر الكتاني وأنجاله وإخوته

وهي بخط عبد القادر الشَّلَبي

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدًا لك يا من أَجَزْتنا بجوائز المعارف والمواهب، وجعلتَ أفئدةً تهوي إلينا من المشارق والمغارب، ومنحتنا التشرف بجوار نبيٍّ سَما للعالمين شرفًا وفَضْلا، ورَقَى على معارج الاصطفاء إلى أسنى منازل الكمال ولم يَدَعْ موضعًا لِـ(إلّا)، ووفَّقْتَنا لاقتفاء آثاره واتباع سنّته السنيّة، وأرشدتنا إلى الاهتداء بسَنا شمس ذاته المحمّدية.

وصلاةً وسَلامًا على من شملَتْ دعوته العوالم إجمالًا وتفصيلا، وفاق الخلائق جمالًا وتفضيلا، وعلى آله وأصحابه البَرَرَة الكرام، الظافرين بسِرِّه المخصوص ببلوغ المرام.

أما بعد، فإنَّ العلمَ من أنفسِ نفيسٍ يتنافسُ به المتنافسون، وأحلى حلي تتحلّى به النبلاء الراغبون، وأسنى روضة تجني ثمارَها أيدي ذوي الجد والاجتهاد، وأسنى نَيْر تستنير بسَنَا نُوره من ظلمات الجهلِ الفضلاءُ الأمجاد.

وإن ممن وُفِّق لتحصيله، وشمَّر عن ساق الجدّ والاجتهاد في سبيله، وصَرَف جوهر حياته في حلِّ مشكلاته، وأفنى زهرة شبابه في توضيح مُعضِلاته: حضرةُ الإمام العالم العلّامة، والقدوة اللَّوْذَعيُّ الفهّامة، مَفْخَر الأوائل والأواخر، ووارثُ العلم كابرًا عن كابر، فَرْع دَوْحة النُّبُوّة، ومَعْدِن المَجْد والفُتُوّة، الأستاذ العارف الربّاني، السيد الشيخ محمد بن جعفر الكَتّاني، حتى أشرقتْ عليه شموس العلوم واللطائف، وتَحَلّى من منطوقها ومفهومها بحُلَل عوارف المَعارف.

ولما أن تشرَّف -أدام الله علاه، ومَنَحه بجاه نبيِّه[١] ما يتمناه- سنة ١٣٢٢ بزيارة جدِّه سيِّد الأصفياء، وخاتم الأنبياء، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه السادة الأماثل، وأحبابه الأصفياء الأفاضل، واجتمع بي في المسجد الشريف النَّبوي، وسمع مني حديث الأولية، وصافَحَني، وشابَكَني، طَلَب منّي أن أجيزه وأنجاله الكرام، وإخوته وإخوانه الفخام؛ بما تجوز لي روايتُه، وتصح عنّي درايتُه، من معقول ومنقول، وفروع وأصول، فأجبتُه إلى ذلك، وإن لم أكن من رجال هاتيك المسالك، وأجزتُه وأولاده الأماثل، وإخوته وإخوانه الأفاضل، بجميع ما ثَبَتَتْ لي روايته من منطوق ومفهوم، وصحَّتْ عني روايته من سائر العلوم، بالشرط المعتبر عند أهل الأثر، حسبما أجازني بذلك مشايخي الأئمة الراسخون، وأساتذتي العلماء الفضلاء العاملون، منهم:

حضرة أستاذي وسَنَدي الشيخ حسين علي الهندي.

وسيّدي وعُمدتي القاري الشيخ عبد الرحمن الباني بَتي.

والشيخ مراد الله ابن الشيخ نعمة الله اللَّكْنَوي.

والشيخ عبد الغني الهندي الدِّهْلَوي، وأسانيدُه عن أستاذه مولاي وسَنَدي الشيخ عابد السِّنْدي عليّةٌ مَشْهورة، وفي حَصْر الشارد مَسْطورة.

ومنهم حضرة الأستاذ السيد أحمد دَحْلان المَكّي دفين المدينة المنورة.

---

(١) تقدم التنبيه عليه في الإجازة السابقة.

والشيخ جمال المفتي بمكة المكرمة.

أفاض الله علينا من أنوارهم، ومَنَحَنا من سنيّ أسرارهم.

وأوصي المجازين الفضلاء بتقوى الله تعالى، ومتابعة نبيّه الأعظم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

❊ ❊ ❊

أَمَرَني برَقْمه أستاذنا علّامة الدنيا: حَبيب الكاظِمي، المعروف بحَبيب الرحمن.

وأنا تلميذه الفقير عبد القادر الشَلَبي الطَّرابُلُسي الحَنَفي، المدرّس بالحَرَم الشريف النبوي، عُفي عنه.

❊ ❊ ❊

ومن أشياخه أيضًا خاتمة القراء الشيخ حسن الجُريسي المصري[1].

❊ ❊ ❊ ❊

(١) هذه الجملة أضافها الناسخ آخر الإجازة، وورد ذكر الجريسي ضمن شيوخ المجيز في صلب الإجازة السابقة لمحمد بن عبد الكبير الكتاني ومن معه.

- ٦ -
إجازة حبيب الرحمن الرُّدَوْلَوي لعلي بن ظاهر الوِتْري

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

أما بعد، فإلحاقًا للنظير بالنظير، رأيتُ لكمال الفائدة إلحاق إجازة نادرة من حبيب الرحمن الهندي لصاحبه وتلميذه علي بن ظاهر الوِتْري المَدَني (١٢٦١-١٣٢٢)، وهي من قديم إجازات حبيب الرحمن[1]، وكتبها بخطّه، وكان بينه وبين الوتري محبّةٌ عميقة وزمالة على الشيوخ، وعاشا معًا في المدينة النبوية، وتقاربت وفاتهما رحمهما الله.

وأخذ الوتري عن حبيب الرحمن المعقولات والرياضيات، كما في الرحلة الحجازية لتلميذهما السنوسي (١٣٥/٣)، بل قال الوتري في إجازته للسنوسي التي ساقها في رحلته (ص١٤٧) لما ذكر حبيب الرحمن: فإني لازمتُه حفظه الله في قراءة فنون عديدة، وحصلت منه على فوائد فريدة.

وقد نقل محمد بن جعفر الكتاني في الرحلة السامية (ص٢١٢) قول كلٍّ منهما عن الآخر أنهما تزاملا في الأخذ على الشيوخ، وأن سماعهما على عبد الغني الغنيمي الميداني للأولية كان واحدًا.

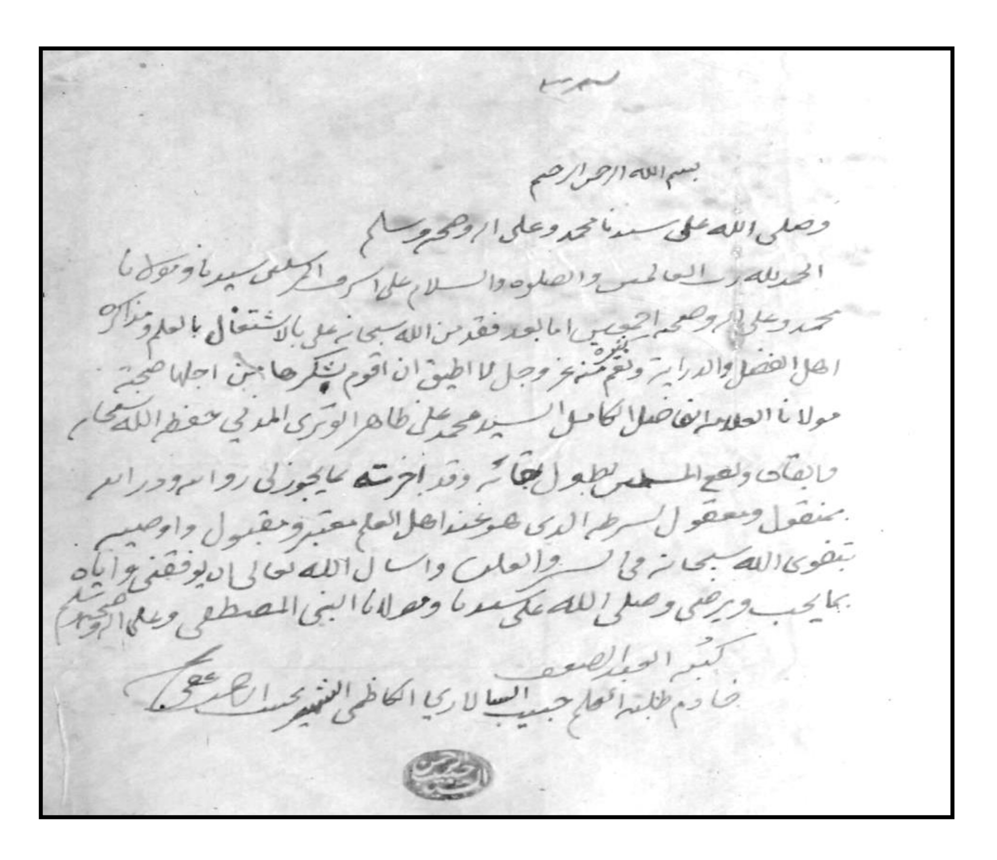
ونقلتُ في مقدمة تحقيقي لإجازة حبيب الرحمن لمحمد بن عبدالكبير الكتاني بعض ثناءات الوتري على شيخه.

---

(١) أفادني بها صاحبنا الحبيب: أبو سراج عمر حبيب الله، جزاه الله خيرًا.

وأما في المقابل فترى في إجازة حبيب الرحمن كيف عدَّ صحبته للوتري من أجل النِّعَم عليه، ووصفه بالعلّامة الفاضل الكامل.

والوتري كان محدّث المدينة ومسندها في وقته، له ترجمة في النفح المسكي لأبي الخير العطار (ق١٨٣)، والرحلة الحجازية للسنوسي (١٣٥/٣)، وفيض الملك الوهاب المتعالي (١٧٥١/٣)، والمورد الهني (٨٣/أ)، وفهرس الفهارس (٧١/١)، ومعجم شيوخ عبد الحفيظ الفِهْري (١٢١/٢)، والدليل المشير (ص٤٢٣)، والأعلام (٣٠١/٦)، وغيرها.



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فقد من الله سبحانه علي بالاشتغال بالعلم ومذاكرة أهل الفضل والدراية ونعم منه عز وجل لا أطيق أن أقوم بشكرها من أجلها صحبة مولانا العلامة الفاضل الكامل السيد محمد علي طاهر الوتري المدني حفظه الله سبحانه [illegible] وقد أجزته بما يجوز لي روايته ودرايته من منقول ومعقول بالشرط الذي هو عند أهل العلم معتبر ومقبول وأوصيه بتقوى الله سبحانه في السر والعلن وأسأل الله تعالى أن يوفقني وإياه بما يحب ويرضى وصلى الله على سيدنا ومولانا النبي المصطفى وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه العبد الضعيف

خادم طلبة العلم حبيب الرحمن [illegible] الكاظمي [illegible]

إجازة حبيب الرحمن بخطه لعلي الوتري

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فقد منَّ الله سبحانه عليّ بالاشتغال بالعلم، ومذاكرة أهل الفضل والدراية، ونِعَمٍ كثيرةٍ منه عزَّ وجلَّ لا أطيق أن أقوم بشُكرها، مِن أَجَلِّها صحبة مولانا العلامة الفاضل الكامل السيد محمد علي ظاهر الوِتْري المَدَني، حفظه الله سبحانه وأبقاه، ونفع المسلمين بطول بقائه.

وقد أجزتُه بما يجوز لي روايتُه ودرايتُه، بمَنْقولٍ ومَعْقول، بشَرْطِه الذي هو عند أهل العلم معتبرٌ ومقبول.

وأوصيه بتقوى الله سبحانه في السر والعَلَن.

وأسألُ الله تعالى أن يوفّقَني وإياه بما يُحبُّ ويرضى.

وصلى الله على سيدنا ومولانا النبيّ المصطفى، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه العبد الضعيف

خادم طلبة العلم

حبيب السالاري الكاظمي الشهير بحبيب الرحمن

عُفي عنه

الفهرس العام للمجموع